مجلة بحوث

مركز البحوث و الاستشارات الاجتماعية - لندن

العدد السابع والأربعون
ديسمبر/كانون الأول 2022م
جمادى الأولى 1444هـ
Volume 14
ISSUE 47

مجلة بحوث

مجلّة علمية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات

ISSN 2313-1004

MAGAZINE BOUHOUTH

رئيس مجلس الإدارة
أ. سارة كميخ العازمي

الإشراف العام: أ.د. ناصر الفضلي
رئيس التحرير: أ.د. عبد الملك الدناني
نائب رئيس التحرير: أ.د. حنان صبحي عبيد
مدير التحرير: د. محمد عبد العزيز

بحوث علمية محكّمة

10 years
SCR
Adecade of Achevements
عقد من الإنجازات
www.ScrLondon.com

المجلة ضمن تصنيف
EBSCO HOST

ALMANHAL

LONDON
+442033044839
Hot Line
+447766666016
+96594448018
conference@scrlondon.com
info@scrlondon.com
www.scrlondon.com

DOI: ZENODO
Arab Impact Factor

@scrlondon2 @scrlondon SCR London
www.facebook.com/Greattrick

الهيئة العليا للتحرير

أ. د. ناصر الفضلي – الإشراف العام

أ. د. عبد الملك الدناني
رئيس التحرير

د. محمد عبد العزيز
مدير التّحرير

أ. د. حنان صبحي عبيد
نائب رئيس التحرير

أ. د. علا الزيات
مصر

أ. د. محمد زين
مصر

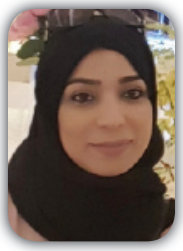

د. إنعام يوسف
مصر

أ. د. نصر عباس
الإمارات

أ. د. مازن موفق
العراق

د. محمد شرف
اليمن

أ. محمد الصوابي
بلجيكا

د. هبة أبو عيادة
الأردن

أ. إسلام العزيز
مصر

مجلة بحوث

بحـوث

مجلّة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن مركز لندن للاستشارات والبحوث

العـدد السابع والأربعون

ديسمبر/كانون الأول 2022م - جمادى الأولى 1444هـ

هيئة التحرير

الإشراف العام

أ. د. ناصر الفضلي (بريطانيا)

رئيس التحرير

أ. د. عبد الملك الدناني (اليمن)

نائب رئيس التحرير

أ. د. حنان صبحي عبيد (بريطانيا)

مدير التّحرير

د. محمد عبد العزيز (مصر)

مدير التدقيق

أ. د. مازن موفق الخيرو (العراق)

مدير الموقع الإلكتروني

أ. محمد الصوابي (بلجيكا)

أعضاء الهيئة

د. محمد شـرف هاشم (اليمن)

د. سعيد محمود موسى (السودان)

المستشارون العلميون

أ. د. عبد الستار الهيتي (البحرين)

أ. د. عبد الكريم الوزان (العراق)

أ. د. إيدير مصطفى غنيات (الجزائر)

مواقع التواصل الاجتماعي

أ. إسـلام العزيز (مصر)

@scrlondon2 @scrlondon SCR London

http//www.scrlondon.com conference@scrlondon.com

http//www.scr-magazine.com info@scrlondon.com

الهيئة الاستشارية العلمية العليا

	الاسم	الدولة	الجامعة والتخصص
1	أ. د. كوثر محمد الأبجي	مصر	نائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق
2	أ. د. عبد الملك ردمان الدناني	اليمن	أستاذ الاتصال، كلية الإمارات للتكنولوجيا
3	أ. د. عبد الستار ابراهيم الهيتي	البحرين	أستاذ الفقه المقارن - جامعة البحرين ومستشار لجنة الفتوى
4	أ. د. عبد الكريم عبد الجليل الوزان	العراق	عميد كلية الإعلام بالجامعة الإسلامية في ولاية منيسوتا الأمريكية
5	أ. د. حنان صبحي عبيد	بريطانيا	وكيل الدراسات العليا بكلية الإعلام بالجامعة الإسلامية في ولاية منيسوتا
6	أ. د. مازن موفق الخيرو	العراق	أستاذ البلاغة القرآنية، جامعة الموصل
7	أ. د. إيدير مصطفى غنيات	الجزائر	أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية
8	أ. د. حميد سراج جابر	العراق	عميد كلية التربية، جامعة البصرة
9	أ. د. علا عبد المنعم الزيات	مصر	رئيس قسم علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة المنوفية
10	أ. د. مي كامل عبدالله	لبنان	رئيس الرابطة العربية للبحث العلمي
11	أ. د. نصر محمد إبراهيم عباس	مصر	عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
12	أ. د. عماد جاسم حسن	العراق	رئيس قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة ذي قار
13	أ. د. محمد زين عبد الرحمن	مصر	رئيس قسم الإعلام، جامعة مصر
14	أ. د. ألفت إبراهيم جاد الرب	مصر	عميد كلية التجارة، جامعة الأزهر
15	أ. د. عارف عبد صايل	العراق	عميد كلية الآداب، جامعة الأنبار
16	أ. د. مناور بيان الراجحي	الكويت	رئيس قسم الإعلام، جامعة الكويت
17	أ. د. هدى دياب أحمد صالح	السودان	عميدة كلية التربية، جامعة أم درمان، السودان
18	أ. د. عمار عصام عبد الرحمن	البحرين	جامعة العلوم التطبيقية، مملكة البحرين
19	أ. د. محمد عبد الكريم محافظة	الأردن	عميد كلية الآداب، الجامعة الهاشمية
20	أ. د. محمد أحمد قيراط	الجزائر	أستاذ الإعلام، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر
21	أ. د. خلف محمد المحمد	سورية	أستاذ بكلية القانون بجامعة عجمان
22	أ. د. أحمد عودة القرارعة	الأردن	عميد سابق لكلية العلوم التربوية، جامعة الطفيلة
23	أ. د. علاء زهير الرواشدة	الأردن	أستاذ علم الاجتماع - جامعة عجمان
24	أ. د. عبد الله عبد الله الوزان	مصر	أستاذ الإعلام الرقمي ووكيل كلية الإعلام جامعة منيسوتا
25	أ. د. إنصاف أيوب المومني	العراق	أستاذ الإعلام الإسلامي، كلية الإعلام، الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا

الهيـئـــة العلميــة

	الاسم	الدولة	الصفة والجامعة
1	د. سعيد عمر إبراهيم	العراق	عميد كلية التربية، جامعة صلاح الدين/أربيل
2	د. أنس محمد الخلايلة	الأردن	عميد كلية الشريعة، جامعة الزرقاء
3	د. حسن مصطفى	السودان	عميد كلية الاتصال، جامعة الفلاح/الإمارات
4	د. نضال حماد علي	السودان	عميد كلية الاقتصاد، جامعة الإمام المهدي
5	د. صلاح الدين عامر	اليمن	رئيس مجلس الخبراء بمنظمة الزكاة العالمية
6	د. إنعام يوسف محمد	مصر	أستاذ مشارك علم الاجتماع، جامعة عجمان
7	د. محمد شرف هاشم	اليمن	أستاذ مشارك الإعلام، كلية الشريعة، جامعة الكويت
8	د. مهرة حمير آل مالك	الإمارات	استشاري علم نفس، جامعة عجمان
9	د. بديعة علي عبد القادر	السودان	رئيس قسم الإعلام في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية
10	د. إكرامي بسيوني خطاب	مصر	أستاذ مشارك القانون الدستوري، جامعة شقراء
11	د. مزنة بنت حزام الشمري	السعودية	أستاذ هندسة الحاسب الآلي (kings college London)
12	د. محمد عبدالفتاح زهري	مصر	مدير وحدة الأزمات كلية السياحة، جامعة المنصورة
13	د. زهير حسين ضيف	العراق	رئيس قسم الإعلام، الجامعة الأهلية/البحرين
14	د. سعاد موزير مطر	فرنسا	أستاذ الاتصال، جامعة فرنش كونتيه (Franche - Comté)
15	د. نواف صنت الظفيري	الكويت	أستاذ الإعلام التربوي بهيئة التعليم التطبيقي
16	د. سعيد محمود موسى	السودان	أستاذ مشارك اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم
17	د. شومة بنت محمد البلوي	السعودية	أستاذ مساعد البلاغة والنقد، جامعة تبوك
18	د. هبة توفيق أبو عيادة	الأردن	أستاذ مساعد علوم تربوية الجامعة الأردنية سابقاً
19	**Dr. Alexander c.**	UK	md PhD in theology at the University of Birmingham
20	**Dr. Anita moors**	London	research center. Uk/London

ضوابط وقواعد النشر

1. يجب ألا تزيد مساحة النشر عن ستة الآف كلمة للبحث شاملة المراجع.
2. يعد ملخصان للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (200) كلمة.
3. يلي الملخصين: العربيَّ، والإنجليـزيَّ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تـزيد على خمس كلمـات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
4. استخدام طريقة APA لتوثيق مراجع البحث العلمي لتعزيز الأمانة العلمية للباحث، كما يجب أن تتضمن المنهجية مشكلة البحث، أهدافه، محدداته –حال وجودها، الدراسات السابقة، الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.
5. يراعى عند تكرار المصدر في صفحة ثانية من البحث يذكر فقط اسم المصدر ورقم الصفحة أو رقم الصفحة والجزء إذا كان الكتاب أجزاء.
6. اعتماد أقواس التنصيص الصغيرة « » في حال نقل الكلام من المصدر نصاً، أما إذا تصرف البحث بالكلام المنقول فلا يضع الكلام بين أقواس ويكتب في الهامش كلمة «ينظر» قبل اسم المصدر.
7. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (14)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (11)، وتكون العناوين الرئيسة حجم (18) والهامش (12)، وهوامش الصفحة 2. 5 سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (10)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (8)، كما يراعى في البحث المتضمن جداول وأشكال كتابة رقم الشكل وعنوانه أعلاه ثم الجدول مصدره أسفله.
9. تستخدم الأرقام العربية (1-2-3... Arabic) في جميع ثنايا البحث، على أن يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
10. عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، سبل التواصل ميل وواتساب، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
11. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
12. يجب الأخذ بعين الاعتبار الترتيب للمراجع، ومراعاة وجود علامات الترقيم من فاصلة ونقطة وغيرها من علامات الترقيم المختلفة، فبعض المراجع تعتمد الفاصلة في التوثيق وبعضها تعتمد النقطة.
13. يجب أن يضع الباحث عنوان بريده الإلكتروني أسفل اسمه مع لقبه العلمي. مدرس. أستاذ مساعد. أستاذ مشارك... إلخ
14. يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
15. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقعاً منه ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.

16. لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم أو رفضه.
17. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
18. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
19. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
20. ضرورة توافر معايير علمية وأخلاقية في البحث المرسل للنشر في مجلة بحوث، وتعدّ مبادئ أساسية يجب أن يلتزم بها الباحث وتحدد عملية النشر منها: -

- تحري الدقة والمصداقية في تدوين المعلومات والبيانات والنتائج وتحليلها ونشرها في الدراسة.
- تقبل النقد العلمي البناء المقدم من جهة المحكمين للبحث والعمل بموجبه قبل عملية النشر.
- تجنب التلاعب أو التحيز في تصميم وتحليل البيانات عند عرضها في صفحات الدراسات العلمية.
- احترام الملكية الفكرية لأصحاب العلاقة من بحوث وبراءات اختراع وحقوق نشر وعدم انتحالها أو سرقتها.
- توظيف البيانات والمعلومات ونتائج الدراسات العلمية السابقة بشكل علمي سليم ليمكن الاستفادة منها.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة تجعل من البحث مادة لتحقيق مصالحهم غير المشروعة.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- يهدف النشر تطوير الجهات ذات العلاقة بالدراسة وإفادة البشرية وليس لمصالح شخصية فقط.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة يجعلوا من البحث مادة لتحقيق مصالح غير مشروعة.
- مساندة الباحثين وطلاب الدراسات العليا وتعزيز قدراتهم وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم بأنفسهم.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- تقديم التقدير والشكر لمن ساهم في إعداد البحوث والرسائل والأطاريح العلمية.
- استخدام الموارد المتاحة بشكل سليم لإنجاز الأهداف والغايات المرجوة.
- موافقة الباحث على استخدام المجلة للبرنامج الإلكتروني Turnitin للكشف عن الانتحال الأكاديمي.

21. يحوّل الباحث رسوم النشر وقيمتها 250 دولار أمريكي قبل النشر وعقب موافقة لجنة التحكيم.
22. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني، عناية مدير التحرير.

رابط جميع أعداد مجلة بحوث في الموقع الإلكتروني لمركز لندن للبحوث

http://scrlondon.com/ar/%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9-/%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab

رابط الموقع الإلكتروني

http: //scr-magazine. com/index. php

المشرف العام لمجلة بحوث ورئيس مركز لندن للبحوث

أ. د. ناصر الفضلي

معلومـــات المجلـــة

التعريف

مجلة علمية متخصصة، محكمة ومفهرسة تصدر عن مركز لندن للبحـوث والاسـتشـارات بـدولة الإمـارات العربيـة المتحـدة بشـكل دوري – ربع سنوي – منتظم، تعنى بنشر كافة أبحاث العلوم الاجتماعية، استهلت أول أعدادها في شهر يونيو عام 2014، وأصدرت المجلة 47 عدداً دورياً وخاصاً حتى ديسمبر 2022، لها ترقيم دولي ومعامل تأثير عربي.

للمجلة هيئة علمية استشارية عليا مؤلفة من 26 أكاديمي رفيعي المستوى برتبة أستاذ دكتور من عشرة دول عربية وأجنبية مختلفة، كما لها هيئة علمية تتألف من 20 أكاديمي برتبة أستاذ مساعد ومشارك، ولها أيضاً هيئة تحرير مستقلة تتألف من ثمانية أساتذة متخصصين، ورئيس مجلس إدارة المجلة أ. سارة كميخ العازمي، في حين يتـولى منصب الإشرف العام سـعادة أ. د. نـاصر الفضـلي –عضو معهد البحـوث البريطاني–، ويتـرأس التحريـر أ. د. عبد الملك الدناني ونائب رئيس التحرير أ. د. حنان صبحي عبيد، ويتولى منصب مدير التحرير د. محمد عبد العزيز.

الرؤية

أن تكون المجلة رائدة في نشر البحوث العلمية الرصينة في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية، وأن ترقَى إلى مصاف أفضل عشرين مجلة علمية محكمة ومصنَّفة عالمياً.

الرسالة

نشر البحث العلمي القائم على المنهج العلمي القويم والموضوعية في الطرح، في إطار الالتزام بمقاييس الجودة العالمية.

رئيس التحرير	الإشراف العام	رئيس مجلس الإدارة
أ. د. عبد الملك الدناني	أ. د. ناصر الفضلي	أ. سارة كميخ العازمي

Detailed information

Country	United Arab Emirates
Publisher name	London research and consulting center
Title proper	Bouhouth Magazine (Q96697067)
Publication date	Quarterly bulletin
ISSN	2313-1004
ISSN Center responsible of the record	CIEPS - ISSN
URL: SCR-MAGAZINE. COM	portal. issn. org/resource/ISSN/2313-1004#
Impact factor	An Arab impact factor of the Association of Arab Universities holds a score of **1. 665**
Publication topics - issues per year	All social science topics
The language	Arabic. English and French
Last modification date	30 joun 2014
The date of the first issue	30 joun 2014
Citation sites	Arab Manhal Platform - EBSCO RATING - ZENODO
Examination	The research is subject to the conditions and terms of the permissibility of publication. including examination of plagiarism. and it also owns the copyright ebsco for refereed literature classification and electronic resource management
Database Title	URL
Arab World Research Source	https: //www. ebscohost. com/titleLists/awr-coverage. htm
SocINDEX with Full Text	https: //www. ebscohost. com/titleLists/sih-coverage. htm
DOI	The journal has a research number DOI of the European ZENODO Foundation
Type of record	Confirmed
WEBSITE	www. scr-magazine. com
E-mail	info@scr-magazine. com-info@scrlondon. com

العـدد السابع والأربعون

ديسمبر/كانون الأول 2022م – جمادى الأولى 1444هـ

• **كلمة العدد:** بقلم/ رئيس التحرير: أ. د. عبد الملك الدناني (اليمن) 11

• **ملخصات أبحاث العدد**..... 13

• **أبحاث العدد:**

- التخطيط الاستراتيجي لخدمات التعليم والسياحة الترفيهية في محمية وادي القف ثلاثية العلاقة وتكاملية الأهداف (دراسة تطبيقية باستخدام GIS)

أ. د. حنان صبحي عبدالله عبيد (بريطانيا) - أ.د محمد عرب الموسوي (العراق) - أ د. أحمد عبد القادر اغريب (فلسطين) 19

- دور «المواطن الصحفي» في الحراك السوداني ديسمبر 2019 من وجهة نظر أساتذة الإعلام والأكاديميين السودانيين بالإمارات

د. الطاهر عوض باشا (الإمارات / أبو ظبي)..... 37

- الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية

أ.د. خلف محمد المحمد (الإمارات) 57

- أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون

د. هدى بنت سعيد محمد البطاطي (السعودية) 75

- حكمة الفروق البيولوجية والسيكولوجية بين الذكر والأنثى في بناء واستقرار الأسرة والمجتمع

أ.د. حنفي محمود مدبولي (مصر) 89

دراسات علمية

تتناول قضايا تعليمية وإعلامية ولغوية وفقهية

بقلم رئيس التحرير - أ.د. عبد الملك الدناني

يأتي صدور العدد الجديد من مجلة بحوث ومركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات الاجتماعية يشارك في تنظيم فعاليات المؤتمر العلمي الدولي الثالث عشر للمركز «حضورياً وافتراضياً»، حول «المخطوطات ودورها في الحفاظ على الهوية»، والذي سوف يعقد بمدينة الحمّامات في تونس، خلال المدة من 24 إلى 25 فبراير/ شباط 2023، بالتعاون والتنسيق مع الجامعة الخضراء في تونس ومؤسسة ACCREDITE الجزائرية.

ويتضمن العدد السابع والأربعين خمس دراسات علمية، تواكب التطورات والمتغيرات الحاصلة في المجالات التعليمية والإعلامية واللغوية والفقهية، وتتصل بالمتغيرات العلمية التي حصلت في هذه المجالات، لباحثين من جامعات عربية، وركزت في مجملها على قضايا تنطلق من أهداف مركز لندن والمجلة الصادرة عنه. حيث **هدفت الدراسة الأولى** إلى توضيح أهمية التخطيط الاستراتيجي لتوفير خدمات التعليم والترفيه في محمية وادي القف، وذلك بسبب الزيادة السكانية في محيط منطقة الدراسة والزيادة الملحوظة للحركة التعليمية الترويحية، والترفيهية في منطقة الدراسة. **وهدفت الدراسة الثانية** إلى الوقوف على تأثير امتلاك وسائل الاتصال الحديثة في ظهور المواطن الصحفي، والاستعانة به لنقل الأخبار من خلال تلك الوسائل، فضلاً عن دراسة العلاقة بين ظهور «المواطن الصحفي» في الحراك السوداني والتعتيم الإعلامي على ما يدور في الساحة السودانية من جهة الإعلام الرسمي. **وتدور الدراسة الثالثة** حول قضية «الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية»، حيث إن هذا الموضوع محل نقاش واسع على كافة مستويات الفكر، وتتأرجح الآراء فيه بين الإفراط والتفريط، فجاء هذا البحث ليبين معنى الثابت في الشريعة الإسلامية. **وتناولت الدراسة الرابعة** أسلوب التوكيد في بناء الجملة في سورة المؤمنون، بهدف الوقوف على أنماطه وصوره التعبيرية وأثرها الدلالي، مستندة إلى المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي وما يتوفر من معطيات لرصد تلك الأنماط والصور التركيبية الأكثر ورودًا مع العناية بدلالاتها المختلفة وفق السياقات المتنوعة. **وجاءت الدراسة الخامسة** بعنوان: حكمة الفروق البيولوجية والسيكولوجية بين الذكر والأنثى في بناء واستقرار الأسرة والمجتمع،

وتشير الدراسة إلى أن المرأة والرجل متساويان في أصل الخلقة والقيم الإنسانية إلاّ أنهما مختلفان في الصفات البيولوجية والنفسية. وهذا الاختلاف هو لتكامل كلا الطرفين وانجذاب أحدهما للآخر والتعاون فيما بينهما من أجل البناء الأسرى والاستقرار المجتمعي.

ويسعدنا في هيئة تحرير المجلة أن نبارك لكافة الزملاء الباحثين إنجازهم لهذه الدراسات العلمية الرصينة، وسنظل حريصين على نشر نتاجات الباحثين والمفكرين العرب في مختلف المجالات الاجتماعية والإنسانية، بهدف تعميم المعرفة العلمية في أوساط الباحثين العرب، وسوف تكون مجلة بحوث الناشر الرسمي لمخرجات مؤتمر المخطوطات الذي يعقد في تونس في الشهر الثاني من العام القادم 2023.

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع..

ملخصات أبحاث العدد

التخطيط الاستراتيجي لخدمات التعليم والسياحة الترفيهية في محمية وادي القف ثلاثية العلاقة وتكاملية الأهداف (دراسة تطبيقية باستخدام GIS)

Strategic planning for education and Recreational services in the Al-Qaf Valley Reserve Triple relationship and Integration of goals (Applied study using GIS)

أ.د. محمد عرب الموسوي

رئيس قسم الجغرافيا /كلية التربية الاساسية

جامعة ميسان /العراق

أ. د. حنان صبحي عبدالله عبيد

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة

الأمريكية مينيسوتا USA/بريطانيا

أ. د. أحمد عبد القادر اغريب

جامعة الخليل/ فلسطين

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى توضيح أهمية التخطيط الاستراتيجي لتوفير خدمات التعليم والترفيه في محمية وادي القف، وذلك بسبب الزيادة السكانية في محيط منطقة الدراسة والزيادة الملحوظة للحركة التعليمية الترويحية والترفيهية في منطقة الدراسة، وبذلك لا تستطيع المنطقة الوفاء برغبات الأفراد المتزايدة بوضعها الحالي، وذلك نتيجة غياب التخطيط الاستراتيجي المسبق لتلبية احتياجاتهم، وبالتالي لابد من تدخل صاحب القرار، لما تتمتع منطقة الدراسة بموقع متوسط بين التجمعات السكانية، مع تنوع تضاريسي ونباتي مميز، وحجم سكاني يمثل ثلث سكان الضفة الغربية، كما تشكل ملتقى طرق المواصلات مما أكسبها اهتمامًا ترويحيًّا ترفيهيًّا، ولكي تتحقق التنمية المكانية الترفيهية للمؤسسات التعليمية والسكان بينت الدراسة أنّ المنطقة بحاجة إلى خدمة المطاعم بنسبة 89 % من وجهة نظر مسؤولي وزارة السياحة والمستطلعين من رواد المنطقة، وحوالي 98 % من المستطلعين أفادوا بأنّ المنطقة بحاجة إلى موقف سيارات، وحوالي 80 % أفادوا بأهمية الخدمات الأمنية، وبالتالي ركزت الدراسة على تلبية تلك الرغبات من خلال التخطيط المكاني الجغرافي الترفيهي للمنطقة بالاستعانة بالاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية ومن خلال الدراسة الميدانية، ومن أهم نتائج الدراسة زيادة وتنمية الخدمات الترفيهية المقدمة في محمية وادي القف، تشجيع الاستثمار الخاص في صناعة النشاط الترفيهي الطلابي بجانب العام كونه أحد الأنشطة الاقتصادية، العمل على تشغيل حافلات منتظمة من أجل نقل المتنزهين والطلبة من مركز مدينة الخليل إلى المحمية، توفير مواقف للسيارات والحافلات بالقرب من مواقع المتنزهات المقترحة، وتكون المواقف بألوان أو إشارات معينة تدل على أنّ هذا المكان مخصص للمتنزهين من المؤسسات التربوية والسكان، إقامة المهرجانات الشعبية والفلكلورية والفنية بالتعاون مع المؤسسات التعليمية للاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية، وإقامة المعارض الدولية من فنون شعبية وتراثية، الأمر الذي يشجع الحركة الترفيهية والثقافية معا.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الاستراتيجي، السياحة الترفيهية والترويحية

دور «المواطن الصحفي» في الحراك السوداني ديسمبر 2019 من وجهة نظر أساتذة الإعلام والأكاديميين السودانيين بالإمارات

The role of the "citizen journalist" in the Sudanese movement, December 2019 From the point of view of Sudanese media professors and academics in the Emirates

د. الطاهر عوض باشا

أستاذ الإعلام والعلاقات العامة – كلية ليوا للتكنولوجيا/أبو ظبي

الملخّص:

هدفت هذه الدراسة إلى التطرّق لظاهرة صحافة المواطن التي أوجدت لنفسها مكانًا في عالم الاتصال في الوقت الحاضر، ومن خلال أسلوب الاستبانة وقفت الدراسة على اتجاهات عينة من أساتذة الإعلام والأكاديميين السودانيين بدولة الإمارات العربية حول دور المواطن الصحفي بالسودان في الحراك السوداني ديسمبر 2019، وتوصّلت إلى مجموعة من النتائج منها:

1- من الأسباب الرئيسة التي دفعت المواطن الصحفي لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث في السودان، التعتيم الإعلامي من قبل وسائل الإعلام الرسمية وغياب دور الإعلامي المحترف.

2- صور المظاهرات في الشوارع وتعامل رجال الأمن بعنف مع المتظاهرين كانت من أهم الموضوعات التي يقوم المواطن الصحفي بتوثيقها ونقلها لوسائل الإعلام.

3- أثر دور المواطن الصحفي في تطورات الأحداث في السودان بإطلاع الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية بنقله لما يدور من حراك في الشارع عن طريق التصوير ونقل القصص الخبرية.

4- يرى الباحث أن دور المواطن الصحفي لن ينته بانتهاء الحراك وإنما يمكن أن يجد له نوافذ أخرى يمارس عبرها دوره الذي يعتقد أنه لم ينته بعد طالما أنه يملك الأدوات التي تساعده على أداء ذلك الدور.

الكلمات المفتاحية: صحافة المواطن – المواطن الصحفي – الأكاديمي – الحراك.

الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية

Constants and Variables in Islam

أ.د. خلف محمد المحمد - الإمارات

كلية القانون جامعة العلوم والتقنية في الفجيرة - الإمارات

الملخص:

هدف البحث أن يدور في قضية «الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية» حيث هذا الموضوع محل نقاش واسع على جميع مستويات الفكر، وتتأرجح الأراء فيه بين الإفراط والتفريط، فجاء هذا البحث ليبيّن معنى الثابت في الشريعة الإسلامية، وأنه يقصد به: الأمور القطعية التي لا تحتمل إلا معنى واحداً، أو يقصد به ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة، وكل مالا يقبل الاجتهاد. وقد حدّدها البحث بخمسة أمور، وهي: **أولاً**: أمور العقائد كالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر...وغيرها، **ثانياً**: الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كفرض الصلاة والصيام والحج، وتحريم الزنا والخمر، **ثالثاً**: الأمور المجمع عليها بأدلة قطعية، **رابعاً**: كل ما ثبت بنص قطعي الثبوت والدلالة، **خامساً**: أمهات الأخلاق والفضائل، وقبح الرذائل.

ثم تحدث عن المتغيرات، وهي التي تقبل التغيير، ويصح فيها الاجتهاد، وقد حدّدها البحث بخمسة أمور: **أولاً**: النصوص من حيث القطعية والظنية الدلالة ثبوتاً ودلالة، **ثانياً**: وسائل المعاملات من بيع وإجارة وغيرها، **ثالثاً**: الوسائل الخادمة للعبادات من استخدام التكنولوجيا في أمور تخدم العبادات، **رابعاً**: المسائل والقضايا المستجدة مثل حكم أطفال الأنابيب، **خامساً**: الاجتهاد في التطبيق وإنزال النصوص والقواعد الفقهية على الواقع. ثم ذكر البحث الأسباب الموجبة للتغيير وحددها فيما يأتي: **أولاً**: مرونة مصادر التشريع الأساسية والاجتهادية، **ثانياً**: واقعية الفقه الإسلامي ومراعاته للظروف وتغير الأزمان، **ثالثاً**: اعتبار وتحقق مقاصد الأحكام الشرعية حالاً ومآلاً.

ثم ذكر البحث تطبيقات فقهية تغير حكمه أو اختلف الفقهاء فيها، في عصر الرسالة، وعصر الصحابة، وعصر التابعين ومن بعدهم إلى عصرنا الحاضر.

الكلمات الدالة: الثوابت، المتغيرات الاجتهاد.

أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون

د. هدى بنت سعيد محمد البطاطي / السعودية

أستاذ النحو المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

الملخص:

تناولت الدراسة أسلوب التوكيد في بناء الجملة في سورة المؤمنون، بهدف الوقوف على أنماطه وصوره التعبيرية وأثرها الدلالي، مستندة إلى المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي وما يتوفر من معطيات لرصد تلك الأنماط والصور التركيبية الأكثر ورودًا مع العناية بدلالاتها المختلفة وفق السياقات المتنوعة؛ وذلك ليُتبين مدى التناسب بين البنى التركيبية وغاياتها المعنوية. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها ظهور أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون في أنماط وصور تعبيرية متعددة، منها التوكيد بالتكرار، والتوكيد بأدوات تؤكد الجملة الاسمية وأخرى أدوات تؤكد الجملة الفعلية، وأدوات تؤكد الجملتين الاسمية والفعلية، تتفاوت في تقوية المعنى، مع اختلاف دلالات الجمل بعد دخول المؤكدات عليها.

الكلمات المفتاحية: التكرار، مؤكدات الجملة الأسمية، مؤكدات الجملة الفعلية.

ABSTRACT:

This study is mainly concerned with the style of assertiveness in sentence making in Surat Al Mo'meneen (The Believers) aiming to identify the patterns of assertiveness, its expressiveness as well as semantic impact. To do so, the study has adopted the inductive, analytical and inference methodologies, together with all available information necessary to detect the respective patterns and semantic forms that are widely predominant. Meanwhile, attention is given to the relevant various indications in diversified contexts. By doing so, the study could demonstrate the proportionate between structures and their respective incorporeal objectives.

The study concluded with a set of findings. The most significant findings of the study was that assertiveness in Surat Al Mo'meneen (The Believers) has been shown in various patterns and expressive forms such as but not limited to assertiveness thru frequency, assertiveness thru tools specified for nominal sentences and others for verb sentence, tools for both types of sentences together with different semantics after adding the assertive tools.

Keywords: Assertiveness, Frequency, Assertive tools of nominal sentence, Assertive tools of verb-composed sentence.

حكمة الفروق البيولوجية والسيكولوجية بين الذكر والأنثى في بناء واستقرار الأسرة والمجتمع

أ.د. حنفي محمود مدبولي - مصر

أستاذ علم الفيرولوجيا جامعة بني سويف، جائزة الدولة في العلوم البيولوجية،
براءة اختراع في تحضير اللقاحات الفيروسية، عضو الهيئة العالمية للكتاب والسنة

الخلاصة :

المرأة والرجل متساويان في أصل الخلقة والقيم الإنسانية إلا أنهما مختلفان في الصفات البيولوجية والنفسية. وهذا الاختلاف هو لتكامل كلا الطرفين وانجذاب أحدهما للآخر والتعاون فيما بينهما من أجل البناء الأسري والاستقرار المجتمعي. في الحقيقة المرأة تنفر من الرجل المخنث، والرجل ينفر من المرأة المترجلة. وإن الدعوة المطلقة إلى المساواة بينهما هي دعوة باطلة لا سند لها من العلم وهي ظلم لكلا الجنسين بل هي أكذوبة بيولوجية. ومنطقيًا لا بدّ أن يتمتع الرجل ببعض الميزات التي تمكِّنه من القيام بأعباء الحياة مما يجعل المرأة تتقبل قوامته عليها لأن هذا في صالحها يقول تعالى في سورة النساء (34) ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾. وبالمقابل أعطى للمرأة ميزات لا يتمتع بها الرجل، فمثلاً زوَّدها في دماغها بخلايا مختصة بتحمل الألم والضغوط والإجهادات أكثر من الرجل والقدرة على الحمل والإرضاع وتربية الأولاد.

لقد أفرزت بحوث العلماء أدلة قوية على الاختلاف الحاصل بين بنية وعمل دماغ المرأة، وبنية وعمل دماغ الرجل حتى في وقت الراحة، وبين عمليات تفاعل الهرمونات مع دماغ المرأة ودماغ الرجل من ناحية أخرى. وقد تبيَّن لهم أن دماغ الرجل مُصمَّم للتعامل مع معلومات بصرية ومكانية؛ وللتعليل في الرياضيات، ويتميز بالتركيز في وقت ما على أمر واحد، أما دماغ المرأة فمصمم للتعامل مع مهارات متضمنة تفاصيل،

التخطيط الاستراتيجي لخدمات التعليم والسياحة الترفيهية في محمية وادي القف
ثلاثية العلاقة وتكاملية الأهداف
(دراسة تطبيقية باستخدام GIS)

Strategic planning for education and Recreational services in the Al-Qaf Valley Reserve
Triple relationship and Integration of goals
(Applied study using GIS)

أ.د. محمد عرب الموسوي

رئيس قسم الجغرافيا /كلية التربية الاساسية

جامعة ميسان /العراق

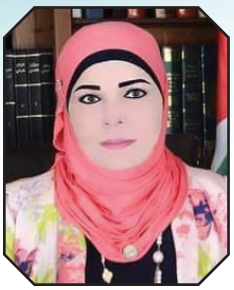

أ. د. حنان صبحي عبدالله عبيد

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة

الأمريكية مينيسوتا USA/بريطانيا

أ. د. أحمد عبد القادر اغريب

جامعة الخليل/ فلسطين

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى توضيح أهمية التخطيط الاستراتيجي لتوفير خدمات التعليم والترفيه في محمية وادي القف، وذلك بسبب الزيادة السكانية في محيط منطقة الدراسة والزيادة الملحوظة للحركة التعليمية الترويحية والترفيهية في منطقة الدراسة، وبذلك لا تستطيع المنطقة الوفاء برغبات الأفراد المتزايدة بوضعها الحالي، وذلك نتيجة غياب التخطيط الاستراتيجي المسبق لتلبية احتياجاتهم، وبالتالي لابد من تدخل صاحب القرار، لما تتمتع منطقة الدراسة بموقع متوسط بين التجمعات السكانية، مع تنوع تضاريسي ونباتي مميز، وحجم سكاني يمثل ثلث سكان الضفة الغربية، كما تشكل ملتقى طرق المواصلات مما أكسبها اهتمامًا ترويحيًّا ترفيهيًّا، ولكي تتحقق التنمية المكانية الترفيهية للمؤسسات التعليمية والسكان بينت الدراسة أنّ المنطقة بحاجة إلى خدمة المطاعم بنسبة 89 % من وجهة نظر مسؤولي وزارة السياحة والمستطلعين من رواد المنطقة، وحوالي 98 % من المستطلعين أفادوا بأنّ المنطقة بحاجة إلى موقف سيارات، وحوالي 80 % أفادوا بأهمية الخدمات الأمنية، وبالتالي ركزت الدراسة على تلبية تلك الرغبات من خلال التخطيط المكاني الجغرافي الترفيهي للمنطقة بالاستعانة بالاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية ومن خلال الدراسة الميدانية، ومن أهم نتائج الدراسة زيادة وتنمية الخدمات الترفيهية المقدمة في محمية وادي القف، تشجيع الاستثمار الخاص في صناعة النشاط الترفيهي الطلابي بجانب العام كونه أحد الأنشطة الاقتصادية، العمل على تشغيل حافلات منتظمة من أجل نقل المتنزهين والطلبة من مركز مدينة الخليل إلى المحمية، توفير مواقف للسيارات والحافلات بالقرب من مواقع المتنزهات المقترحة، وتكون المواقف بألوان أو إشارات معينة تدل على أنّ هذا المكان مخصص للمتنزهين من المؤسسات التربوية والسكان، إقامة المهرجانات الشعبية والفلكلورية والفنية بالتعاون مع المؤسسات التعليمية للاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية، وإقامة المعارض الدولية من فنون شعبية وتراثية، الأمر الذي يشجع الحركة الترفيهية والثقافية معا.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الاستراتيجي، السياحة الترفيهية والترويحية

Abstract

The study aimed to clarify the importance Strategic planning for education and Recreational services in the Al-Qaf Valley Reserve

to the population increase in the vicinity of the study area and the noticeable increase in the recreational and recreational movement in the study area, and thus the area cannot fulfill the increasing desires of the population in its current situation, This is as a result of the absence of prior strategic planning to meet the needs of the population, and therefore the decision-maker must intervene, as the study area enjoys an average location among the population centers, with a distinctive terrain and vegetation diversity, and a population size that represents a third of the population of the West Bank, and it is a crossroads of transportation routes, which has earned it recreational interest Recreational, and in order to achieve spatial and recreational development, the study showed that the region needs to serve restaurants by 89% from the point of view of officials of the Ministry of Tourism and respondents from among the region's pioneers, and about 98% of the respondents said that the region needs a car park, and about 80% reported the importance of security services, Thus, the study focused on meeting those desires through recreational geographical spatial planning for the region using remote sensing and geographic information systems and through field study, and one of the most important results of the study is the increase and development of recreational services provided in the Wadi Al-Qaf reserve, encouraging private investment in the recreational activity industry beside the public being One of the economic activities is to operate regular buses to transport hikers from the center of Hebron city to the reserve. Providing parking for cars and buses near the proposed park sites, and the stops are in colors or specific signs indicating that this place is for visitors, Establishing folk, folk and artistic festivals to celebrate national and religious holidays, and holding international exhibitions of folk and heritage arts, which encourages the recreational and cultural movement together.

Keywords: strategic planning, Leisure and Recreational Tourism.

مقدمة :

أصبحت ظاهرة الترفيه والتعليم من أهم الظواهر البشرية نظرا لاهتمام الدول بها، حيث أصبحت حاجة للشعوب وذات أهمية اقتصادية واجتماعية للدول التي تتميز بتوافر مقوماتها وبعناصر جذب لأنواع معينة من السياحة، وارتباط الجغرافيا بالترفيه هو ارتباط يتعلق بماهية الترفيه ومفهومه والتطبيق هو التحليل والتخطيط والتنمية لتلك الظاهرة. كما أنّ العديد من الدول أبدت اهتمامًا كبيرًا وملحوظًا في إيجاد أماكن ترفيهية تتناسب مع إمكانات الدولة المكانية: الاقتصادية والثقافية والبيئية والتعليمية؛ لأنّ الترفيه يعد مطلبًا ملحًّا في الوقت الحاضر لصخب الحياة والتقدم التكنولوجي ومطالب العصر الذي يؤدي بمجمله لضغوط نفسية على أفراد المجتمع.

مع بروز نشاط الإنسان كظاهرة حضارية، سلوكية، اقتصادية، اجتماعية. بدأ الاهتمام بالتخطيط المكاني، ممّا أدّى إلى البحث عن آلية تقييم لهذه النشاطات للوصول إلى الأهداف المرغوبة. وقد ترتب على ذلك تبني أسلوب التخطيط المكاني كعلم متخصص يتناول المكان بالدراسة والتحليل والتفسير مستعينًا بالتقنيات الحديثة وصولا إلى التنمية من خلال استثمار المقومات الطبيعية والإنسانية والحضارية في منطقة الدراسة. ويعدُّ التخطيط الترفيهي –الذي هو جزء من التخطيط المكاني– أداة مهمة للتنمية في الوقت الحاضر. ومن هنا يعدُّ ضرورة من ضرورات التنمية المستدامة الذي يساعد في توفير مجال جغرافي لمواطنيها بهدف الترفيه. وبالتالي فإنّ التخطيط يقضي بإلزام كافة الوزارات والإدارات الحكومية وغير الحكومية والتعليمية خاصة في إقليم الدراسة العمل عل تنفيذ الخطط التنموية المكانية.

واستنادا إلى ما تقدم تناولت الدراسة ما يلي:

1- مفهوم الترويح وتعريفه.

2- التخطيط المكاني الجغرافي الترويحي، وأهميته، وأهدافه، ومستوياته.

3- مفهوم التنمية الترويحية ومكوناتها، عناصرها، أهدافها، أشكالها.

4- التحليل المكاني للموارد البشرية واللوجستية.

5- الخطة التنموية الترويحية.

6- النتائج والتوصيات.

مصطلحات الدراسة:

التخطيط الاستراتيجي: التخطيط الاستراتيجي عملية ذهنية تحليلية لاختيار الموقع المستقبلي للمنظمة تبعًا للتغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية ومدى تكييف المنظمة معها وهو عملية لا تبدأ من فراغ بل تبدأ بعملية تحديد رسالة المنظمة وتحليل البيئة وتحديد الأهداف ووضع وتطوير الاستراتيجيات ثم تقييمها واختيار الأنسب للمؤسسة التعليمية والترفيهية.

الترفيه أو الترويح: تعد عملية اجتماعية وثقافية وسيكولوجية تتأثر بطبيعة العلاقة بين الفرد وتوزيعه لوقته بين أنشطة العمل والفراغ، إذ يعرف برايتبل Brightbill الترويح بأنه «نشاط اختياري يحدث في أثناء وقت الفراغ، ودوافعه الأولية هي الرضا أو السرور الناتج عن هذا النشاط». (دعبس، 2002، 43)

منطقة الدراسة محمية وادي القف:

تقع غربي مدينة الخليل وشرق مدينة ترقوميا على أطراف الطريق الواصل بينهما كما أن الطريق يخدم العلاقة التجارية والحركة السكانية بين إقليم الخليل ومدن الساحل الفلسطيني، وفيها أشجار السرو والبلوط والبطم والصنوبر، وتمتاز بأنها محمية طبيعية منذ الانتداب البريطاني؛ إذ تم زرع حوالي 1000 دونم منها عام 1927م ومنها عام 1962، وفي الطرف الشمالي للوادي مغارة (طور الصفا)، وهي مغارة جيرية كلسية كارستية، طولها أكثر من 150 مترًا، وموجودة في داخل صخور دولوميت، وتتجه نحو الغرب، ويسكن المغارة طائر الوطواط(م ت ف، بدون، 276). (انظر شكل 1 – 2)

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- ما مقومات الترفيه في منطقة الدراسة؟

2- ما أهداف التخطيط الترفيهي؟

3- ما مراحل إعداد خطة التنمية المكانية الترفيهيه؟ وكيفية التغلب على مشاكلها؟

4- هل يمكن تحويل أجزاء من منطقة محمية وادي القف إلى متنزه عام مفتوح للمواطنين مما يحقق البعد الترفيهي لهم؟

منطقة الدراسه

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

1- تزايد الاهتمام بالتنمية المكانية الشاملة ومنها الترفيه.

2- أهمية اتباع سياسة مكانية تخطيطية تنموية شاملة، متوافقة مع البيئة والبنية الثقافية والاجتماعية والموارد بكافة أشكالها.

3- تحليل المقومات المكانية للنشاط الترفيهي.

4- تنمية النشاط الترفيهي التعليمي في منطقة الدراسة.

منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي المكاني وبرنامج نظم المعلومات الجغرافية والدراسة الميدانية.

التخطيط الاستراتيجي السياحي

يقصد بالتخطيط السياحي: عملية رسم صورة تنبؤية لمستقبل النشاط السياحي في إقليم معين خلال مدة زمنية مقبلة ووفقاً لعوامل ومحددات معينة، وهذ التخطيط يتطلب حصر الموارد السياحية في الإقليم من أجل تحديد أهداف الخطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية منتظمة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج يتضمن جميع فروع النشاط السياحي ومرافق الدولة السياحية، وتأتي عملية حصر الموارد السياحية وتحديد الأهداف ووضع البرنامج واختبار المشروعات التي يمكن تنفيذها في مدة زمنية معينة جوهر العملية التخطيطية سواء أكان ذلك على المستوى المحلي أو الإقليمي أو القومي وهي ترمي في النتيجة إلى تنمية اجتماعية واقتصادية شاملة. (Obaid &Alzeyyadi&2022).

كما أن من ينظر إلى الخطة السياحية على أنّها مجرد توجّهات تتعلّق على سبيل المثال باستعمالات الأرض أو استخدام الأرض أو احتمالات التنمية في مناطق معينة أو حماية البيئة فقط فإن هذه النظرة هي أيضًا قاصرة، وعليه فلابد من أنْ يُنظر إليها على أنّها وثيقة رسمية تعبّر عن اتجاهات التنمية السياحية في بلد معين وفي مدة محددة مقبلة[1].

إنّ الخطة السياحية ليست توجّهات تتعلّق باستعمالات الأرض أو تقديم تسهيلات للسواح أو إنشاء مرافق تنموية في مناطق معينة أو حماية البيئة فقط بل هي وثيقة رسمية تعبّر عن اتجاهات التنمية السياحية في بلد معين وفي مدة محددة مقبلة وفق رؤية معينة. (Getz. D،1994).

مفهوم التخطيط الاستراتيجي:
Strategic Planning Concept

لفظة الاستراتيجية كلمة يونانية مشتقة من «استراتيجوس» أي فن القيادة، وقد انتقل المفهوم إلى مجال التخطيط والأعمال في نهاية الستينات من القرن الماضي، وكانت البداية في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتقل المفهوم إلى أوروبا وبعض الدول الناميّة.

التخطيط الاستراتيجي عبارة عن خريطة ترشد القائد أو الإداري إلى نقطتين مهمتين أولها مكانه الحالي، والآخر بالمكان الذي يرغب أن يكون فيه مستقبلاً، وكيف يمكنه تحقيق ذلك.

وهو أحد أهم العناصر الأساسية وأولها اللازمة لنجاح التخطيط والإدارة في أي إقليم أو مؤسّسة، ويهدف التخطيط الاستراتيجي إلى وضع أهداف وغايات واضحة والعمل على تحقيقها

(1) د. نبيل الروبي، التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر العربية، منشأة المعارف بالاسكندرية، 1993، ص 16-22.

في إطار فترة زمنية محددة وفي ظل الموارد البشرية والمالية المتاحة حتى يتسنّى بلوغ الحالة المستقبلية المرجوة، وقد انتقل مفهوم التخطيط الاستراتيجي إلى عمل كل مؤسسة تربوية أو صحية أو خدمية، فالتخطيط عملية وضع تصور مسبق للمواقف، لوضع برامج شاملة للعمل على تحقيق الأهداف المنشودة.

ويطلق لفظ الاستراتيجية على الأهداف المحددة ووضع البدائل ومقارنة التكاليف والفوائد المرتبطة بها وتقييمها ثم اختيار البديل الاستراتيجي الأنسب ضمن برنامج زمني قابل للتنفيذ، ونستطيع القول إنّ التخطيط الاستراتيجي هو العملية التي يتم من خلالها تنسيق موارد الإقليم أو المؤسسة مع الفرص المتاحة لها وذلك على المدى الطويل، والخطة الاستراتيجية هي خطة عمل شاملة طويلة الأجل تهدف إلى تحقيق الأهداف الموضوعة.

أهميّة التخطيط الاستراتيجي:

يُعدّ التخطيط الاستراتيجيّ في بيئة العمل من أهمّ العمليات الإداريّة، وتتلخّص أهميّته وفقاً للنقاط الآتية:

1. المُشاركة في تحويل الأعمال المخطّط لها إلى ظواهر قابلةٍ للقياس والتطبيق.

2. المُساهمة في تحديد إطارٍ زمنيّ لتطبيق العمل من خلال تصميم الخطوات الخاصّة بالعمل.

3. المساعدة في المحافظة على رأس المال من خلال الحرص على توفير التحديثات الدائمة له، ممّا يُسهم في تحقيق أفضل النتائج.

4. صناعة الخدمات والوسائل الماليّة التي تُراعي التغيرات المؤثرة على العمل في ظلِّ المناخ الاقتصادي السائد.

5. الاعتماد على الاستعانة في الخبرة العمليّة، والأسلوب الدقيق في تطبيق التخطيط في الجانب العملي من العمل.

فوائد التخطيط الاستراتيجي

يحقّق التخطيط الاستراتيجيّ مَجموعةً من الفوائد للأعمال، ومن أهمّها:

1. تحديدُ الأهدافِ بدقة ووضوح، ومن ثمّ ربطها مع وظيفة التنظيم الإداري.

2. تطوير الشعور بفعاليّة استخدام الموارد المُتاحة، وجعلها من الأولويّات الرئيسة.

3. توفير قاعدةٍ تساعد على تغيير آلية العمل عند الحاجة لذلك.

4. الاعتماد على مجموعةٍ من المؤشرات التي تساعد على تقييم فعالية العمل، ودراسة البيانات بالاعتماد على وضعها في نطاقاتٍ معيّنة.

5. الربط بين استراتيجيّة التخطيط في المؤسسة والبيئة الخارجيّة؛ لأنه من الممكن أنّ تتغيّر البيئة المُحيطة في المؤسسات مع مرور الوقت.

6. تقديم وسيلةٍ للتفكير بِطُرقٍ منهجيّةٍ تُساعد على مراجعة اتجاه العمل المؤسسيّ.

7. إنشاء تنسيق بين الخطة الاستراتيجيّة، وعملية تنفيذها بالاعتماد على توجيه طاقة المشاركين في العمل.

مسوّغات التخطيط الاستراتيجي وأهميته:

يَعتمد تطبيق التخطيط الاستراتيجيّ في أيّ بيئة عمل على وجود العديد من الأسباب التي تدعم دوره وهي:

1. صياغة فرضيات حول النظرة المستقبليّة للعمل، مما يسهم في توفير الفرص المناسبة للتأثير واتخاذ مواقف مُسبقة وقابلة للتطبيق.

2. تغيير اتجاه الإدارة في المؤسسة وتوفير فهم كامل للحاجات والقضايا والمعوّقات في المؤسسة.

3. المساعدة على تحديد المهام العامّة للمؤسسة والتركيز على نتائجها وتوجيه الإدارة العليا للموضوعات المهمة ذات الأولوّية. وتركيز الموارد على الأشياء المهمّة.

4. إحكام الرقابة على العمليات الإدارية والفنية ودعم الإدارة للاستمراريّة في تحقيق القيادة الفعّالة لكافة مكوّنات المؤسسة عن طريق فرض السيطرة على العمل وتوقع مصيره في المستقبل.

5. المشاركة في وضع المَعايير العامّة، والبرامج المُناسبة وتحليل نقاط القوة والضعف والفرص ومعوّقات العمل، توفير المعلومات للإدارة العليا بحيث تتخذ قرارات أفضل.

6. تحقيق تنسيق أفضل بين الأنشطة المختلفة في الإدارة أو القسم.

شروط التخطيط الاستراتيجي:

1- أن تتميز الخطة بالبساطة والوضوح والبعد عن التعقيد.

2- أن يكون للخطة هدف نهائي دقيق وواضح ومحدّد.

3- أن ينص في الخطة على الدور الذي سوف تقوم به كل وحدة إدارية في التنفيذ.

4- أن تكون أهداف الخطة واقعية وملائمة لظروف الموقف الذي تعالجه.

5- أن تستخدم بيانات وإحصائيات واقعية.

6- يجب أن تكون واقعية قابلة للتحقيق في ضوء الظروف الآنية.

7- يجب أن تكون شاملة بحيث لا يقتصر على متغير واحد.

8- يجب أن تكون مرنة، أي يمكنها التعامل وفق الظروف المستجدة.

9- يجب أن تكون لمدة زمنية طويلة الأجل.

10- يجب أن يكون هناك التزام بتنفيذ الخطط.

11- يجب أن تتوافر بدائل ممكنة للوصول إلى الهدف من التخطيط الاستراتيجيّ.

12- مراعاة الاستخدام الأمثل للموارد والتأكيد على التنمية المستدامة.

الأدوات المستخدمة في التخطيط الاستراتيجي

أداة التحليل الرباعي (SWOT): ويستخدم كأداة تحليل استراتيجي عامة في عدة مجالات، منها إدارة الأعمال والتسويق والتنمية البشرية والأعمال الخدمية، والتحليل الرباعي (بالإنجليزية) S-W-O-T. ينقسم كما كتبت حروفه الأربعة إلى:-

1. نقاط الضعف Weaknesses.
2. عناصر القوة Strengths.
3. التهديدات Threats.
4. الفرص Opportunities.

إذا افترضنا أننا بصدد تحليل قطاع معين وليكن قطاع السياحة في إقليم معين فلا بد الأخذ في الاعتبار ما يلي:

عناصر القوة ونقاط الضعف يخصان الحالة الداخلية للإقليم، ماهي عناصر القوة الداخلية التي يتسم به الإقليم سواء هذه العناصر يتم استغلالها على أكمل وجه أم لا، على سبيل المثال الإقليم بوجود معالم آثارية ومناخ ملائم وخدمات بنى تحتية وموقع جغرافي متميز.

بالمثل، يتم تحليل نقاط الضعف الداخلية في الإقليم، ومنها على سبيل المثال: قلة رأس المال، وجود عواصف ترابية، انخفاض الحجم السكاني، عدم وجود وعي سياحي. والجدير ذكره أنه عند اختيار أو تحليل عناصر الضعف والقوة

يتم اختيار العوامل التي تتوازن أهميتها ولها الثقل نفسه.

العنصران الآخران هما تحليل خارجي يرتبط بالإقليم أو يربط السوق بالإقليم. فعلى سبيل المثال، الفرص هي كل ما لم يتم استغلاله في المحيط الخارجي للسياحة في الإقليم. وهذا المحيط عادة ما يرتبط بالحالة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية المحيطة والتطور التكنولوجي لما له تأثر مباشر وغير مباشر على الإقليم، ومنه انعدام الأمن في الإقليم أو إمكانية تعرضه للزلازل.

مراحل التخطيط الستراتيجي

المرحلة الأولى: التخطيط للتخطيط
Planning to Plan

أي الإعداد للتخطيط مع افتراض المخاطرة المتزايدة التي تحيط بالمؤسسة ككل ومع ازدياد أعباء المنافسة التي يفرضها التطوّر المتلاحق، ولتتمكن المؤسّسات من مواجهة العقبات التي تواجهها ورسم مستقبل أفضل لها عليها الاهتمام بمرحلة التخطيط للتخطيط والإعداد لها لتسير بيسر وسلامة.

ويرى البعض أنّ الإعداد للتخطيط الاستراتيجي والتخطيط له من خلال تفعيل التزام كافة العاملين في المؤسسة ورغبتهم بالتخطيط وتقع مسؤولية الالتزام بالتخطيط على عاتق الإدارة العليا وذلك بترسيخ مفهوم الخطيط الاستراتيجي وزيادة التواصل بينهم وبين المجتمع، ومن ثم تشكيل فريق للتخطيط الاستراتيجي والمشاركة الفاعلة لجميع أعضاء الفريق برئاسة قائد المؤسسة من خلال تقنيات فاعلة لتقييم التقدم في سير الخطة والمبني على قاعدة بيانات واضحة، وتحديد الزمن اللازم لعملية التخطيط الاستراتيجي، وتوفير معلومات عامة عن المؤسسة للإفادة منها عند الطلب من خلال توفر قاعدة بيانات إذ تعد حصيلة للتجارب الإنسانية والخبرات والمعارف التي تم اكتسابها، مع الإشارة لمكان عقد جلسات التخطيط ودراسة كلفة التخطيط من خلال تحليل خطط استراتيجية لمؤسسات محلية أو أجنبية خاضت التجربة، ودراسة المخاطر المتوقعة أثناء عملية التخطيط أو خلال عملية التنفيذ.

المرحلة الثانية: التحليل الاستراتيجي
Strategic Analysis

يعدّ التحليل الاستراتيجي عنصرًا مهمًّا من عناصر التحليل الاستراتيجي كونه يتعلق بفهم التغيرات التي تحدث في البيئة الداخلية والخارجية وما يمكن أن تحدثه المؤسسة ونشاطاتها.

ويضيف (Tompson) «أنّ التحليل الاستراتيجي يمثل فهم المؤسسة لبيئتها الداخلية والخارجية وتحديد أفضل سبل الاستجابة للتغيرات السريعة واستغلالها باتجاه تحقيق أفضل أداء».

ويرى البعض أنّ التحليل البيئي هو عملية استعراض وتقييم البيانات والمعلومات التي تمّ الحصول عليها عن طريق تتبع البيئة الداخلية والخارجية ومن ثم تقديمها للمخططين الاستراتيجيين في المؤسسات، وبدورهم يحللونها استراتيجياً بهدف تحديد العوامل الاستراتيجية التي تحدد مستقبل المؤسسة».

وذكر أنّ البيانات المطلوبة تصنف عادة إلى:

1- **المعلومات التاريخية:** وبدورها توضح القيم للظواهر التاريخية السابقة بارتفاع نسبها أو الانخفاض أو ثباتها وتفيد في استخلاص المؤشرات المستقبلية للظاهرة.

2- **المعلومات الحاضرة:** معلومات تصف الوضع الحاضر وتكمن أهميتها في خدمة التخطيط.

3- **المعلومات المستقبلية:** المعلومات المستقبلية: وتمثل استشرافًا للأهداف المستقبلية، ويتمثل التحليل الاستراتيجي في الوجوه التالية:

الشكل يمثل وجوه التحليل الاستراتيجي

أولاً: البيئة الداخلية:

تحتل عوامل البيئة الداخلية أهمية قصوى للمؤسسة لاختيار الاستراتيجية الملائمة لها وما تحققه في تحديد الإمكانيات المتوافرة لدى المؤسسة سواء أكانت مادية أم بشرية من خلال تحديد نقاط الضعف والقوة فيها وتقويم قدرتها بالنسبة إلى قدرات المؤسسات المنافسة ويساعد تحليلها على معرفة موقعها ومركزها مع المؤسسات الأخرى ومساعدتها على استغلال الفرص الموجودة في البيئة وتجنّب المخاطر والتهديدات المتوقعة وتسهم عملية تحليل البنية الداخلية في الترابط الفعلي وتحديد التهديدات والفرص وتمكن المؤسسة من التكامل لعملية التحليل الاستراتيجي بمختلف مستوياتها وتشمل الهيكل التنظيمي Stracture الذي يتم وصفه في الخريطة التنظيمية، والثقافة Culture، والموارد المادية والبشرية Resources.

– **الهيكل التنظيمي:** إنّ التنظيم وظيفة من وظائف الإدارة لتحقيق أهداف المؤسسة، ويعد عملاً جوهرياً بجانب الوظائف الأخرى كالتخطيط والتوجيه والرقابة، وهو يساعد على تحديد السلطة والمسؤولية فيها بمختلف المستويات الإدارية. وأهم الأسئلة التي تتطلب الإجابة عنها لتحليل وتقويم كفاية الهيكل التنظيمي للمؤسسة، وهي:

- § هل الهيكل التنظيمي الحالي يحقق أهداف المؤسسة بكفاءة عالية؟
- § هل يتصف الهيكل التنظيمي بالعضوية أم بالميكانيكية؟ وما أسباب ذلك؟
- § هل تتناسب الصلاحيات والسلطات الممنوحة في حجم المسؤوليات الموكلة للأقسام والأفراد؟
- § هل ينسجم الهيكل التنظيمي مع متطلبات ورغبات الأقسام في المنظمة؟

§ هل يتفق مع احتياجات المديرين والأفراد في المؤسسة؟

§ ما درجة اللامركزية التي يتصف بها؟

§ هل يستجيب الهيكل التنظيمي للاستراتيجيات المطلوبة؟ (الضمور، 2006)

مفهوم التخطيط المكاني للترفيه:

اتضح مفهوم التخطيط المكاني للترفيه بشكل واضح بعد منتصف القرن العشرين، حيث تطوّرت حركة المواطنين بشكل سريع وكثيف، بجانب تباين المناطق الترفيهية كما تباينت خدماتها وخصائصها، وقد أدّى كل هذا إلى زيادة الاهتمام بهذا النشاط، كما ظهرت الحاجة لدراسة وتحليل نشاط الترفيه من أجل الحد من ما يمكن أن ينتج من آثار غير مرغوب فيها والتي تؤثر بدورها سلبا على المجتمع والبيئة، بجانب إحراز المنفعة الاقتصادية والاجتماعية. والتخطيط المكاني التنموي هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة التي تهدف إلى استغلال واستخدام أمثل للموارد المتاحة ضمن دائرة المرغوب به بعيدا عن المخاطر الضارة مكانيا وحضاريا. ويعرف التخطيط المكاني للترفيه بأنّه رسم وتقدير صورة مستقبلية للنشاط مكانيا وزمنيا. وذلك بعد حصر الموارد وتحليلها في المنطقة المستهدفة؛ لتحقيق تنمية من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق يتصف بالشمولية. (الروبي، 1987، 65) (غنيم، 2004، 246)

كما أن للتخطيط المكاني دوراً ذا أهمّيّة في تطوير النشاط الترفيهي من خلال منهجه العلمي في تنظيم وإدارة مكونات وعناصر النشاط في المكان، فهو يوفّر إطار عمل مشترك علمي لأصحاب القرار بكافة مستوياته في إدارة الموارد، وقد ثبت تحقيق عائدات سياحية دائمة من خلال اعتماد التخطيط السليم في العديد من دول العالم، ويمكن لهذه العائدات أن تتضاعف في حال استمرار التخطيط الواعي والناضج الذي يسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف القصيرة والبعيدة المدى. ويرى ماهر السيسي أنّ هدف التنمية السياحية والترفيه هو تنمية مكونات المنتج في إطاره الحضاري والطبيعي، بمعنى آخر تنمية الموارد الطبيعية والحضارية ضمن مجموعة من الأنشطة الترفيهية والسياحية المتاحة في الدولة. (السيسي، 2004، 117) (الطوبجي، 2001 20-23)

لذلك تسعى التنمية إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- توفير خدمات البنية التحتية في المناطق المرغوب بها أن تكون مجالا جغرافيا ترفيهيا.

2- إيجاد هامش زماني ومكاني ترفيهي للسياح المحليين.

3- حماية البيئة الحضارية والطبيعية من خلال وضع إجراءات حماية ونشر الوعي لمدى الأهمية السياحية والبيئية لهذه المجالات الجغرافية مع تحقيق فائدة للمجتمع.

4- إقامة فرصة للتواصل الثقافي محلياً وإقليمياً. (مقابله، 1999، 41).

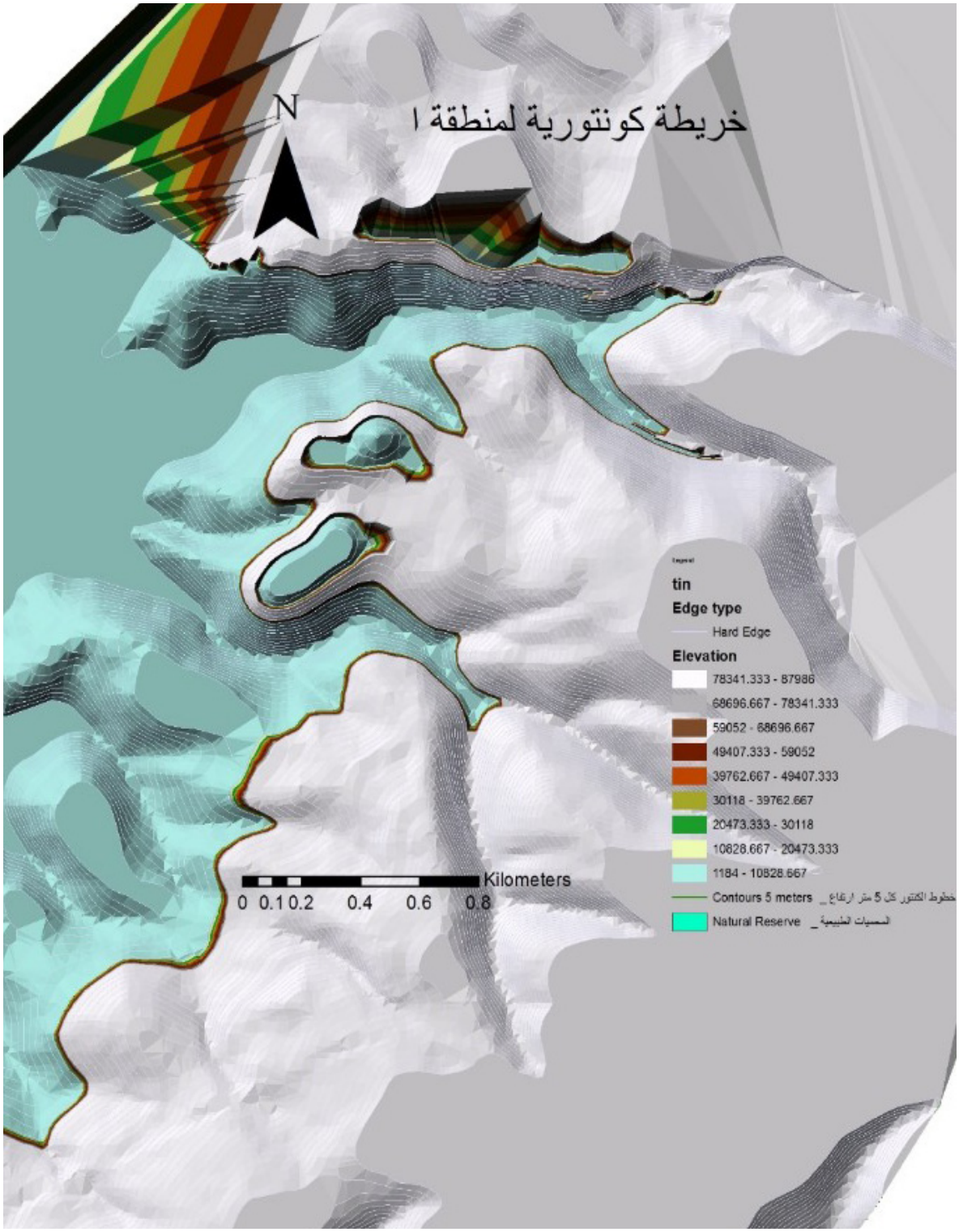

التحليل المكاني للصورة الحالية للموارد الترفيهية في محمية وادي القف

أ- الموارد المكانية الطبيعية:

تتنوع المقومات الجغرافية الطبيعية التي تساعد في عملية الجذب الترويحي والترفيهي، وبالتالي تحدد مدى ازدهارها وتطورها؛ فالموقع الجغرافي وتنوع التضاريس والمناخ والنبات الطبيعي والحيوان البري، كل ذلك يجعل من منطقة الدراسة محل اهتمام ترويحي ترفيهي، مع تطوّر الخدمات المساندة لذلك النشاط المجتمعي، الأمر الذي يساعد على زيادة جذب طالبي الترويح والترفيه إلى هذه المنطقة. ومن أهم المقومات والموارد المكانية الطبيعية ما يلي:

1- الموقع الجغرافي:

يعد الموقع الجغرافي أهم العوامل المؤثرة في الجذب الترويحي في جميع بلدان العالم، سواء أكان هذا التأثير بصورة مباشرة أم غير مباشرة، فنجد أن الموقع الجغرافي الجيد لبعض الدول السياحية ساعد في تقدمها سياحيًّا، وذلك لسهولة المواصلات واتصالها بالدول الأخرى، وخاصة عندما تكون مناطق العرض قريبة من مناطق الطلب التي تعد مصدرًا لطالبي الترويح والترفيه، وقد يكون التأثير مباشراً للموقع الجغرافي عندما تقع المنطقة الترفيهية السياحية على خط طرق النقل بصورة مباشرة، وعلى عكس ذلك نجد مناطق تتمتع بموقع ذي مزايا سياحية لكنه بعيدٌ عن مناطق الطلب السياحي تعاني صعوبة في التطوّر والتنمية نظرًا لارتفاع تكاليف الوصول والسفر إلى تلك المناطق. (الزوكة، 1999، 131)

أما بالنسبة إلى منطقة الدراسة فتقع في الجزء الجنوبي من فلسطين على بعد حوالي (37كم) جنوب القدس وغرب مدينة الخليل بمسافة (7 كيلو متر) بمساحة (3 كيلو متر مربع) وما بين 450-850م عن سطح البحر، إذ ترجع نشأة المحمية إلى ما يزيد عن 50عام أنشأها السكان زمن الانتداب البريطاني بالإضافة إلى ما قامت به معسكرات الحسين الشبابية الطلابية من زراعة الأشجار الحرجية في منطقة الدراسة وتشتمل المنطقة على ينابيع مياه جوفية مثل: عين وادي القف. (عبد العزيز، 2005، 198).

2- مظاهر السطح:

تمتاز الضفة الغربية بتباين مظاهر السطح بأشكال مختلفة؛ فهناك الجبال والأودية والهضاب، وما يميّز منطقة الدراسة أنّها جزء من سلسلة جبال الضفة الغربية وهي ثلاثة جبال حول وادي يسمى وادي القف؛ إذ كان الاستغلال في البداية لهذه المرتفعات الرعي، وعند ظهور الأشجار الحرجية والطبيعية مثل البلوط والبطم وغيره من نباتات البحر المتوسط أصبح هناك إمكانية الاستغلال الأمثل لهذه المناطق في مجال الترفيه والترويح مثل إنشاء المتنزهات العامة والمنتجعات السياحية، مع توفير المطاعم ووسائل الراحة وغيرها من الخدمات في منطقة الدراسة؛ نظرا للأهمية الطبيعية التي تتمتع بها منطقة الدراسة، وهي أوفر تربة وأمطارا من السفوح الشرقية المطلة على البحر الميت، أما السفوح الجنوبية فهي جافة نسبيا وتطل على صحراء النقب، لذلك تعدّ منطقة الدراسة مصيفا ومشتى حيث اعتدال المناخ وإشراق الشمس والهواء الجاف، وتنوع المظهر الجغرافي الطبيعي والبشري والاقتصادي والحضاري ذو الطبيعة الريفية.

3- المناخ:

يتمتع وادي القف بُمناخ متوسط معتدل، ذي صيف حار وجاف، وشتاء بارد ممطر، ويعدّ شهر تموز وآب من أحر شهور السنة، حيث يصل معدّل درجة الحرارة فيهما إلى 29 مئوية أما أكثر الشهور برودة فهو كانون الثاني ويصل فيه معدّل درجة الحرارة إلى 4 مئوية، أما بالنسبة لمعدلات الأمطار فتكون معدومة في بعض الأشهر مثل حزيران وتموز وآب، بينما تتساقط الأمطار في الفترة الممتدة بين شهري تشرين الأول ونيسان عادة، ويبلغ معدّل الأمطار الساقطة في هذه الفترة 588 ملم، وتكون أعلى معدّلات التساقط بين شهري كانون الثاني وشباط، ومجمل التساقط في هذه الشهور يصل إلى أكثر من 170ملم، وتتركّز الظواهر الجوية المصاحبة للمنخفضات الجوية (الضباب والصقيع) المؤثّرة على المنطقة في شهور الشتاء بنفس الفترات السابقة في معظم الأيام في منطقة الدراسة.

ب: الموارد البشرية الاقتصادية:

للموارد البشرية دور مهم في نشاط الحركة الترفيهية شأن الموارد الطبيعية ولا تقل أهمية عن ذلك؛ ومن أهم هذه المقومات الحجم السكاني والنقل والمواصلات؛ لأنّها تساعد في تسهيل الحركة الترويحية الترفيهية للمواطنين والاستمتاع بأوقاتهم بسهولة أكبر، وفيما يأتي عرض لأهم الموارد البشرية والحضارية التي تؤثر على الحركة في منطقة الدراسة وقد بلغ حجم السكان في محافظة الخليل حوالي واحد مليون نسمة مما يستدعي عملاً جديا بتخطيط مناطق ترفيهية عامة تخدم هؤلاء السكان.

1- النقل والمواصلات:

النقل هو المقياس الحقيقي للتقدّم الاقتصادي والاجتماعي للشعوب، فالأمم التي تمتلك شبكات نقل ذات كفاية وكفاءة عالية، ومستوى خدمة مرتفع تكون قادرة على إحداث نمو اقتصادي وتطور اجتماعي، وتعد أكثر تقدّمًا من تلك التي تعاني قصورًا في مواجهة الطلب على النقل، وعندما لا يكون نقل تنعدم الأنشطة الاقتصادية، ويتدهور المجتمع؛ لأنّ توليد الثروات والفوائد غير ممكن دون القدرة على تحريك الثروات الطبيعية والأفراد والسلع من مكان إلى آخر. وتعد شبكة النقل البري من أهم دعائم التنمية الإقليمية، لما لها من أثر على تنشيط الحركة بشكل عام في الإقليم والحركة الترفيهية بشكل خاص، مما يترتب عليه من تنمية اقتصادية وسياحية وحضارية (عزيز، 1998، 289).

تعد شبكة الطرق في محافظة الخليل -ومنطقة الدراسة جزء منها- بأنّها ليست على المستوى المطلوب قياسًا بالأهميه الترفيهية للمنطقة وحاجة المجتمع إليها، فقد عملت الظروف السياسية التي مرت بها الضفة الغربية بدور كبير على شبكة الطرق، وكذلك تعاني من انخفاض كثافة الطرق ودرجة الانتشار، وما يؤكد على ذلك دراسة (اغريب، 2008، 320) شبكة الطرق في إقليم الخليل حيث تبين من خلال هذه الدراسة أن هناك انخفاض في كثافة الطرق داخل إقليم الخليل إذ إن كل 1000 نسمة من سكان الإقليم لهم 800 متر طول من الطرق المعبدة، وكل 100كيلومتر مربع مساحة من الإقليم يبلغ نصيبها حوالي 36 كيلومتر من الطرق المعبّدة وقد يعود السبب في ذلك لارتفاع عدد السكان بالإضافة إلى عدم الاهتمام اللائق بالإقليم واحتياجاته من الطرق المعبدة مما ينعكس ذلك سلبا على الحركة السكانية والترفيه داخل الإقليم بما يعرف بالسياحة المحلية نتيجة إلى تدني إمكانية الوصول إلى المناطق المعدة

والتي ستعد مستقبلا للنشاط السياحي والترفيهي في إقليم الخليل ومنها وادي القف منطقة الدراسة، إلا أن منطقة الدراسة مربوطة بمجموعة طرق ووصلات تربطها مع مدينة الخليل عاصمة الإقليم وعدد سكانها 200 ألف نسمة وباقي البلدات تسمح بالتنقل والوصول إلى منطقة الدراسة باعتبارها منطقة ترفيه وتنزه عامّة.(انظر شكل 3)

2- الخدمات المكانية:

تعدّ هذه الخدمات من الأمور المهمّة سواء أكانت تحت الأرض أم فوقها وهي التي يحتاجها المتنزهون، ولكن عدم توافر هذه الخدمات يعد عاملاً سلبيًا له تأثير على العملية الترفيهية. وتعد الطاقة الكهربائية والمياه من الخدمات المهمّة للنشاط الترفيهي والتيار الكهربائي موجود في منطق الدراسة ويمكن الاستفادة منه بسهولة أما المياه فهي غير متوافرة ويمكن إيصالها بسهولة إذ تبعد شبكة المياه حوالي ألف متر (المصدر:الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009).كما قام الباحث بدراسة ميدانية من أجل معرفة إذا ما كانت الخدمات الترفيهية بحاجة إلى تنمية في منطقة الدراسة، وكيفية العمل على تنميتها بشكل يساعد على زيادة الحركة للمتنزهين بما يتوافر أو يمكن توفيره من عناصر تمثل عوامل جذب للمواطنين للمنطقة.وقد تبين وجود كافتيريا وملعب كرة قدم على جانب الطريق الذي يخترق منطقة الدراسة.

الرؤية المستقبلية للصورة الترفيهية لمحمية وادي القف

1: التخطيط المكاني في مجال المطاعم:

من الخدمات المهمّة في جميع المناطق الترفيهية عنصر المطاعم، وتزداد أهمية المطاعم من خلال المطاعم ذات المستوى الشعبي والشبابي بشكل خاص والشباب بشكل أكثر من الشابات، وزيادة هذه الحركة على الصعيدين الدولي والمحلي، وفيما يأتي عرض للتنمية السياحية في منطقة الدراسة في مجال المطاعم من وجهة نظر الإداريين في دائرة السياحة والآثار الفلسطينية في محافظة الخليل لمعرفة مدى حاجة هذه الخدمة المهمة إلى التنمية في منطقة الدراسة:

الجدول (1) التنمية السياحية للمطاعم في محافظة الخليل من وجهة نظر الإداريين في دائرة السياحة والآثار الفلسطينية (ن=15)

الرقم	الخدمات	نعم		لا	
		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
1	العمل على زيادة عدد المطاعم	12	80	3	20
2	توفير خدمات مناسبة لرواد المحمية	14	93.3	1	6.7
3	توزيع المطاعم بشكل مناسب	13	86.7	2	13.3
4	تعدد مستويات المطاعم	14	93.3	1	6.7
المصدر: العمل الميداني، 2021					

تعدّ المطاعم من الخدمات المهمة إذا توفرت بشكل مناسب ومهيأ يؤدي إلى زيادة الحركة الترفيهية ويتضح ذلك من الجدول رقم (1)؛ إذ كانت الإجابة على جميع الفقرات في مجال المطاعم بدرجة كبيرة جدا»، مما يدل على أنّه لا بد من العمل على تنميتها من أجل النهوض بهذا المجال من الخدمات وخاصة توفير خدمات مناسبة وبأسعار شعبية بنسبة بلغت 93,3%، وذلك من خلال أنواع الوجبات المقدمة، كذلك بالنسبة إلى تعدد مستويات المطاعم فبلغت الإجابة عنها ما نسبته 93,3%، بحيث تتماشى مع جميع فئات رواد المحمية.

2. التنمية السياحية في مجال النقل المواصلات:

النشاط الترفيهي شأنه شأن الأنشطة الاقتصادية الأخرى، يعتمد بدرجة رئيسة على وسائل النقل والمواصلات وشبكات الطرق؛ إذ إن للوقت والمسافة الأثر الكبير في هذا النشاط، من هنا تأتي أهمية التنمية في مجال المواصلات من أجل تنوع وسائل النقل وتوافرها، خاصة أن الحركة الترفيهية لم تقتصر في الوقت الحاضر على الطبقة الغنية من المجتمع، وفيما يأتي توضيح للتنمية في مجال المواصلات من خلال جدول رقم (2):

الجدول (2) التنمية في مجال المواصلات من وجهة نظر الإداريين في دائرة السياحة والآثار الفلسطينية (ن=15)

الرقم	الخدمات	نعم		لا	
		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
1	تنوع المواصلات	14	93.3	1	6.7
2	توفير المواصلات بشكل دائم	14	93.3	1	6.7
3	أن تكون أجرة المواصلات ملائمة والدخل	14	93.3	1	6.7
4	مع توفير كراج مناسب لوقوف سيارات المتنزهين	15	100	00	00
المصدر: العمل الميداني، 2021					

تعد المواصلات من الخدمات المهمة التي تسهم في زيادة الحركة السياحية إلى المناطق السياحية من حيث تنوع المواصلات، وتوافرها، وكذلك أجرة المواصلات، ويتضح ذلك من خلال الجدول رقم (2) أنّ هناك اتفاقا»، بين الإداريين السياحيين، وبدرجة كبيرة جدا» بضرورة تنوع المواصلات وتوافرها بشكل دائم في المناطق السياحية، حتى يتم التنقل بشكل سريع وتكون أجرة المواصلات ضمن المعقول، إذ بلغت نسبة الإجابة عن جميع فقرات هذا المجال 93,3 % وهي درجة كبيرة جدا». وبالتالي يتطلب تسيير حافلات ركاب تنطلق من مركز مدينة الخليل باتجاه المحمية وبالعكس وبشكل منتظم، كما يتطلب العمل على توفير كراج للسيارات الخاصة التي تقصد المحمية انظر خارطة رقم (4).

3. التنمية الترفيهية في المجال الأمني:

هناك ارتباط وثيق بين الترفيه والأمن، بحيث لا تزدهر السياحة دون الشعور بالأمان من كل جوانبه، ويعد الأمان أمرا» رئيسا» ومادة أولية مهمة لصناعة السياحة وتنشيط الحركة الترفيهية في منطقة الدراسة وخاصة في ظل الظروف الطبوغرافية والحيوية لمنطقة الدراسة وتنوع وتعدد فئات المواطنين رواد المحمية، بعدما تبين من خلال الدراسة الميدانية ما يأتي: انظر جدول (3) (4).

الجدول (3) تكرارات التنمية الأمنية من وجهة نظر الإداريين في دائرة السياحة والآثار الفلسطينية (ن=15)

الرقم	الخدمات	نعم		لا	
		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
1	توفير عدد من أفراد الشرطة السياحية بشكل دائم	13	86.7	2	13.3
المصدر: العمل الميداني، 2021					

الجدول (4) تكرارات التنمية الأمنية من وجهة نظر رواد المحمية (ن=100)

الرقم	الخدمات	نعم		لا	
		التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
1	توفير عدد من أفراد الشرطة السياحية بشكل دائم	78	78	22	22
2	هل يوجد إزعاج لرواد المحمية؟	93	93	7	7
3	مصدر الإزعاج من فئة الشباب	66	66	34	34
4	مصدر الإزعاج من الحيوانات الضالة	84	84	16	16
المصدر: العمل الميداني، 2021					

الأمن والأمان للمتنزهين هو المستوى العام لمشاعر الراحة والاطمئنان في المناطق الترفيهية ومقدار إحساس السائح بالأمن والأمان والحب الذي يظهر نتيجة حسن المعاملة في تقديم الخدمات وخلو المكان من المنغصات في وقت التنزه ينعكس على تكرار المجيء زيارات أخرى إلى المحمية وإعلاميا ينشر السمعة الطيبة.

من هنا جاءت نظرة الباحث بضرورة العمل على تنمية المجال المكاني الأمني لخدمة النشاط الترفيهي من خلال نتائج بيانات جدول (3) (4).

4- التخطيط المكاني للتنمية الترفيهية للمتنزهات. انظر شكل الصورة المستقبلية:

أ- تم تحديد موقف للسيارات يتسع لحوالي خمسمائة سيارة.

ب- تم تحديد موقعين لجلوس المتنزهين على تلّتين متقابلتين تطلّان على الشارع العام من جهة الشرق والغرب وهما عبارة عن مصاطب مستوية.

ج- تم تحديد مسار تلفريك يبدأ من عند مغارة طور الصفى إلى موقع جلوس المتنزهين رقم واحد ثم يكمل مساره باتجاه موقع جلوس المتنزهين رقم اثنان ثمّ العودة إلى نقطة البداية. انظر إلى الخارطة الكنتورية وفي هذا المسار بمر التلفريك فوق حسكه وفوق الطريق العام من خلال أشجار الغابة الصنوبرية وأشجار حوض المتوسط.

د- تم تحديد مسار للمتنزهين مشيا على الأقدام لكلا الموقعين كلا على حده يبدأ من أسفل الجبل ولغاية مناطق الجلوس والتي هي عبارة عن مصاطب كنتورية مستوية وبهذا تكتمل الصورة التنموية لمنطقة الدراسة كرؤية مستقبلية.

نتائج وتوصيات:

في ضوء الدراسة الميدانية والبحثية التي قام بها الباحثون تبلورت لديهم عدة اقتراحات للتنمية والتخطيط الاستراتيجي المكاني للترفية في محمية وادي القف. للعمل على تشجيع الحركة السكانية الترفيهية لمنطقة الدراسة من خلال:

- زيادة وتنمية الخدمات الترفيهية المقدمة في محمية وادي القف.
- تطبق مقترحات الدراسة في تحديد وتطوير متنزهات عامة مفتوحة مجانا لطالبي الترفيه في محمية وادي القف.
- توفير شبكة طرق داخلية كما اقترحتها الدراسة تخدم المتنزهين وتخدم سيارات الإطفاء في حالة الضرورة.
- تشجيع الاستثمار الخاص في صناعة النشاط الترفيهي بجانب العام كونه أحد الأنشطة الاقتصادية.
- العمل على تشغيل حافلات منتظمة من أجل نقل المتنزهين من مركز مدينة الخليل إلى المحمية.
- توفير مواقف للسيارات والحافلات بالقرب من مواقع المتنزهات المقترحة، وتكون المواقف بألوان أو إشارات معينة تدل على أنّ هذا المكان مخصص للمتنزهين.
- إقامة المهرجانات الشعبية والفلكلورية والفنية للاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية، وإقامة المعارض الدولية من فنون شعبية وتراثية، الأمر الذي يشجّع الحركة الترفيهية والثقافية معا.
- نشر قوات من الأمن في مختلف أرجاء المحمية من أجل تشجيع المتنزهين من الوصول إلى مختلف مناطق المحمية وحماية المحمية ذاتها من عبث العابثين.
- توفير السيارات الخاصة برجال الأمن من أجل ملاحقة المخلين بالنظام.
- عرض المناطق السياحية في وسائل الإعلام الرسمية عن طريق إعداد برامج تبين المناطق والمعالم السياحية المنتشرة في الضفة الغربية وكيفية الوصول إليها.

المراجع والمصادر:

- يسرى دعبس (2002) السلوك الاستهلاكي للسائح، دراسة في الأنثروبولوجيا الاقتصادية، ط1، الإسكندرية.
- منظمة التحرير الفلسطينية، موسوعة المدن الفلسطينية دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بدون تاريخ.
- غنيم، محمد عثمان، (2004). التخطيط السياحي والتنمية، الأردن.
- . السيسي، ماهر، شركات السياحة، ووكالات السفر، المدينة المنورة، القاهرة، يونيو، 2004.
- الطوبجي، أحمد، (2001)، تطوير أسس خطط التنمية السياحية في ضوء المتغيرات الدولية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان.
- عبد العزيز، توفيق ماهر، (2005). صناعة السياحة، دار زهران، عمان، الأردن.
- Obaid, Hanan. Almusawi Mohamed.(2021) Strategic planning and Strategies to solve the financing crisis in higher education «Future Vision», GOIDI AMERICAN JOURNAL, THIRD EDITION, ISSUE, 3) PP: 57-78.
- Obaid Hanan.(2018).Developing Strategic Guide of Administrative in Educational For Higher Education in Jordan, UJ DIRASAT JOURNALS,(VOL:45), (ISSUE:4/1), PP:682-696.

-Obaid Hanan. (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:37), Pp:57-68.

- Obaid Hanan& Almusawi Mohamed Arab (2021), "The impact of academic accreditation on the application of total quality in Jordan University", JOURNAL OF STUDIES AND EDUCATIONAL RESEARCHES,JSER KUAIT,(VOL:1), (ISSUE: 1), PP:221-251.

-Obaid، Hanan، Al-zeyyadi،Hussein، (2020).Strategic planning and analysis of environmental variables related to cancerous injuries، «A study in medical geography"، Misan Journal of Academic Studies، a special issue of the third international conference، pp: 91-112،

- Mindilawi،A، (2021)، Building statistical analysis map using (GIS)، for primary schools in Al-Zobair city، Misan Journal of Academic Studies، issue: (39) vol: (19)، pp:51-63،

دور «المواطن الصحفي» في الحراك السوداني ديسمبر 2019 من وجهة نظر أساتذة الإعلام والأكاديميين السودانيين بالإمارات

The role of the "citizen journalist" in the Sudanese movement, December 2019 From the point of view of Sudanese media professors and academics in the Emirates

د. الطاهر عوض باشا

أستاذ الإعلام والعلاقات العامة – كلية ليوا للتكنولوجيا/أبو ظبي

الملخّص:

هدفت هذه الدراسة إلى التطرّق لظاهرة صحافة المواطن التي أوجدت لنفسها مكانًا في عالم الاتصال في الوقت الحاضر، ومن خلال أسلوب الاستبانة وقفت الدراسة على اتجاهات عينة من أساتذة الإعلام والأكاديميين السودانيين بدولة الإمارات العربية حول دور المواطن الصحفي بالسودان في الحراك السوداني ديسمبر 2019، وتوصّلت إلى مجموعة من النتائج منها:

1- من الأسباب الرئيسة التي دفعت المواطن الصحفي لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث في السودان، التعتيم الإعلامي من قبل وسائل الإعلام الرسمية وغياب دور الإعلامي المحترف.

2- صور المظاهرات في الشوارع وتعامل رجال الأمن بعنف مع المتظاهرين كانت من أهم الموضوعات التي يقوم المواطن الصحفي بتوثيقها ونقلها لوسائل الإعلام.

3- أثر دور المواطن الصحفي في تطورات الأحداث في السودان بإطلاع الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية بنقله لما يدور من حراك في الشارع عن طريق التصوير ونقل القصص الخبرية.

4- يرى الباحث أن دور المواطن الصحفي لن ينته بانتهاء الحراك وإنما يمكن أن يجد له نوافذ أخرى يمارس عبرها دوره الذي يعتقد أنه لم ينته بعد طالما أنه يملك الأدوات التي تساعده على أداء ذلك الدور.

الكلمات المفتاحية: صحافة المواطن – المواطن الصحفي – الأكاديمي – الحراك.

Abstract:

This study aimed to address the phenomenon of citizen journalism that has created a place for itself in the world of communication at the present time, and through the method of the questionnaire, the study examined the trends of a sample of media professors and Sudanese academics in the United Arab Emirates about the role of citizen journalist in Sudan in the Sudanese movement in December 2019, and reached a group of The results include:

1- One of the main reasons that pushed the citizen journalist to increase the mass media of what is happening in Sudan is the media blackout by the official media and the absence of the role of a professional journalist.

2- Pictures of demonstrations in the streets and the violent interaction of the security forces with the demonstrators were among the most important topics that the citizen journalist documented and transmitted to the media.

3- The impact of the citizen journalist's role on the developments of events in Sudan by informing world public opinion and international organizations by transmitting what is taking place there through photography and reporting news stories.

4- The researcher believes that the role of the citizen journalist will not end with the end of the movement. Rather, he can find other windows through which he can exercise his role, which he believes has not yet ended as long as he has the tools that help him perform that role.

Key words: Citizen journalism - citizen journalist - academic - movement.

مقدّمة:

مثّل شهر ديسمبر من العام 2018 ذروة المعارضة لنظام الإنقاذ الذي ظل حاكما للسودان بقبضة حديدية لثلاثين عامًا، ولعلّ الذي وسم ثورة ديسمبر المجيدة في السودان أن تصدرها الشباب، وكانوا هم وقودها وطاقتها الكامنة والمتفجرة، وتدافعوا في مقدمتها، وكانوا عنوانا للبسالة والتضحية وللفداء ونكران الذات، ولعل الوسم الثاني أنّ المرأة السودانية، كانت في طليعة الثائرين، وفي مقدمة المبادرين، أكثر من ذلك أن المرأة مثلت العنصر الغالب في المسيرات والمظاهرات والاحتشادات، وقدمت نموذجا احتفى به العالم أجمع، كيف أن المرأة السودانية أدركت حقوقها وخرجت للدفاع عنها، لعل الذي يفسر خروج المرأة بهذه الكثرة والغلبة الغالبة، أن المرأة السودانية كانت الأكثر تعرضا لبطش نظام الإنقاذ وضيمه وظلمه، وأنها لاقت من العنت ما لاقت على يد قانون النظام العام الذي افترعته الإنقاذ وسنته، وعلى يديه جرمت المرأة وشوهت سمعتها ولحقها من العقاب ما لحقها، بنصوص قانونية فضفاضة، من ذلك مادة الزي الفاضح، واجتماع الرجال والنساء ومظنة أن يقع منهما وبينهما فعل غير مشروع، ثم إنّ المرأة نفسها وجدت نفسها ضحية حروب فقدت فيها عائلها، وكان اللجوء والنزوح والتشرد مصيرها، وكذلك وجدت نفسها تغالب أزمة اقتصادية طحنتها وسحقتها. (OBAID&ELS, 2022)

وكان الوسم الثالث لثورة ديسمبر المجيدة، أنْ كان في مقدمتها وفي قيادة مسيرتها وفي حمل رايتها، تجمّع المهنيين، على رأسهم الأطباء والمهندسون والمحامون، ولعلنا لو أدرنا بصرنا ورجعنا بذاكرتنا، نجد أنّ ذات المجموعات المهنية كان لها قصب السبق في ثورة أبريل من العام 1985، وهي الثورة التي أطاحت بنظام الرئيس الأسبق جعفر نميري، وما عرف بنظام مايو، استناداً إلى الشهر الذي تسلّم فيه نميري السلطة في السودان من العام 1969 ومن ثم صبغت السلطة نفسها بمايو واعتبرته شهرها بمثلما صبغت بالدم مسيرتها، ولو أننا نظرنا وأعدنا كرتنا، لتبيّنا أنّ نقابة الأطباء كانت أول نقابة تجابه الإنقاذ وتنازلها في الشهور الأولى لسلطتها المغتصبة وشرعيتها المتوهّمة، وكان أن صدر حكم بالإعدام على نقيب الأطباء حينها، ثما ما لبثت السلطة الغاشمة أن خففته وتراجعت عنه تحت ضغط المنظمات والنقابات الإقليمية والدولية.

بهذا الفهم كانت ثورة ديسمبر المجيدة ثورة وعي واستنارة، إذ كان في مقدمتها المهنيون، وكان عمودها الفقري الشباب الثائرين، وكانت النساء في مقدمة ركبها، وفي طليعة وحداتها، ولأجل هذا اتسمت الثورة التي مضت تنازل نظاما عُدّ من أكثر النظم بطشا وقساوة، اتسمت بسلمية، حار في أمرها الظالمون ومثلت نموذجاً للعالمين، أنّ السلمية بوسعها أن تهزم الجبّارين، وأن تبطل أسلحة العتاة القاهرين، ولعل المدهش أن الثوار حافظوا على سلميتهم لأربعة أشهر، لم يستطع خلالها نظام بطش ونكل بهم أن يردهم عن سلميتهم، وأن يحرفهم عن مبادئهم، ثم كانت الشعارات التي أعلتها الثورة وقبض عليها الثوار، من أعظم الشعارات التي خبرتها المجتمعات، حرية، سلام وعدالة، وهي شعارات استوحاها الثوار من تجربتهم، ومن غمار منازلتهم؛ لأنّ شعبنا ذاق الويلات وخبر الظلامات وعانى من الانتهاكات، ومن جور نظام صادر حتى حقّه في الحياة، لأجل ذلك أعلى الحرية، وجعلها في مقدمة الشعارات، فلأصل أن الناس ولدوا أحراراً وينبغي أن يعيشوا أحرارا، هذه المقول الخالدة التي جسدها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم

أحرارا؟ ثم إنّ الحروب التي أشعلها نظام الإنقاذ، هي التي شلت قدرتنا وبددت مواردنا وأهلكت نسلنا وحرثنا، وحولت قطاعات واسعة من شعبنا إلى لاجئين ونازحين، لأجل ذلك كان السلام رمزية ومزية لثورتنا ومخرج لأمتنا، ولأننا عشنا على عهد الإنقاذ غرباء في وطننا غير متساوين في حقوقنا، لا نجد العدالة حكما وفيصلا بيننا، كانت العدالة ثالث أضلاع مثلثنا، لننعم في وطننا بنعمة العدل مشاعة بيننا، وبما يرد حقوقا ضيعت في وطننا، بهذه القيم الرشيدة اهتدت ثورتنا وبهذه المبادئ الوضيئة، تحقق الانتصار لثوارنا، ومثل الحادي عشر من أبريل انتصارا لسلمية راهن عليها شعبنا، ولحرية عقدنا خناصرنا عليها، ولسلام جعلناه هدفا لا يغيب عن ناظرنا، ولعدالة هي الغاية الأسمى لوجودنا. (OBAID، 2021)

وإذ كان لنا أن نذكر وسائل توسلنا بها إلى تحقيق هدفنا وإلى مبتكرات هدتنا، وإلى معينات عصر، كانت خير مسدد ومنجح لثورتنا، فإنّ المواطن الصحفي كان أكبر معين لثورتنا، في أن تحقق هدفها وأن تبلغ منتهاها، ذلك أن نظام الإنقاذ لم يكن ليسمح لوسيلة إعلامية أن تمضي في كشفه وتعريته، ولا أن تحدث الناس عن جوره وعسفه وظلمه، بل إن نظام الحكم في أخريات أيامه صادر أربع عشرة صحيفة يومية جملة واحدة، دون أن يخشى عاقبة المنتقدين، أو حتى أن تهز ضميره احتجاجات حقوقيين، ولعلّ من نافلة القول أن نقول: إنّ وسائل الإعلام الرسمية من إذاعة وتلفاز كانت مكمّمة، مؤتمرة بأمر الإنقاذ، مصغية لصوتها، لا تنفعل إلا بانفعالها، ثم أدرك نظام الإنقاذ، ومن عبرة نظم مستبدة ثارت عليها شعوبها وأقصت حكامها، أن وسائل التواصل الاجتماعي، إنما تلعب دورا في وصل الشباب ببعضهم، وفي نقل الوقائع وإيصالها، ومن ثمّ تمدّد الثورة واشتعال جذوتها، ولأجل ذلك عمد إلى حجب مواقع التواصل ووقفها، لكن المواطن الصحفي كان قد لعب دوره وفعل فعله، ونقل الثورة وتمددها، واتصل بالخارج وفضائياته، وبات ما ينقله المواطن الصحفي من محكياته، لم تستطع شمولية الإنقاذ وكبتها وعسفها، أن تحول بين المواطن الصحفي وأداء وظيفته، ولم تستطع القيود أن تحد المواطن وأن تضرب عليه أسدافا وسدودا، ثورة السودان تسجل دورا رائدا ومبادرا للمواطن الصحفي، وتعنون لمرحلة جديدة من الإعلام، في قيادتها المواطن، حين تعزّ عليه الوسائل التي أنشأها لخدمته، فإذا بها على يد النظم الشمولية تتحول إلى أداة حاصرتها النظم الشمولية لتكون في خدمتها وطوع بنانها وعصية على خدمة شعبها.

أهمية البحث:

المساهمة في إثراء المكتبة الإعلامية بهذا الجهد عسى أن يكون حافزاً لذوي الاختصاص وطلاب العلم للكتابة فيه بشكل واسع ومفصّل.

تأتي أهمية هذه الدراسة من ارتباط دخول التكنولوجيا في الإعلام وزيادة تأثيرها على المتلقين لدرجة تحولهم في كثير من الأحيان إلى خانة القائم بالاتصال إذا ما وضعنا في الاعتبار التعتيم الإعلامي المتعمد من قبل وسائل الإعلام الرسمية.

كما تأتي أهمية الدراسة من أنّها توثق لمرحلة مهّمة من تاريخ السودان، حيث تحوّل الحراك إلى ثورة شعبية شملت كل أرجاء السودان ذهبت بنظام حكم استمر لثلاثة عقود وأتت بنظام مدني طالما حلم به الشعب وتتعرض هذه الدراسة الى إحدى الأدوات الفاعلة لهذا الحراك وهو الإعلام.

كما تتمثل أهمية الدراسة في قلة البحوث المهتمة بإشكالية صحافة المواطن في أدبيات الاتصال في المكتبة العربية عموماً والمكتبة السودانية على وجه الخصوص.

أهداف البحث:

1) الوقوف على تأثير امتلاك وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة في ظهور «المواطن الصحفي» والاستعانة به لنقل الأخبار عبر تلك الوسائل.

2) دراسة العلاقة بين ظهور «المواطن الصحفي» في الحراك السوداني والتعتيم الإعلامي على ما يدور في الساحة السودانية من قبل الإعلام الرسمي.

3) تسليط الضوء على مفهوم «المواطن الصحفي» منذ بداية ظهوره على المواقع الإلكترونية حتى وصوله لوسائل لإعلام كناقل للخبر ومصدر له.

تساؤلات البحث

السؤال المحوري لهذا البحث هو:

ما الدور الذي لعبه «المواطن الصحفي» في الحراك السوداني في ديسمبر 2019م؟

وتسعى الدراسة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي نجمت عن السؤال الجوهري وذلك لتسليط الضوء على مختلف جوانب الظاهرة المدروسة ويمكن إيجازها فيما يلي:

1) ما الأسباب الرئيسة التي دفعت «المواطن الصحفي» لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث في السودان؟

2) هل يمكن التعويل على «لمواطن الصحفي» كمصدر للمعلومات؟

3) ما مدى درجة الاستغلالية التي يتصرف بها «المواطن الصحفي» في نقل مايجري في السودان للرأي العام؟

4) كيف أثّر دور «المواطن الصحفي» على تطورات الأحداث في السودان ميدانيا وسياسياً؟

5) ما الدور الذي ينبغي أن تطلع به وسائل الإعلام تجاه «المواطن الصحفي»؟

6) هل سيتراجع دور «المواطن الصحفي» بانتهاء الحراك أم أنه سيجد نوافذ أخرى يمارس عبرها دوره الذي يعتقد أنه لم ينته بعد؟

المفاهيم والمصطلحات:

«المواطن الصحفي» وهو شكل من أشكال الإعلام حيث أتاحت التكنولوجيا الحديثة للمواطن رصد وجمع المعلومات حول موضوع معين عبر هاتفه النقّال وكاميرته وبثها عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

الحراك السوداني:

ويقصد به خروج الشارع السوداني في ثورة على نظام الحكم الشمولي لنظام الإخوان المسلمين والذي استمر لثلاثة عقود أهلكت الحرث والنسل والذي توج بسقوط ذلك النظام في ديسمبر (2019).

الأكاديمي:

تعريف د. محمد إسحق الريفي[1]

الأكاديمي هو الذي يحمل المؤهلات والدرجات العلمية ويعمل في مجال التدريس وقادر على الإنجاز في مجال تخصصه ويشارك في حل مشاكل أمته ومواجهة التحديات التي تعترضها.

يعرّف الأكاديمي بأنه هو كل من تخرج في حقل من حقول الدراسات الأكاديمية ويعدّ رأيه ذا قيمة أكاديمية إذا انطلق من ذات التخصص وليس التخصصات الأخرى وأن يكون ذلك الرأي مستوفياً لشروط البحث العلمي.

(1) محمد إسحق الريفي صرخة الإنقاذ والتعليم الجامعي في غزة – صحيفة الفجر نيوز، 2009/10/23.

أما فيما يخص أساتذة الإعلام السودانيين بدولة الأمارات فترمز لكل من اتخذ من التدريس مهنة له ويعمل حالياً بالتدريس في أي من فروع الإعلام بالجامعات والكليات بدولة الأمارات العربية المتحدة.

الدراسات السابقة

دراسات عربية

1) دراسة صفاء، عمر (2009)[2] إدراك الجمهور والقائم بالاتصال لوسائل الاتصال الحديثة بالتطبيق على الخدمات الإعلامية المقدمة عبر الهاتف المحمول رسالة ماجستير جامعة القاهرة.

اهتمت الدراسة بالتعرّف على الهاتف المحمول بوصفه أداة إعلامية مهمّة في نقل وتبادل المعلومات بين الأفراد حيث أصبح استخدامه مألوفاً كوسيلة اتصالية لا ترتبط بالزمان والمكان، وبيّنت الدراسة مدى إدراك الجمهور للهاتف كوسيلة اتصال فعّالة كما بيّنت للقائم بالاتصال إدراك أهمية هذه الوسيلة ودعمها لوسائل الاتصال التقليدية ودورها في تحقيق التفاعل الاجتماعي.

2) دراسة خالد ممدوح العزيمة[3] (2011) الإعلام السوري الرسمي وثورة ربيع سورية، جريدة الشرق الأوسط.

أوضحت الدراسة عدم سماح النظام السوري للوسائل العالمية والعربية من تغطية ما يجري في الساحة السورية من مظاهرات واحتجاجات من قبل الشعب السوري وإسكات صوت المعارضة من التحدث للإعلام ممّا يفسح المجال للإعلام الحكومي من التعتيم على الأحداث وفبركتها في أحيان كثيرة مع هذه الصورة. يمكن للباحث الاستفادة من هذه الدراسة للاطلاع على الطرق التي ينتهجها النظام السوري مع الإعلام ورغم ذلك تسرب الصور والأحداث إلى العالم وتبث على الإنترنت عبر المواقع ومن ثم تنتشر الأخبار من شهود العيان والناشطين الذين نقلوا بهواتفهم الصور الحقيقية من أرض الواقع.

3) دراسة جمال الرزن (2009)[4] صحافة المواطن – المتلقي عندما يصبح مرسلاً.

بيّنت الدراسة أنّ صحافة المواطن قد أثارت مجموعة من الأسئلة الجادة والمحرجة في المجتمعات الغربية الديمقراطية عن الإعلام وآثاره السلبية في المجتمع، فصحافة المواطن تمتاز بمجموعة من المواقف التصحيحية لدور الصحافة أكثر من كونها نمط به مجموعة من القواعد الصارمة فهي تسعى إلى إعادة الاعتبار للديمقراطية وكيف أن المواطن يمكن أن يقرّر مصيره ويختار نوعية الحياة التي يريدها بعيدا عن كل أشكال الضغط والتلاعب.

4) (دراسة أيسر شاكر خضر)[5] رسالة ماجستير بعنوان (اتجاهات المدونات الإلكترونية العراقية في موقعي بلوجر والشبكة العراقية للمعلوماتية) (2014–2015) كلية الإعلام جامعة بغداد، كانت نتائجها كما يلي:

1- أدت الثورة التكنولوجية إلى تغييرات جذرية في مجال الإعلام الإلكتروني حيث أصبح الجمهور هو المرسل والمتلقي في ذات الوقت عبر الجيل الجديد من الإعلام الإلكتروني.

(2) صفاء، عمر إدراك الجمهور والقائم بالاتصال لوسائل الاتصال الحديثة بالتطبيق على الخدمات الإعلامية المقدمة عبر الهاتف المحمول رسالة ماجستير جامعة القاهرة.

(3) خالد ممدوح العزيمة الإعلام السوري الرسمي وثورة ربيع سورية، جريدة الشرق الأوسط 2009/10/23.

(4) الزرن، جمال، 2009، «صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح». المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 51.

(5) أيسر شاكر خضر رسالة ماجستير بعنوان (اتجاهات المدونات الإلكترونية العراقية في موقعي بلوجر والشبكة العراقية للمعلوماتية) (2014–2015) كلية الإعلام، جامعة بغداد.

2- تمثّل صحافة المواطن العديد من التطبيقات إلى جانب المدونات وأن الوظيفة التي يمتهنها المدون هي عبارة عن إعلامي أو صحفي.

5) (دراسة عوف)[6] (2015) بعنوان (المواطن الصحفي وحرية التعبير في فلسطين-غزة نموذجاً) سعت الدراسة إلى التركيز على مساهمة صحافة المواطن في تعزيز حرية التعبير ودورها في إثارة وتسليط الضوء على القضايا المجتمعية المختلفة، انطلاقاً ممّا أتاحته لجميع المواطنين من فرص المشاركة في تقديم وصناعة المحتوى الإعلامي، بيّنت الدراسة أن 88 % من المبحوثين يرون أنّ صحافة المواطن ساهمت في تقرير حرية الرأي والتعبير كما بيّنت الدراسة أنّ أهداف المواطنين الصحفيين ودوافعهم من وراء هذا النشاط متباينة حيث قال (64 %) من المبحوثين أن هدفهم هو التعبير عن رأيهم بينما عزا 42 % منهم ذلك إلى اطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة ما يجرى في قطاع غزة كما ذكروا أنّ سبب استخدام وسائل صحافة المواطن هو سهولة العمل عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانتشارها الكثيف.

6) (دراسة عبد العزيز) (2011) [7] بعنوان: مهنة الصحفي المواطن دراسة تقويمية من منظور الصحفي المحترف في الصحافة العربية. سعت الدراسة إلى رصد وتحليل وتفسير مهنية واحترافية الصحفي المواطن وتقييم هذه الظاهرة، بيّنت الدراسة أنّ النسبة الكبيرة من الحرية التي تمتع بها صحافة المواطن كانت السبب الرئيس لانتشار وفاعلية هذه الظاهرة كما أوضحت الدراسة ضرورة تطوير أدوات المواطن الصحفي التقنية ليظل في حلبة المنافسة مع الصحفي التقليدي، أشارت النتائج إلى أنّ الصحفي المواطن في عينة الدراسة شارك في العديد من الأحداث بالصورة والحيز والرأي ومقاطع الفيديو في إحداث الثورات العربية خصوصاً الثورة المصرية.

7) (دراسة الأمير) (2014)[8] بعنوان: الصورة الذهنية لصحافة المواطن لدى النخبة الإعلامية، أظهرت نتائجها أن صورة صحافة المواطن لدى التنمية الإعلامية هي صورة محايدة كما كشفت أن مقياس الاتجاهات الإيجابية للصورة الذهنية لصحافة المواطن لدى النخبة الإعلامية جاء في المقدمة بنسبة (89 %) تلاه المتوسط بنسبة (011 %).

8) (دراسة عبد المعطي) (2014)[9] بعنوان: اتجاهات الشباب المصري نحو صحافة المواطن على شبكة الإنترنت، أظهرت نتائجها أن هناك توجهاً إيجابياً نحو توظيف المؤسسات الإعلامية للمواطن الصحفي كأحد أدواتها باعتباره مصدراً للأخبار بنسبة (46,3 %) وأنه مكسب لمهنة الصحافة بنسبة (21,8 %).

(6) عوف، ميرفت، 2015، «المواطن الصحفي وحرية التعبير في فلسطين- غزة نموذجاً». المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية «مدى».

(7) عبدالعزيز، إبراهيم، 2011، «دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل وظهور صحافة المواطن»، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3.

(8) الأمير، علي، 2014 «الصورة الذهنية لصحافة المواطن لدى النخبة الإعلامية». بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الرابع «الاتصال الرقمي في زمن المكاشفة». إربد: جامعة اليرموك.

(9) عبدالمعطي، نها، 2014، «اتجاهات الشباب المصري نحو صحافة المواطن على شبكة الإنترنت». رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر.

9) (دراسة إسماعيل)[10] (2012) بعنوان: دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الإعلامي كشفت الدراسة ان 58,75 % من أفراد العينة يرون أنّ المواطن الصحفي يزود القنوات التلفزيونية أحياناً كثيرة بأخبار وأفلام حول الأوضاع، العينة يرون أنّ المواطن الصحفي يتصرف بمهنية خلال تزويده القنوات التلفزيونية بالأفلام والأخبار وبيّنت الدراسة أنّ 63,3 % من أفراد العينة يرون أنّ مهمة المواطن الصحفي لا تنتهي بانتهاء الحدث الذي يسهم في وجوده ويمكن له مواصلة دوره من خلال عدة قنوات ونوافذ ومواقع إلكترونية.

10) دراسة حاتم علاونة[11] المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية (2017) صحافة المواطن كمصدر للمعلومات من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين. بيّنت الدراسة أنّ التحوّلات السياسية في المنطقة العربية من أسباب ظهور صحافة المواطن بما نسبته (20,7 %) من أفراد عينة الدراسة، كما اتفق ما نسبته (86 %) من أفراد العينة على أن عمل المواطن الصحفي أثّر في طبيعة عمل الصحفي المحترف في الوسيلة الإعلامية وتبين أنّ (60 %) من أفراد عينة الدراسة رأوا أنّ على وسائل الإعلام تبنّي المواطن الصحفي.

11) (دراسة محمود يوسف اللوح)[12] (2018) الجامعة الإسلامية غزة رسالة ماجستير بعنوان: اعتماد الصحفيين الفلسطينيين على صحافة المواطن كمصدر للمعلومات وانعكاسها على أدائهم المهني خلصت إلى مجموعة من النتائج منها: يعتمد الصحفيّون على صحافة المواطن بسبب السرعة في نقل المعلومات والأخبار دون معوّقات بنسبة (90,8 %).

أهم أنواع صحافة المواطن التي يعتمد عليها الصحفي الفلسطيني كمصدر للمعلومات احتل فيسبوك المرتبة الأولى بنسبة (59,5 %) تلاه الواتساب بنسبة 92,2 %.

انعكست صحافة المواطن على الأداء المهني للصحفي الفلسطيني بشكل عال بنسبة (44,8 %).

12) (دراسة محمدي)[13] (2016) والتي هدفت إلى التعرف على تحديد أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات بالنسبة للصحفيين الجزائريين مقارنة بالمصادر الصحفية الأخرى، كانت نتائجها: أكثر شبكات التواصل استخداماً للصحفيين الجزائريين، الفيسبوك بنسبة (70,7 %) تأكد الصحفيون من المعلومات التي يحصلون عليها من شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق مراسلين في منطقة الحدث بنسبة (39,17 %).

أكثر الشبكات التي يمتلك فيها الصحفيون الجزائريون حساباً هي فيسبوك بنسبة (56,14 %).

13) (دراسة رضوان) (2016)[14] هدفت إلى التعرف على مدى اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الأزمات وأسباب هذا الاعتماد ودوافعه وتأثيراته.

(10) إسماعيل، حنان، 2012، «دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الإعلامي». رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط، الأردن».

(11) حاتم علاونة صحافة المواطن كمصدر للمعلومات من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين) المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية (2017).

(12) ممدوح اللوح اعتماد الصحفيين الفلسطينيين على صحافة المواطن كمصدر للمعلومات وانعكاسها على أدائهم الجامعة الإسلامية غزة «2008».

(13) محمدي، أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات بالنسبة للصحفيين الجزائريين مقارنة بالمصادر الصحفية الأخرى 2016.

(14) رضوان، اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الأزمات وأسباب هذا الاعتماد ودوافعه وتأثيراته فلسطين 2016.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أهم أسباب اعتماد المبحوثين على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار هي السرعة في نقل الأخبار وجاءت بنسبة 90 ,8 %.

يلتزم الصحفيون والنشطاء الإعلاميون بالدقة والموضوعية في نقل الأخبار عبر تطبيقات الهاتف المحمول أوقات الأزمات.

تتصدر تطبيقات التواصل الاجتماعي ومنها صحافة الهاتف المحمول التي اعتمد عليها الشباب الفلسطيني في متابعة أحداث انتفاضة القدس بنسبة 88 ,2 %.

14) (دراسة خاطر) (2015)[15] هدفت إلى التعرف على مدى اعتماد طلبة الجامعات الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي خلال العدوان الإسرائيلي على غزة 2014 وأسباب هذا الاعتماد وأهدافه، جاء فيها تصدّرت شبكات التواصل الاجتماعي المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون في متابعة أحداث العدوان على غزة بنسبة 57 ,7 % وكانت نسبة ثقة المبحوثين في المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أثناء العدوان 41 ,0 %.

دراسات أجنبية:

1- دراسة بعنوان:

(Elsemany and alkhaja)[16] (2013)

(the creditability of citizen journalism and traditional TV Journalism among emirati)

هدفت الدراسة إلى البحث في مصداقية الصحافة التلفزيونية التقليدية وصحافة المواطن بالاعتماد على المنهج المسحي على عينة قوامها (298) من مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعي الإماراتيين، وبيّنت الدراسة أن مصداقية الصحفيين المواطنين في صحافة المواطن أعلى من مصداقية مراسلي التلفزيون كما أظهرت أن مصداقية الصحافة التقليدية تتبع من خبرة ذوي المهارات العالية من المراسلين والمحررين.

2- دراسة بعنوان:

(Taylor and Cokley)[17] 2013

How citizen journalism websites are working in Australia news and discussion:

هدفت الدراسة إلى تحليل مضمون مواقع إلكترونية في أستراليا في المجال العام لصحافة المواطن بناءً على معايير الموضوعية والجدوى التجارية، جاءت نتائجها كما يلي:

بيّنت الدراسة أنّ أكثر الوسائل التي يشارك بها أفراد الجمهور هي الفيديو والصور مع غياب الملفات الصوتية كما أشارت النتائج إلى أن أفراد الجمهور يفضّلون المشاركة للقصص التي تحتل مرتبة عالية لقرب محتوياتها من الجمهور.

3- دراسة بعنوان:

(Lijendekker Columbus)[18]

(African citizen journalists ethics and the emerging networked public sphere)

هدفت الدراسة لمعرفه أخلاق المواطن الصحفي الأفريقي والمجال العام للشبكة الناشئة معتمدة على المنهج المسحي على عينه من الصحفيين الأفارقة جنوب الصحراء، بيّنت الدراسة أنّ الدوافع الأخلاقية للصحافيين المواطنين في أفريقيا مبنية على المسؤولية الاجتماعية والرغبة في إبلاغ القراء والجمهور العام بكل الأحداث التي تدور، وأظهرت الدراسة أنّ الصحفيين المواطنين يقومون بمكافحة الاستبدادية والكراهية للنظام الحكومي.

(15) خاطر اعتماد طلبة الجامعات الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي خلال العدوان الإسرائيلي على غزة 2014 وأسباب هذا الاعتماد وأهدافه.

(16) Hebatalla El Semary, May Al Khaja. 2013. "The Credibility of Citizen Journalism and Traditional TV Journalism among Emirati Youth: Comparative Study". American International Journal of Contemporary Research.

(17) Annie Taylor, John Cokley. 2013. "How citizen journalism websites are working in Australia: news and discussion". journalist - A Refereed Media Journal, 13.

(18) Mutsvairo, Bruce, Columbus, Simon and Leijen African citizen journalists ethics and the emerging networked public sphere.

4- دراسة بعنوان

(lewis, kaufhold and lawsorsa)[19] thinking about citizen journalism perspectives on participatory news production at community news papers.

سعت الدراسة إلى فهم كيفيه تغلّب رؤساء تحرير صحف المجتمع على التحديات المهنية التي تطرحها صحافة المواطن وذلك من خلال أسلوب المقابلة مع تسعة وعشرين من رؤساء تحرير الصحف من ولاية تكساس. بيّنت الدراسة أن بعض المحرّرين يؤيدون استخدام صحافة المواطن في المقام الأول وأظهرت النتائج أن البعض الآخر من المحررين لا يؤيدون صحافة المواطن لأسس علمية.

التعليق على الدراسات السابقة :

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتمادها على استخدام المنهج المسحي باستثناء بعض الدراسات التي استخدمت أسلوب تحليل المضمون كدراسة تايلور والتي استخدمت تحليل المضمون.

اهتمت بعض الدراسات بمقارنة مصداقية صحافة المواطن والصحافة التقليدية. ركزت بعض الدراسات على موضوع أخلاقيات المواطن الصحفي والتحديات التي تواجهه. بينما تناولت هذه الدراسة صحافة المواطن كمصدر للمعلومات. اعتمدت غالبية الدراسات السابقة على طلاب الجامعات ومحرري الصحف بينما ركزت هذه الدراسة على جمهور الوسيلة ومتابعي المواقع الاجتماعية.

منهج الدراسة :

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، التي تعمل على رصد ومتابعة لحدث ما أو ظاهرة اعتمادا على المسح الإعلامي وهو المنهج الرئيس لدراسة الجمهور ووسائل الإعلام، والذي يعد الشكل الرئيس والمعياري لجمع المعلومات عندما تشمل الدراسة المجتمع الكلي وعندما تكون العينة منتشرة ويصعب فيه الاتصال بمفرداتها.

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من الأكاديميين وأساتذة الإعلام بالجامعات والكليات بدولة الإمارات العربية المتحدة

عينة الدراسة :

اعتمد الباحث على العينة العمدية أو المقصودة purposive samplem إذ أنه كلما كانت خصائص المجتمع الأصلي للدراسة متجانسة كان حجم العينة صغيرا نسبيا كما أنه لا توجد خلافات جوهرية بين أفراد مجتمع الدراسة مما يوفر أسباباً موضوعية للباحث في اختيار العينة المقصودة، ولمعرفه الباحث بمجتمع الدراسة وخصائصه جاءت عينه الدراسة من (60) فرداً حيث بلغ العدد الكلي لمجتمع الدراسة

(19) lewis, kaufhold and lawsorsa thinking about citizen journalism perspectives on participatory news production at community news papers.

من أكاديميين وأساتذة إعلام بالإمارات مئة فرد وفقا للملحقية الثقافية السودانية بدولة الإمارات. وزّع الباحث (80) استبانة وكان عدد الاستبانات المكتملة والتي تمت الإجابة عنها (60) استبانة والتي كونت عينة الدراسة من 60 مبحوثاً.45 من الذكور و15 من الإناث وقد تراوحت أعمارهم بين 30 – 50 عاماً.

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات المطلوبة من العينة المبحوثة وقد تكونت الاستبانة من اثنين وعشرين سؤالاً يستطيع الباحث من خلالها إيجاد الإجابات لتساؤلات الدراسة المطروحة.

صدق الأداة وثباتها:

تمّ التأكد من صدق أداه الدراسة عن طريق عرضها على ثمانية محكمين من أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات بدولة الأمارات العربية المتحدة وتمّ الأخذ بالملاحظات التي أبداها الزملاء في الشكل والمضمون لتصبح الاستبانة بعد التعديلات الطفيفة التي تمت عليها صالحة للتطبيق. وللتأكد من الثبات قام الباحث باستخدام أسلوب)الاختيار وإعادة الاختيار(على عينة مقدارها 5 % من أفراد العينة بفارق عشرين يوما للتأكد من مدى ثبات الأداة حيث كانت نتيجة اختبار الثبات بنسبة (88,6 %).

لجنة الخبراء والمختصين:

1/الأستاذ الدكتور حسن تيراب كلية التربية جامعة الإمارات العربية المتحدة.

2/الدكتور حسن مصطفى أستاذ الإعلام المشارك جامعة رأس الخيمة.

ومن كلية الإمارات للتكنولوجيا كل من:

1/ الأستاذ الدكتور محمد أحمد فياض عميد الإعلام.

2/ الأستاذ الدكتور عبد الملك الدناني أستاذ الاتصال.

3/ الدكتور معين صالح أستاذ الإعلام المشارك.

4/ الدكتور خالد درار أستاذ الإعلام المساعد.

5/ الدكتور أمجد عبد القادر أستاذ الإعلام المساعد.

الإطار النظري للدراسة:

حينما يمتلك أي مواطن عددا من الآلات الاتصالية الالكترونية صغيرة الحجم كالحاسوب المحمول أو هاتف متحرك عالي الجودة أو آلة تصوير رقمية، أصبح بإمكان هذه التقنيات أن تتيح الفرصة لأي مواطن أن يكتب وينشر على شبكة الإنترنت صوره وأخباره وآراءه التي جمعها من مصادره الخاصة. هذه الظاهرة الجديدة في مجال الاتصال أطلق عليها مصطلح صحافة المواطن. ويمكننا القول إنّ صحافة المواطن مصطلح إعلامي واتصالي في الوقت نفسه، وعلى المستوى التاريخي فهو مصطلح حديث النشأة يطلق عليه بعضهم الإعلام البديل أو الصحافة المدنية، ويسميه آخرون الإعلام التشاركي أو التفاعلي، ويلاحظ الباحث أن هناك شبه إجماع على مصطلح صحافة المواطن، التي تعتمد أساسا على شبكة الإنترنت كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي وتأكيد حضور المواطن في قضايا الشأن العام واعتبار مخرجات صحافة المواطن امتدادا لمرجعيات الصحافة البديلة.

فالمواطن هو ذلك الشخص الذي ينتمي إلى الدولة الذي يتم التعامل معه باعتبار حقوق وواجبات سياسية وعليه يمكن القول إنّ المواطن الصحفي

هو ذلك الشخص الذي يعي حقوقه وواجباته السياسية ويسعى إلى جمع الأخبار ونشرها على شبكة الإنترنت، فهو ليس صحفي محترف حيث يمارس المحترف مهنة الصحافة في إطار قانوني محدد ويمتلك بطاقة ممارسة مهنة صحفي، إذاً المواطن الصحفي شخص متطوّع بنشر ما يسمعه ويشاهده ويحصل عليه من معلومات في شبكة الإنترنت من خلال الالتزام الذاتي والمسؤولية الاجتماعية ومراقبة بقية زملائه ومتابعيه من متصفحي الشبكة.

أورد (الدكتور ياس البياتي)[20] بأنّ كل مواطن هو صحفي صاعد لا يتحكم في زمن الأحداث ووقعها على المتلقي، فمثلا وكالات الأنباء لن تتمكن من نشر مراسليها في كافة الأحياء والشوارع، الأمر الذي حول ظاهرة صحافة المواطن إلى ظاهرة جديرة بالاهتمام، كما عرّفها باحثون أنها مواقع يبث المواطنون فيها مساهماتهم ولا تربط هؤلاء أي علاقة بالمؤسسات الإعلامية لكنهم يقومون بأدوار مشابهة لأدوار تلك المؤسسات. اختلف العديد من الباحثين في الفترة التي ظهرت فيها صحافة المواطن، إذ لم يتم العثور على إجابات يتفق عليها الجميع من الباحثين أو الممارسين لها، ولكن الغالبية يتفقون على أن الظهور الفعلي لهذا النوع من الصحافة كان إبان إعصار تسونامي الشهير في العام 2004 حيث إنّ المواد التي تناقلتها وسائل الإعلام الجماهيرية في كافة أرجاء العالم كانت تعتمد على المعلومات والصور التي التقطها المواطنون العاديون هناك، وكان اعتماد تلك الوسائل الإعلامية على شهود العيان الموجودين في المكان والذين عاشوا اللحظات الكارثية التي شهدتها المنطقة وقاموا بتسجيلها، ضمن هذا الإطار أوردت صحيفة الأندبندت البريطانية أنّ كافة قنوات التلفزة العالمية كانت تبعث مراسليها برفقة مصوري التلفزيون ليس إلى المناطق المنكوبة بل إلى المطارات التي كانت تعج بالمسافرين القادمين من تلك المناطق، أو الذاهبين إليها، في سبيل العثور على لقطات جديدة يقومون بتسجيلها والتقاطها، إضافة لتسجيل الشهادات والإفادات على تلك الأحداث.

مميزات صحافة المواطن:

كما أوردها عمر وخمايسة[21] (2015)

1- إن كل مواطن هو باحث عن المعلومة، وكل شخص بإمكانه أن يتحول إلى مصدر للأخبار والمعلومات، المدونون ومتصفحو الإنترنت والمواطنون والصحافيون جمعيات الأهلي.

2- التحول من وسائل الإعلام الجماهيرية إلى وسائل إعلام الجماهير. تقوم وسائل الإعلام الجماهيرية على قاعدة نشر المعلومة من الفرد إلى المجموعة، وتقوم صحافة المواطن بقلب المعادلة والاعتماد على نشر المعلومة من الكل إلى الكل، وذلك بالاعتماد على مواطنين صحفيين.

3- سياسة تحرير مختلفة: حيث تعتمد صحافة المواطن على سياسة تحرير خاصة، فالأخبار التي تنتشر يجب أن تكون دقيقة ولها صلة بالأحداث الموضوعية وأن تتميز بأقصى قدر من السبق.

4- المشاركة الشخصية: تعدّ الديمقراطية المتحركة عملا فرديا تطوعيا غير خاضع لتوجهات منظمات معينة بل للقناعات السياسية للفرد نفسه خلافاً للوسائل التقليدية.

(20) ياس البياتي مقال بعنوان الإعلام الجديد وعصر صحافة المواطن مقال بصحيفة العرب 2014/1/3.

(21) محمد خمايسة مميزات صحافة المواطن دراسة منشورة بشبكة شام الإخبارية 2020/3/26.

تحليل وتفسير البيانات:

السؤال	موافق بشدة %	موافق %	محايد %	غير موافق %	غير موافق بشدة %	المجموع
1/ أهتم بمتابعة تطورات الأحداث في السودان	/60 100	/0 0.0	/0 0.0	/0 0.0	/0 0.0	/60 %100
2/ أتابع ما يجري في السودان من أحداث من خلال مواقع التواصل الاجتماعي	40/ 66.67	10/ 16.67	5/ 8.33	5/ 8.33	/0 0.0	/60 %100
3/ نشط دور المواطن الصحفي في الوطن العربي من خلال الحراك الشعبي في دول المحيط العربي	/53 88.33	/0 0.0	/0 0.0	/7 11.67	/0 0.0	/60 %100
4/ نشط دور «المواطن الصحفي» من خلال مساهمات الهواة لوسائل الإعلام بأفلام وأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي	/41 68.33	/3 5	/4 6.67	/12 20	/0 0.0	/60 %100
5/ منع السلطات السودانية لوسائل الإعلام العربية والعالمية من تغطية الأحداث دفع «المواطن الصحفي» في السودان لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث	/38 63.33	/3 5	/13 21.67	/2 3.33	/4 6.67	/60 %100
6/ إطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة ما يجري من أحداث في السودان دفع «المواطن الصحفي» لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث	/39 65	/11 18.33	/7 67.11	/3 5	/0 0.0	/60 %100
7/ أعتقد أن «المواطن الصحفي» الذي يزود القنوات التلفزيونية بالأفلام والأخبار حول الوضع في السودان يتصرف بمهنية	/2 3.33	/6 10	/2 3.33	/13 21.67	/37 61.67	/60 %100
8/ إنّ المواد التي يزود بها «المواطن الصحفي» القنوات التلفزيونية حول ما يجري في السودان حقيقية	/2 3.33	/37 61.67	/12 20	/5 8.33	/4 6.67	/60 %100
9/ التحرر من الخوف دفع «المواطن الصحفي» في السودان للظهور عبر وسائل الإعلام باسمه الحقيقي وصورته بعد أن كان يستخدم في بداية الأحداث أسماء مستعارة	/6 10	/30 50	/24 40	/0 0.0	/0 0.0	/60 %100
10/ يتصرف «المواطن الصحفي» بدرجة عالية من الاستقلالية في نقل ما يجري في السودان للرأي العام	/44 73.33	/2 3.33	/0 0.0	/14 23.33	/0 0.0	/60 %100
11/ يرتبط «المواطن الصحفي» في السودان مع قوى الثورة السودانية في الداخل	/5 8.33	/36 60	/13 21.67	/6 10	/0 0.0	/60 %100
12/ من القصص الإخبارية التي أتابعها حول ما يجري في السودان من خلال تقارير «المواطن الصحفي» الأخبار ومجريات الأحداث	/51 85	/4 6.67	/5 8.33	/0 0.0	/0 0.0	/60 %100
13/ ميدانيا أثر دور «المواطن الصحفي» على تطورات الأحداث في السودان بمساهمته في زيادة الحراك الشعبي	/18 30	/2 51.67	/31 3.33	/9 15	/0 0.0	/60 %100
14/ شجع دور «المواطن الصحفي» على ظهور المزيد من المواطنين الصحفيين في السودان.	/6 10	/30 50	/6 10	/14 23.33	/4 6.67	/60 %100
15/ سياسياً ساهم «المواطن الصحفي» في إمداد المجتمع الدولي بمعلومات عن حقيقة تطورات الأحداث في السودان	/9 15	/33 55	/10 16.67	/3 5	/5 8.33	/60 %100
15/ ساهم «المواطن الصحفي» في بلورة قرارات عربية وأفريقية ودولية تتعلق بتطورات الوضع في السودان	/4 6.67	/14 23.33	/26 43.33	/14 23.33	/2 3.33	/60 99.99%

السؤال	موافق بشدة %	موافق %	محايد %	غير موافق %	غير موافق بشدة %	المجموع
16/ من المواصفات التي ينبغي أن يتمتع بها «المواطن الصحفي» الاستقلالية والموضوعية	/11 18.33	/27 45	/7 11.67	/8 13.33	/7 11.67	/60 %100
17/ الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة من الأسباب التي أدت لظهور «المواطن الصحفي»	/55 91.67	/1 1.67	/4 6.67	/0 0.0	/0 0.0	/60 %100
18/ على وسائل الإعلام المختلفة أن تتبنى «المواطن الصحفي» وتعمل على تدريبه على أصول مهنة الصحافة	/13 21.67	/39 65	/8 13.33	/0 0.0	/0 0.0	/60 %100
19/ على وسائل الإعلام أن تعمل على بث المواد المرسلة من قبل «المواطن الصحفي» بعد مراجعتها	/60 10	/0 0.0	/0 0.0	/0 0.0	/0 0.0	/60 %100
20/ على القنوات الفضائية أن تتبنى «المواطن الصحفي» كمراسل معتمد	/8 13.33	/14 23.33	/21 35	/17 28.33	/0 0.0	/60 %100
21/ هل توافق على أن التلفزيون السوداني كان له السبق في اعتماد «المواطن الصحفي» في السودان كمراسل ميداني؟	/3 5	/7 11.67	/1 1.67	/26 43.33	/23 38.33	/60 %100
22/ لا تنتهي مهمة «المواطن الصحفي» بانتهاء الحدث الذي ساهم في وجوده	/9 15	/20 33.33	/19 31.67	/8 13.33	/4 6.67	/60 %100

التحليل الإحصائي

التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة

يتضح لنا من الإجابة عن السؤال رقم (1) أن جميع أفراد العينة يهتمون بمتابعة تطورات الأحداث في السودان وبنسبة 100% ويرى الباحث أن الفترة التي أجري فيها الاستطلاع كانت سبباً في الحصول على هذه النتيجة حيث ذروة الأحداث في السودان.

سؤال رقم (2) اتضح أن 66,67 % من أفراد العينة يتابعون ما يجري في السودان من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وجاءت نسبة من يوافقون 16,67 % غير موافق 8,33% ومن وقفوا في الحياد بنسبة 8,33 %.

سؤال رقم (3) حول فقرة نشط دور المواطن الصحفي في الوطن العربي من خلال الحراك الشعبي في دول ٪ من المحيط العربي وافق بشدة ما نسبتهم 88.33 من أفراد العينة بينما كانت نسبة من لم يوافقوا 11,67 %.

سؤال رقم (4) حول نشاط دور «المواطن الصحفي» من خلال مساهمات الهواة لوسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي جاءت إجابات أفراد العينة كالآتي: 68,33 % موافق بشدة 20 % غير موافق 6,67 % وقفوا في الحياد 5 %.

سؤال رقم (5) حول منع السلطات السودانية لوسائل الإعلام العربية والعالمية من تغطية الأحداث دفع «المواطن الصحفي» في السودان لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث.

جاءت الموافقة بشدة من أفراد العينة وبنسبة 63,33 %، مما يعني موافقة 6,67% تلتها نسبة من وقفوا في الحياد وكانت 21,67 % بينما كانت نسبة غير موافق غالبية أفراد العينة على الفقرة.

سؤال رقم (6) إطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة ما يجري من أحداث في السودان دفع «المواطن الصحفي» لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث أكثر من 80 % من أفراد العينة أجابوا بالموافقة.

حيث جاءت الموافقة بشدة بنسبة 65 % تلتها فئة موافق وكانت 18,33% ونسبة محايد 11,67% بينما نسبة من لم يوافقوا جاءت في المرتبة الأخيرة وكانت 5% من مجموع أفراد العينة. ويرى الباحث أن ذلك مرده إلى إحكام قبضة النظام الحاكم على الإعلام لذا نشط دور المواطن الصحفي لكشف ممارسات النظام الحاكم ونشرها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

لإطلاع الرأي العام العالمي على ما يدور في السودان من أحداث.

سؤال رقم (7) حول تصرف المواطن الصحفي بمهنية يبدي ما نسبتهم 61,67 % من أفراد العينة عدم موافقتهم بشدة على مهنية المواطن الصحفي وبلغت نسبة من لا يوافقون 21,67 % بينما من أجابوا بالموافقة لم تتعدّ نسبتهم الـ 13% وفي رأي الباحث أن المواطن الصحفي يفتقر إلى الكثير من فنيات العمل الصحفي ودافعه في ذلك الغيرة على الوطن لذا تغلب العاطفة على كل ما يقوم به إضافة إلى أنه لا يهتم في أغلب الأحيان بالتحري والبحث عن مصدر المعلومات.

سؤال رقم (8) يتضح من إجابات أفراد العينة أن ما ينقله المواطن الصحفي للقنوات التلفزيونية عن الأحداث في السودان حقيقي وواقعي وذلك بموافقة أكثر من نصف أفراد العينة وبنسبة 61,67 % تلتها نسبة من وقفوا في الحياد وكانت 20% وقد ظهر ذلك من قيامٍ تلك القنوات بنشر هذه المواد كما تبين لاحقاً حينما قامت تلك القنوات باستضافة عدد من المواطنين الصحفيين الذين كانوا يمدونها بالصور والفيديوهات إبان الأحداث.

سؤال رقم (9) ظهور المواطن الصحفي **باسمه الحقيقي وصورته** في وسائل الإعلام بدافع التحرر من الخوف

نالت هذه الفقرة الموافقة بشدة من نصف أفراد عينة البحث وكانت بنسبة 50% ونسبة من أجابوا بالموافقة كانت 10% بينما 40% من المستطلعين وقفوا في الحياد. ويرى الباحث أن ذلك أمر طبيعي إذ بعد انتصار الثورة وذهاب النظام لم يعد هناك من داع للخوف من البطش والملاحقات من قبل قوات أمن النظام حيث تم توفير قدر كبير من حرية الرأي وممارسة النقد سيما وقد أصبح المواطن الصحفي أكثر ثقة بنفسه فكان ظهوره من أجل إضفاء نوع من المصداقية لقصصه. وقد يكون ظهوره العلني بناءً على طلب الوسيلة التي يزودها بالأخبار.

سؤال رقم (10) وافق بشدة غالبية أفراد العينة على هذه الفقرة وبنسبة بلغت 73,33% بينما جاءت نسبة من لم يوافقوا في المرتبة الثانية وكانت 23,33% ويعزى ذلك من وجهة نظر الباحث لعدة أسباب منها: استخدام بعض الأفراد لأسماء مستعارة، وجود بعض هؤلاء المراسلين بدول المهجر وبعيدين عن أيدي السلطة، وهذا لا يستبعد ولا ينفي وجود بعض الأشخاص الذين ينطلقون من منطلقات حزبية أو أيدولوجيات معينة.

سؤال رقم (11) حول ارتباط «المواطن الصحفي» في السودان مع قوى الثورة السودانية في الداخل يتضح من الجدول أن نسبة 68,33 % من أفراد العينة أجابوا بالموافقة بشدة والموافقة بينما جاءت نسبة من لم يوافقوا 10% وكانت نسبة المحايدين 21,67 % إذ من الطبيعي أن يكون للمواطن الصحفي نوع من الارتباط بقوى الثورة داخل السودان وذلك من خلال بعض الصحف التي يمكن أن يمدّها بالمعلومات والأصدقاء وزملاء الدراسة والناشطين داخل الحراك وقد يكون هو نفسه جزءًا من الحراك إضافة إلى التعامل مع بعض منظمات المجتمع المدني التي تتولى تنظيم تحركات الشارع.

سؤال رقم (12) يتضح من الجدول أن نسبة من يتابعون الأخبار ومجريات الأحداث **من خلال تقارير «المواطن الصحفي»** 91,67 % **تراوحت بين الموافقة بشدة والموافقة بينما التزم الحياد من أفراد العينة ما نسبتهم** 8,33 %.

ما يشير إلى أن معظم أفراد الشعب السوداني ينفعلون بالأحداث اليومية للثورة ومتابعة أخبارها سيما تلك التي يقوم بإرسالها المواطنون الصحفيون سواء أكان ذلك من خلال وسائل الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي.

سؤال رقم (13) يتضح من الجدول أن دور« **المواطن الصحفي « أثر على تطورات الأحداث في السودان بمساهمته في زيادة الحراك الشعبي، جاء ذلك بموافقة أكثر من** 81,67 % **بين موافق وموافق بشدة فيما لم يتجاوز من أجابوا بعدم الموافقة أكثر من** 15% **مما يعني أن المساهمات التي يبعث بها المواطن الصحفي ذات تأثير مباشر على حراك الثوار في الشارع.**

سؤال رقم (14) تبين الإجابة عن هذه الفقرة أن ما يقوم به «المواطن الصحفي» عمل على حفز الآخرين

للعب دور المواطن الصحفي، يظهر ذلك من خلال موافقة 60% من أفراد العينة، لم يوافق على هذه الفقرة ما مجموعهم 30% تراوحت إجاباتهم بين المعارضة والمعارضة بشدة بينما نسبة من وقفوا في الحياد كانت 10% ويعزي الباحث ذلك لحرص رواد المواقع لوضع بصمتهم مساهمة في الحراك، وثمة سبب آخر وهو الظهور على شاشات القنوات التلفزيونية الذي حظي به كثير من المواطنين الصحفيين أو لزيادة عدد زوار صفحاتهم على منصات التواصل الاجتماعي.

سؤال رقم (15) يتضح من إجابات أفراد العينة أن ما نسبتهم 70 % تراوحت بين الموافقة والموافقة بشدة.

أن المواطن الصحفي ساهم في إمداد المجتمع الدولي **بمعلومات عن حقيقة تطورات الأحداث في السودان** بينما كانت نسبة من لم يوفقوا 13,33 % والتزم 16,67 % منهم الحياد. ويرى الباحث أن بعض المنظمات العالمية وبعض وسائل الإعلام الإقليمية كانت تقوم بعمل بعض المقابلات مع الصحفيين المواطنين السودانيين لتستوضح من خلالهم عن طبيعة الأحداث في السودان.

سؤال رقم (16) فيما يتعلق بموضوعية واستقلالية المواطن الصحفي كصفات يجب أن تتوافر فيه جاءت إجابات أفراد العينة مرتبة كما يلي: 45% يوافقون 18% يوافقون بشدة 13,33 % لا يوافقون و11,67 % لكل من فئتي محايد وغير موافق بشدة ما يعني أهمية أن يعمل المواطن الصحفي بمعزل عن الارتباط بجهات تحدد له ماذا يكتب كالأحزاب والمنظمات وجماعات الضغط داخليا أو خارجيا إمّا بعده عن الذاتية الضيقة والتزام جانب المصداقية فهي ضمانه النجاح لما يقوم به.

سؤال رقم (17) الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة من الأسباب التي أدت لظهور «المواطن الصحفي»

نالت هذه الفقرة موافقة غالبية أفراد عينة الدراسة إذ بلغت نسبة من أجابوا بالموافقة 91,67 % موافق بشدة

1,67% موافق بينما نسبة من وقفوا في الحياد جاءت 6,67 %. ويعزي الباحث ذلك لتوافر الوسائط الحديثة وسهولة التعامل معها من خلال الأجهزة الذكية إضافة إلى استخدام الأسماء المستعارة التي يستخدمها بعض المواطنين لحساباتهم.

سؤال رقم (18) وافق **على تبني وسائل الإعلام المختلفة «للمواطن الصحفي» والعمل على تدريبه على أصول مهنة الصحافة** 86,67 % **من أفراد العينة بينما جاءت فئة محايد بنسبة** 13,33 % **ويرى الباحث أن بعضاً من القنوات قد خصصت مواقعا لتلقي المعلومات التي يصورها ويرسلها المواطنون الصحفيون، وفي رأي**

الباحث أن ذلك يحول تلك القنوات إلى مجرد أسيرة لما ينقله المواطنون الصحفيون، رغم أن ذلك خدم إلى حد بعيد وسائل الإعلام عبر تقديم ما يعدّ جديداً ومثيراً للرأي العام.

سؤال رقم (19) على وسائل الإعلام أن تعمل على بث المواد المرسلة من قبل «المواطن الصحفي» بعد مراجعتها تمت موافقة جميع أفراد العينة وبنسبة 100% ويرى الباحث ضرورة المراجعة لكل المواد المرسلة إليها من أي مصدر كان تحاشيا لما يمكن أن يتسبب لها من مشكلات أدبية أو قانونية أو ربما تتعرض لاهتزاز في سمعتها وموضوعيتها عند من يتعاملون معها، إضافة إلى ذلك لابد أن تتسق المواد المرسلة من قبل المواطن الصحفي مع السياسة التحريرية للوسيلة المعنية.

سؤال رقم (20) حول تبني القنوات الفضائية «للمواطن الصحفي» كمراسل معتمد، جاءت إجابات أفراد العينة كما يلي: 13,33 % موافق بشدة 23,33 % موافق 35 % محايد 28,33 % غير موافق بشدة.

وفي هذا السياق لابد من أن تتوافر بعض الشروط لقبول ذلك وهي التزام المواطن الصحفي بالموضوعية وتدريبه على امتلاك مقومات العمل الصحفي، ويرى الباحث أنّه في ظل الأنظمة التي تعمل على حجب المواقع والمدونات الخاصة استطاع «المواطن الصحفي» في مواقع الحراك نشر الحقيقة إلى العالم مما جعل من الفيسبوك واليوتيوب وغيرها من المواقع عدواً للأنظمة القمعية.

سؤال رقم (21) **هل توافق على أن التلفزيون السوداني كان له السبق في اعتماد «المواطن الصحفي» في السودان كمراسل ميداني؟ جاءت إجابات أفراد العينة على هذه الفقرة كما يلي: 43,33 % لا يوافقون بشدة تلتها نسبة من أجابوا بغير موافق وبنسبة بلغت 38,33 % وما نسبتهم 11,67 % أبدوا موافقتهم، تلتها نسبة 5% موافق بشدة وفي المرتبة الأخيرة جاءت نسبة محايد وكانت 1,67 %. ومن وجهة نظر الباحث أن ذلك تم في حدود ضيقة جدا وذلك لعدم تحرر التلفزيون السوداني الرسمي تحرراً كاملاً من كوادر النظام البائد إضافة إلى ذلك فقد كان السبق في اعتماد المواطن الصحفي السوداني كمراسل ميداني لبعض القنوات العربية والأجنبية كقناة الجزيرة والحدث والعربية والبي بي سي.**

سؤال رقم (22) يوضح الجدول أن ما مجموع نسبة من يوافقون على استمرار مهمة المواطن الصحفي حتى بعد انتهاء الحدث بلغت 48,33 % بين الموافقة والموافقة بشدة بينما كانت نسبة غير الموافقين 20% من أفراد العينة ونسبة 31,67 % محايد. ومن وجهة نظر الباحث أن هناك بعض المواطنين من هواة العمل الصحفي كالتصوير وغيره ولكن خوفهم من الملاحقة الأمنية يمنعهم من تسويقها، لذلك يتعيّن على الجهات الإعلامية الخاصة إنشاء كيان لرعاية هذه الفئة من المواطنين الصحفيين والسعي لتطويرهم وتدريبهم عبر الورش والندوات.

نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

1- أدت الثورة التكنولوجية التي أتاحتها تقنيات الإنترنت إلى تغييرات جذرية في مجال الإعلام الإلكتروني، فقد انعكست على عناصر العملية الإعلامية فأصبح الجمهور هو المرسل والمتلقي

في الوقت نفسه عبر الجيل الجديد من الإعلام الإلكتروني.

2- من الأسباب الرئيسة التي دفعت المواطن الصحفي لتزويد وسائل الإعلام بما يجري من أحداث في السودان، التعتيم الإعلامي من قبل وسائل الإعلام الرسمية وغياب دور الإعلامي المحترف.

3- يتصرف المواطن الصحفي بدرجة من الاستقلالية في نقل ما يجري في السودان للرأي العام؛ لوجوده بعيدا عن أعين النظام الحاكم ولاستخدام البعض أسماء مستعارة، كما أن الحراك الشبابي لم تقم به جهة معينة أو حزب محدد وإنما اشتركت فيه جميع فئات الشعب السوداني.

4- صور المظاهرات في الشوارع وتعامل رجال الأمن بعنف مع المتظاهرين كانت من أهم الموضوعات التي يقوم المواطن الصحفي بتوثيقها ونقلها لوسائل الإعلام.

5- أثر دور المواطن الصحفي على تطورات الأحداث في السودان بإطلاع الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية بنقله لما يدور من حراك في الشارع عن طريق التصوير ونقل القصص الخبرية.

6- على وسائل الإعلام أن تعمل على تأهيل المواطن الصحفي وذلك من خلال التدريب وعقد الورش والندوات وتمليكه أدوات العمل وأن تعمل على استقطاب أصحاب المواهب منهم رفدا للعمل الإعلامي.

7- يرى الباحث أن دور المواطن الصحفي لن ينتهي بانتهاء الحراك وإنما يمكن أن يجد له نوافذ أخرى يمارس عبرها دوره الذي يعتقد أنه لم ينته بعد طالما أنه يملك الأدوات التي تساعده على أداء ذلك الدور.

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحث بضرورة ما يأتي:

1/ العمل على تطوير صحافة المواطن لما حققته من قدرة وإيلائها أهمية خاصة على تعزيز حرية الرأي والتعبير، كونها جزء لا يتجزأ من الإعلام الجديد الذي تفوّق على الإعلام التقليدي واستقطب جماهير كبيرة.

2/ الاستفادة من قدرات المواطن الصحفي، وحث المؤسسات الإعلامية على تبني هذه القدرات من قبل وزارة الإعلام والمؤسسات المعنية من خلال تدريبه على أخلاقيات العمل الصحفي وحقوق النشر بعقد ورشات عمل تدريبية.

3/ ضرورة الاهتمام بهذه الطبقة المهمة من المجتمع عن طريق إنشاء اتحاد أو نقابة للمدونين السودانيين تضم المدونين السودانيين جميعهم وهم ينقلون صورة عن المجتمع السوداني تمثل الواقع الذي يعيشه المواطن.

4/ أهمية وجود تعاون بين المدونين ووسائل الإعلام السودانية الأُخرى، والإفادة من خبراتهم عن طريق نشر متابعاتهم الإخبارية ونتاجاتهم الفكرية والأدبية لتشجيعهم على المواصلة والإبداع.

5/ قيام منظمات المجتمع المدني بدورات تدريبية وورش عمل للمدونين السودانيين، لتوسيع معارفهم بآخر المستجدات التقنية في مجال التدوين.

المراجع:

1- إسماعيل، حنان، 2012، «دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الإعلامي». رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

2-أميمة عمران، الأداء المهني للقائم بالاتصال في الصحافة الإلكترونية المصرية، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الخامس عشر لكلية الإعلام جامعة القاهرة، 2018.

3- أيسر شاكر خضر رسالة ماجستير بعنوان (اتجاهات المدونات الإلكترونية العراقية في موقعي بلوجر والشبكة العراقية للمعلوماتية) (2014-2015) كلية الإعلام جامعة بغداد.

4- جمال القيسي، الأخبار في الصحافة الإلكترونية، بغداد وعمان: دار الفجر والنفائس للنشر والتوزيع، 2018.

5- حاتم علاونة صحافة المواطن كمصدر للمعلومات من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين) المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية (2017).0

6- حسن الحداد، استخدام المصادر مجهولة المصدر في الصحف العراقية: دراسة تحليلية لعينة من الصحف اليومية، مجلة كلية التربية، 2018.

7- حنان إسماعيل، دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الإعلامي العربي» رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الشرق الأوسط - عمان، الأردن 2018.

8- خاطر اعتماد طلبة الجامعات الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي خلال العدوان الإسرائيلي على غزة 2014 وأسباب هذا الاعتماد وأهدافه.

9- خالد ممدوح العزيمة، الإعلام السوري الرسمي وثورة ربيع سورية، جريدة الشرق الأوسط 2009/10/23.

10- رضوان، اعتماد الشباب الفلسطيني على صحافة الهاتف المحمول كمصدر للأخبار وقت الأزمات وأسباب هذا الاعتماد ودوافعه وتأثيراته فلسطين 2011 الجامعة الإسلامية غزة.

11- الزرن، جمال، 2009، «صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح». المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد العدد 51.

12- سعيدة الطاهري، اتجاهات الصحفيين نحو تغطية صحافة المواطن للعنف الرياضي - رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، 2015.

13- شرين خليفة، اتجاهات النخبة العامية نحو التزام المواقع الإخبارية الفلسطينية بأخلاقيات المهنية «دراسة ميدانية» -رسالة ماجستير غير منشورة-، الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين، 2015.

14- صفاء، عمر، إدراك الجمهور والقائم بالاتصال لوسائل الاتصال الحديثة بالتطبيق على الخدمات الإعلامية المقدمة عبر الهاتف المحمول رسالة ماجستير جامعة القاهرة 2017.

15- عبد العزيز، إبراهيم، 2012، «صحافة المواطن، السلطة الخامسة التي أصبحت تهدد الأنظمة الشمولية»، متاح على ((http://brahimsearch.unblog.fr))

16- عبد العزيز، عزة، 2014، «مهنية الصحفى المواطن: دراسة تقويمية من منظور الصحفي المحترف في الصحافة العربية»، ورقة علمية قدمت إلى مؤتمر «الصحافة المكتوبة أزمة أم تحولات؟، في الفترة من 20-22 نيسان 2015، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس.

17- عبدالحميد، محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية القاهرة، عالم الكتب. 2000.

18- عبدالعزيز، إبراهيم، 2011، «دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل وظهور صحافة المواطن»، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3.

19- عبدالمعطي، نها، «اتجاهات الشباب المصري نحو صحافة المواطن على شبكة الإنترنت». رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر2014.

20- عمر، حمداوي وخمايسة، رمضان، «صحافة المواطن والإعلام التقليدي.. علاقة تكامل أم تنافس؟». 2014.

21- عوف، ميرفت، «المواطن الصحفي وحرية التعبير في فلسطين- غزة نموذجا». المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية «مدى». 2015».

22- العياضي، نصر الدين، الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي «نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية»، أبحاث المؤتمر الدولي، «الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد»، البحرين: جامعة البحرين2009.

23- الأمير، علي الصورة الذهنية لصحافة المواطن لدى النخبة الإعلامية». بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الرابع «الاتصال الرقمي في زمن المكاشفة». أربد: جامعة اليرموك 2014.

24- محمد إسحق الريفي صرخة الإنقاذ والتعليم الجامعي في غزة – صحيفة الفجر نيوز23-/10/2009.

25- محمد خمايسة مميزات صحافة المواطن دراسة منشورة بشبكة شام الإخبارية 2020/3/26.

26- المشهداني، سعد، «الصحافة العربية والدولية»، الإمارات: دار الكتاب الجامعي 2014.

27- ممدوح اللوح اعتماد الصحفيين الفلسطينيين على صحافة المواطن كمصدر للمعلومات وانعكاسها على أدائهم ال محمدي أهمية مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات بالنسبة للصحفيين الجزائريين مقارنة بالمصادر الصحفية الأخرى 2016.

28- الموسوي، محمد، 2015، «نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري» متاح على: http://www.ao-academy.org/

29- نسرين االطرش، اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو المصادر الإسرائيلية «دراسة ميدانية» - رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين، 2018.

30- نها أحمد، اتجاهات الشباب المصري نحو صحافة المواطن على شبكة الإنترنت» رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، مصر، 2015.

31- هاني عبد المقصود اتجاهات الشباب المصري نحو المشاركة في إنتاج المضمون في صحافة الشبكات - رسالة ماجستير غير منشورة-، جامعة المنيا، مصر، 2015.

32- هشام زقوت، استخدام الصحفيين الفلسطينيين لتطبيقات التواصل الاجتماعي من خلال الهواتف الذكية -رسالة ماجستير غير منشورة-، الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين، 2018.

33- ياس البياتي مقال بعنوان الإعلام الجديد وعصر صحافة المواطن مقال بصحيفة العرب 2014/1/3.

المراجع الأجنبية:

- Taylor, John Cokley. 2013. “How citizen journalism websites- are working in Australia: news and discussion”. journalist - A Refereed Media Journal.
- Hebatalla El Semary, May Al Khaja. 2013. “The Credibility of Citizen- Journalism and Traditional TV Journalism among Emirati Youth: Comparative Study”. American International Journal of Contemporary Research.
- lewis, kaufhold and lawsorsa thinking about citizen journalism perspectives on participatory news production at community news papers.
- Mutsvairo, Bruce, Columbus, Simon and Leijen African citizen journalists ethics and the emerging networked public sphere.
- Obaid, Hanan.(2021), Strategic planning for time management in light of the dominance of social networking sites on the human thought of higher education students, HUMAN GOIDI AMERICAN JOURNA, ISSUE:4), PP:17-37.
- Obaid, Hanan. (2021). Geographical and social dimensions of the phenomena of extremism and terrorism - a study of the reasons, results and strategies proposed, Misan Journal of Academic Studies,(VOL: 20).(ISSUE:40). pp:64-77.
- Obaid Hanan. Almusawi Mohammed, Omer Abd aljalil, (2022). Strategic planning for development and education foundation in kassala state, sudan, “Applied study”, African & Arab studies,(ISSUE:18), (vol:5), pp:15-40.

الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية

Constants and Variables in Islam

أ.د. خلف محمد المحمد - الإمارات

كلية القانون جامعة العلوم والتقنية في الفجيرة - الإمارات

الملخص:

هدف البحث أن يدور في قضية «الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية» حيث هذا الموضوع محل نقاش واسع على جميع مستويات الفكر، وتتأرجح الأراء فيه بين الإفراط والتفريط، فجاء هذا البحث ليبيّن معنى الثابت في الشريعة الإسلامية، وأنه يقصد به: الأمور القطعية التي لا تحتمل إلا معنى واحداً، أو يقصد به ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة، وكل مالا يقبل الاجتهاد. وقد حدّدها البحث بخمسة أمور، وهي: **أولاً**: أمور العقائد كالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر...وغيرها، **ثانياً**: الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كفرض الصلاة والصيام والحج، وتحريم الزنا والخمر، **ثالثاً**: الأمور المجمع عليها بأدلة قطعية، **رابعاً**: كل ما ثبت بنص قطعي الثبوت والدلالة، **خامساً**: أمهات الأخلاق والفضائل، وقبح الرذائل.

ثم تحدث عن المتغيرات، وهي التي تقبل التغيير، ويصح فيها الاجتهاد، وقد حدّدها البحث بخمسة أمور: **أولاً**: النصوص من حيث القطعية والظنية الدلالة ثبوتاً ودلالة، **ثانياً**: وسائل المعاملات من بيع وإجارة وغيرها، **ثالثاً**: الوسائل الخادمة للعبادات من استخدام التكنولوجيا في أمور تخدم العبادات، **رابعاً**: المسائل والقضايا المستجدة مثل حكم أطفال الأنابيب، **خامساً**: الاجتهاد في التطبيق وإنزال النصوص والقواعد الفقهية على الواقع. ثم ذكر البحث الأسباب الموجبة للتغيير وحددها فيما يأتي: **أولاً**: مرونة مصادر التشريع الأساسية والاجتهادية، **ثانياً**: واقعية الفقه الإسلامي ومراعاته للظروف وتغير الأزمان، **ثالثاً**: اعتبار وتحقق مقاصد الأحكام الشرعية حالاً ومآلاً.

ثم ذكر البحث تطبيقات فقهية تغير حكمه أو اختلف الفقهاء فيها، في عصر الرسالة، وعصر الصحابة، وعصر التابعين ومن بعدهم إلى عصرنا الحاضر.

الكلمات الدالة: الثوابت، المتغيرات الاجتهاد.

Abstract:

The research aim revolves around the issue of "The Constants and Variables in Islamic Sharia," where this topic is the subject of extensive discussion at all levels of thought, and opinions about it fluctuate between excess and negligence. One or what is meant by what was mentioned in the Noble Qur'an and the Mutawatir Sunnah, and everything that does not accept ijtihad. The research identified it with five matters, which are: First: matters of belief, such as belief in God Almighty and the Last Day... and others, second: matters that are known from religion by necessity, such as the obligation of prayer, fasting and Hajj, and the prohibition of adultery and alcohol, third: matters that are agreed upon with definitive evidence, Fourth: all What is proven by a definitive text and evidence. Fifth: The basics of morals and virtues, and the ugliness of vices.

Then he talked about the variables, which accept change, and in which diligence is valid, and the research has identified them with five things: First: The texts are definitive, presumptive evidence, or presumptive evidence, definitive evidence, or presumptive evidence and significance, second means of transactions from sale, lease and others, third: Means that serve worship include the use of technology in matters that serve worship, such as using escalators in circumambulation and throwing pebbles during Hajj, Fourth: Emerging issues and issues such as the ruling on testtube babies, organ donation, and developing zakat money. One jurist is different from the other in adapting issues, so there will be a difference in giving the legal ruling.

Then the research mentioned the reasons that necessitate or allow the change of some legal rulings or differences in them, and identified them in the following: **First:** the flexibility of the basic sources of legislation, namely the Qur'an and the Sunnah, **Second:** the flexibility of the sources of jurisprudential legislation, such as Istihab, sent interest, approval, and custom, **Third:** The realism of Islamic jurisprudence and its observance of circumstances, changing times and the condition of people, **Fourth:** Consideration and realization of the purposes of legal rulings now and in the future.

Then the research mentioned jurisprudential applications that changed his ruling or the jurists differed in them, in the era of the Messenger, the era of the Companions, the era of the followers and after them to our present era.

Key words: Constants, Variables, Diligence.

المقدمة:

إن قضية الثابت والمتغير في الإسلام من القضايا التي يدور حولها النقاش الطويل والمتكرر، ومعظم هذه المداخلات تأتي من غير المختصين، أو من المبهورين بكل جديد، أو من المثقفين ثقافة غير معمقة في المفاهيم الإسلامية، أو من الغيورين الذين لا يريدون أن توصف مبادىء الإسلام وأحكامه بالجمود، وذلك عند طرح هذه المسألة في وسائل الإعلام أو في ملتقيات وحوارات ثقافية، فتكون الأسئلة والحوار عاماً، والجواب غير شاف، فيزداد بعض هؤلاء حيرة، فأردت بهذا البحث أن أجلي هذا الموضوع بجواب كاف موجز، وبيان حقيقة هذه المسألة بمنهجية علمية وموضوعية.

مشكلة البحث: هل يوجد في الشريعة الإسلامية متغيرات؟ وهو سؤال عام يتفرع عنه أسئلة عدة.

ما ضابط الثابت والمتغير في الإسلام؟

هل هناك ثوابت ومتغيرات في الإسلام؟

وما ضوابطها؟ وعواملها؟

هل هناك نماذج تطبيقة للمتغير في عصر الرسالة وما بعده؟

هل الحكم الشرعي يتغير أم هو ثابت لكن تطبيقاته تتغير حسب محله؟ أم الوسائل للوصول إليه هي المتغيرة؟ وما أثر ذلك؟

أهداف البحث:

- إيصال الموضوع إلى أكثر المهتمين به، لأن الكتب المطولة لا تقرأ غالبا.

-بيان أن هناك ثوابت ومتغيرات في الإسلام، لكن بضوابط.

- ذكر نماذج من المسائل تغير حكمها في عصر الرسول ﷺ، وفي عصر الصحابة والتابعين ﷺ وعصر أئمة الاجتهاد.

-بيان أن الحكم الشرعي ثابت لكن قد يتغير نظراً لتغيّر الحال أو المحل، أو حسب رؤية القضية من جانب المجتهد أو تتغير وسائله فقط.

سبب كتابة الموضوع:

التناقض في عرض هذا الموضوع وطرحه للنقاش في وسائل الإعلام، وفي مراكز ومنتديات علمية، بين متشدد يرى أن الأحكام في الشريعة الإسلامية كلها ثوابت، وبين من يرى أن كل شيء في الإسلام قابل للتغيير.

الدراسات السابقة:

لا يوجد في كتب الشريعة الإسلامية من كتب الحديث أو كتب الفقه باب أو مبحث يتكلم عن الثابت والمتغير، لكن يلحظ الثابت والمتغير من خلال قراءة متأنية وممارسة عملية لعلوم الشريعة.

لكن في العصر الحاضر ظهرت عدّة كتابات وبحوث وكتب في هذا الموضوع وقد أفدت منها. وسأذكر ما اطلعت عليه من هذه الدراسات في هذا الموضوع بإيجاز، وما يختلف عنه بحثنا.

1. «الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية» للدكتور علي جمعة ألقاه في ملتقى هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، تكلم فيه عن معنى الثابت والمتغير من الناحية الأصولية، ثم عرج على ذكر بعض قواعد مجلة الأحكام الشرعية الدالة على تغيير الفتوى.

وبحثنا يختلف عنه، لكونه شاملاً للثوابت والمتغيرات مع الضوابط والأمثلة والمناقشة.

2. رسالة «الثوابت والمتغيرات في التشريع الإسلامي دراسة أصولية تحليلية» للباحث رائد نصري، وهو رسالة مكملة لمتطلبات الدكتوراة في الجامعة الأردنية، 2004.

وهذه رسالة علمية بلغت أكثر من (300) صفحة، وهي تختلف عن بحثنا نظراً لطبيعة الدراسة الأكاديمية، حيث تتحدث عن أنواع التغيير وأسبابه بشكل مطول، وعن التعليل والقياس، وأنواع التأويل، ودلالات الألفاظ، وبحثنا يختلف عن هذه الرسالة في اقتصاره على الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية، ضوابط ونماذج، ومناقشته بعبارة موجزة.

3- رسالة «الثوابت والمتغيرات في الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة في مجال الأحوال الشخصية» للباحثة ليلى مصطفى، وهي رسالة مكملة لمتطلبات الماجستير من جامعة الخليل بفلسطين 2011.

وهي مختلفة عن بحثنا حيث تحدثت عن الثابت والمتغير في المسائل الخاصة بالمرأة في الأحوال الشخصية.

4- بحث بعنوان «الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية» للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ضمن كتابه «هذه مشكلاتنا» وهو بحث عام حول الثابت والمتغير في الإسلام ومناقشة هذا المصطلح من غير دخول في تفصيل الجزئيات والمسائل الفقهية، لذا فهو مختلف عن بحثنا.

5- هناك كتب عامة تحدثت عن الثبات والشمول والصلاحية في الشريعة الإسلامية، مثل كتاب (الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية) د. عابد السفياني، وهو رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1987، بلغت صفحاته حوالي (600)، وقد ركز فيه على الثوابت في الإسلام بشكل عام، ومثل كتاب (الحكم الشرعي بين أصالة الثبات والصلاحية) د. عبد الجليل ضمرة، وهو رسالة دكتوراة في الجامعة الأردنية بحدود عام 2000، بلغت صفحاته حوالي (450) صفحة، ركز فيه على الثبات في الحكم الشرعي، وبحثنا بحث مختصر موجز جمع بين الثوابت والمتغيرات ضبطاً وتطبيقاً دون الدخول في تفصيلات طويلة، والكتابان دراستان أكاديمتان لهما طابعهما الخاص.

المنهج في البحث:

اتبعت في كتابة البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي فيما كتب في الثوابت والمتغيرات، حيث اقتضت طبيعة البحث ذلك، وصياغة ذلك صياغة علمية تناسب الموضوع ضبطاً وأمثلة بدقة وأمانة موضوعية.

وقد نسبت الآيات القرآنية لسورها، وخرجت الأحاديث النبوية، ووثقت النقول والنماذج الفقهية التطبيقية من مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكوناً من مقدمة وأربعة مباحث.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع ومشكلته والهدف منه، والدراسات السابقة فيه، وبيان المنهج المتبع في كتابته ثم ذكر الخطة.

المبحث الأول: بيان معنى الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الثابت والمتغير في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: المقصود بمصطلح القطعي والظني في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: اتجاهات العلماء في بيان مصطلح الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: ما لايقبل التغيير وما يقبل التغيير في الشريعة الإسلامية، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: الأمور الثابتة التي لا تقبل التغيير.

المطلب الأول: الأمور التي تقبل التغيير.

المبحث الثالث: الأسباب والعوامل في تغيير بعض الأحكام الشرعية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المرونة في مصادر التشريع الإسلامي.

المطلب الثاني: واقعية الفقه الإسلامي ومراعاته للحال.

المبحث الرابع: نماذج من الأحكام الشرعية التي تغير حكمها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسائل تغير حكمها في عصر الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: مسائل تغير حكمها في عصر الصحابة ﷺ.

المطلب الثالث: مسائل تغير حكمها في عصر التابعين وعصر الأئمة المجتهدين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب:

تمهيد: الفقه الإسلامي يجمع بين الثبات والتطور، وهو كائن حي فيه الثبات والمرونة في تناسق محكم وتوازن فريد، فالأصول الكلية ثابتة خالدة، شأنها شأن القوانين الكونية، والفروع الجزئية مرنة متغيرة فيها ما يقبل التطور والتغيير شأن ما في الكون والحياة من متغيرات، فالمنطقة التي لا يدخلها التغييرو التطوير هي الأحكام القطعية، والمنطقة القابلة للتغير والاجتهاد، هي الأحكام الظنية ثبوتاً أو دلالة، وهي معظم أحكام الفقه، وهي مجال خصب للاجتهاد، بالإضافة إلى مستجدات العصر، وههنا نبين معنى الثابت والمتغير والقطعي والظني فيما يأتي:

المطلب الأول: معنى الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية

1- معنى الثوابت لغة واصطلاحاً

في اللغة: الثوابت جمع ثابت، وهو من ثبت الشيء ثبوتاً وثباتاً، فهو ثابت وثبت، يقال تثبت في الأمر واستثبت أي تأنى ولم يتعجل، ورجل ثَبْت المقام لا يبرحه[1]، وكلها تفيد الدوام والاستقرار بخلاف المتغير.

وفي الاصطلاح: هي القطعيات التي لا مجال للنظر فيها في النفي أو في الإثبات وليست محلاً للاجتهاد[2].

2. معنى المتغيرات لغة واصطلاحاً

في اللغة: المتغير من تغير الشيء عن حاله أي تحول، وغيرّت الشيء فتغير، أي أزاله عما كان عليه[3].

(1) انظر: المصباح المنير، للفيومي، مادة: ثبت، ص 31، مختار الصحاح، للرازي، مادة: ثبت، ص 57.
(2) ينظر: الموافقات، للشاطبي، 215/2.
(3) ينظر: المصباح المنير، مادة: غيّر، ص ١٧٥، مختار الصحاح، مادة: غيّر، ص ٢٦٥.

وفي الاصطلاح: هي الأحكام الشرعية العملية التي ليس فيها دليل قاطع، وتحتمل اختلاف المجتهدين[4]، حسب الحال بضوابط معينة.

ومما لا شك فيه أننا لا نعني بالتغيير في بعض الأحكام الشرعية تمييعها لمسايرة أوضاع الناس مهما كانت، إنما نعني أن الحكم قد يتغير من شخص لآخر، ومن زمان لآخر، فالصلاة المفروضة واجبة بشروطها وأركانها، وقد تكون مكروهة كما هو الحال في أوقات الكراهة، وقد تكون محرمة، كما هو الحال في مكان نجس، أو حسب حال الشخص من صحة أو مرض أو إقامة أو سفر.

فليس معنى التغيير في الأحكام أن نحاول تبرير الواقع على ما به، وجر النصوص وليّ أعناقها لتأييده، وإصدار الفتاوى لإضافة الشرعية لها، بل الواجب أن نميز بين ما هو ثابت، لا يمكن أن يتغير، وبين ما يقبل المرونة والتغيير الذي يعتبر سمة وخاصية يدل على صلاحية الشريعة الإسلامية وأحكامها لكل زمان ومكان، حيث تراعي الحال والمآل كما سيأتي إن شاء الله بيانه.

المطلب الثاني: المقصود بمصطلح القطعي والظني

يرد ذكر القطعي والظني في الفقه الإسلامي كثيراً، لذا لا بد من توضيح هذا المفهوم وبالأخص فيما يتعلق بأهم مصدرين من مصادر الفقه الإسلامي القرآن والسنة.

أ- القرآن الكريم: كله قطعي الثبوت، حيث ورد إلينا بطريق مقطوع بها، ونجزم أن كل ما نقل إلينا من الآيات القرآنية هو الذي أنزله الله على رسوله الكريم، والذي بلغه إلى أمته بكل أمانة من غير تحريف ولا تبديل نقلاً متوتراً بالحفظ والكتابة حتى وصل إلينا[5].

(4) ينظر: نهاية السول في شرح منهاج الوصول، للإسنوي، 22/1.
(5) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، للأمدي، 215/1.

أما من حيث دلالة الآيات على الأحكام، فمنها ماهو قطعيّ الدلالة، ومعناه[6]: أن يدل على معنى معين غير قابل للتأويل ولا يحتمل معنى آخر.

وذلك مثل المقادير المذكورة في آيات المواريث، والأعداد المذكورة في آيات الحدود والكفارات وغير ذلك فهو يدل على الحكم دلالة قاطعة، ومنها ماهو ظني الدلالة: ومعناه أن يدل على معنى يحتمل التأويل، بأن يكون قابلاً للدلالة على معنى آخر[7]. ويدخل في هذا كل نص فيه لفظ مشترك، أو لفظ مطلق أو لفظ عام، وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ (البقرة: 228) هل المقصود بالقرء الطهر أم الحيض؟ حيث اللفظ محتمل لهذا وذاك في اللغة[8].

ب- السنة النبوية، من حيث الثبوت، فمنها ما هو قطعيّ الثبوت، وهي السنة المتواترة، وهي الخبر المنقول عن رسول الله ﷺ بطريق التواتر[9]... أي رواه عدد كثير تحيل العادة تواطئهم على الكذب، فهو يفيد اليقين ثبوتاً..

ومنها ماهو ظني الثبوت، وهي الخبر الذي لم يبلغ حد التواتر[10]، فهو لا يفيد اليقين من ناحية الثبوت..

أما من حيث الدلالة، فكل من الحديث المتواتر والحديث الآحاد قد يكون قطعياً في دلالته على الحكم الشرعي، وقد يكون ظنياً[11]، فالقطعي لا مجال للاجتهاد فيه، والظني هو محل الاجتهاد.

(6) ينظر: أصول الفقه، لأبي النور زهير، 332/2.
(7) نفس المصدر.
(8) ينظر: المصباح المنير، مادة قرى، ص 191.
(9) ينظر: شرح نخبة الفكر، لابن حجر، ص38 وما بعدها.
(10) المصدر السابق، ص 47.
(11) ينظر: الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، ص 177.

المطلب الثالث: مفهوم مصطلح الثابت عند الفقهاء والعلماء

تمهيد: مصطلح الثابت والمتغير في الإسلام محل نقاش وحوار بين الناس عموماً وعند بعض العلماء المتخصصين، مما حدا بالمثقفين عموماً أن يدلوا بدلوهم وربما وصل بهم الأمر إلى المطالبة بتغيير بعض الأحكام التي ليست محل نقاش بدعوى مقتضيات العصر، ظناً منهم أن كل شيء قابل للتغيير، وهذه المطالبات تأتي في الأغلب من المثقفين ثقافة عامة، وإليك بيان هذه الاتجاهات في ماهية الثابت والمتغير في الشريعة الإسلامية.

حيث هناك من يرى أن الثابت الذي لا يتغير، هو المعلوم من الدين بالضرورة مما هو محل إجماع الفقهاء، ويقابله المتغير وهو ما كان محل نظر وظن، وأن الثابت في جملة الواجبات والمحرمات كثير، لكن في فروعها المتغير هو الكثير[12].

وهناك من ينظر إلى مصطلح الثابت والمتغير بالنظر الى القطعية والظنية، فيرى أن قيم التشريع الإسلامي ومبادئه التي تضمنتها نصوص قاطعة الدلالة تجعلها من الثوابت لتعلقها بمصالح إنسانية ثابتة، أما المتغيرات فهي تلك النصوص التي جاءت في صيغ غير قاطعة أو ظنية لأنها تعتمد مصالح متغيرة غير ثابتة[13].

وهناك من يرى أن الإسلام كله حقائق، وهذه لا تتغير، إنما الذي يتغير الوسائل المادية التي تعيننا على تطبيق حقائق الإسلام، وهذه تتغير حسب كل عصر وكل شخص وحالة المكلف، فالحكم الشرعي في الأصل ثابت بالنسبة للمكلف[14].

لكنه قد يتغير حسب وضعه من الجنون والعقل والغنى والفقر والصحة والمرض والطهر والحيض، وامتلاك الوسائل وانعدامها، فالصلاة واجبة عند

(12) ينظر: الثابت والمتغير، د. علي جمعة، ص 2، 3.
(13) ينظر: بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي، د. فتحي الدريني، 56/1.
(14) ينظر: وهذه مشكلاتنا، د محمد سعيد رمضان البوطي، ص 29.

توفر شروطها وأسبابها وانتفاء موانعها، وقد تكون مندوبة كسنن الرواتب، وقد تكون محرمة كالصلاة في حال الحيض والجنابة، وقد تكون مكروهة كما في أوقات النهي، وقد تكون مباحة الأصل كالنوافل المطلقة، ومثل الزواج: قد يكون واجباً، وقد يكون مندوباً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون محرماً، وقد يكون مباحاً، فالحكم الشرعي للصلاة ثابت، وكذلك الزواج، لكن يتغير بحسب الحال، وهذا ما يعبّر عنه الفقهاء بقولهم إن الحكم تعتريه الأحكام الخمسة، حيث يتغير بحسب الحال والوضع للمكلف وتطبيقاته.[15]

وهناك من يرى أن الثابت هو مايتعلق بالأسس والمبادئ والأحكام التي لها صفة العموم، ولايؤثر فيها تغير الزمان والمكان والمآل، وهذا القسم يشمل العقائد والعبادات والأخلاق.

وأما المتغير فهو مالم يقم عليه نص قاطع صريح، وكل ما يتعلق بتفصيل الأحكام في شؤون الحياة المختلفة وبالأخص ما يتصل بالكيفيات والاجراءات، مما لا نص فيه، أو فيه نص محتمل، فهو متروك للاجتهاد في التطبيق.[16]

ونلاحظ أن هذه الاتجاهات تكاد تكون متفقة في المعنى، لكن كل واحد منها نظر إلى الثابت والمتغير من زاوية معينة، ونحن إذ عرضنا هذه الاتجاهات ليتضح لنا أن وجهات النظر للتمثيل للثابت والمتغير عند هؤلاء، إذ الكل متفق أن هناك أمور في الشريعة الإسلامية خارجة عن النقاش، مثل مسألة وجوب الفرائض وتحريم المحرمات وكل ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وأن هناك أمور قد تغيرت من عصر إلى عصر، وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- هذا الموضوع باستفاضة حيث قال الأحكام نوعان: «نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، فهذا لا يتطرق إليه تغيير، ولا اجتهاد يخالف ما وضع له». والنوع الثاني: ما يتغير حسب المصلحة له، زماناً ومكاناً وحالاً، كمقادير التعزيرات، وأجناسها، وصفاتها، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة[17]. ثم ذكر عدداً كثيراً من الأمثلة وبالأخص التعزيرات وكيف تغيّر فيها الحكم من شخص لآخر ومن قاض لآخر، ومن زمن لآخر ثم علق وقال «وهذا باب واسع اشتبه فيه على الكثير من الناس الأحكام الثابتة اللازمة التي لا تتغير، بالتعزيزات التابعة للمصالح وجوداً وعدماً».[18]

ولم نذكر من يريد أن يغير كل شيء في الشريعة الإسلامية، مدّعياً أن هذا التراث كان مناسباً لمرحلة ما، أما اليوم فلا، وهؤلاء منهم من يدعو إلى ذلك صراحة جهلاً منه، ومنهم من يدعو إلى ذلك باسم التحرر والتطور والتجديد ومواكبة العصر، فهؤلاء لا يعرفون طبيعة الإسلام ولا مبادئه، فكيف يجرؤ على تفسير نصوصه والدعوة إلى تغيير أحكامه، فهذا لا يقبل في أي علم من العلوم أن يخرج أحد غير مختص يدعو إلى هدم حقائق هذا العلم فضلاً عن تشريعنا العظيم المنزّل من حكيم عليم، المنضبط بقواعد علمية على مدى أربعة عشر قرناً.

وبعد عرض وجهات النظر المختلفة إلى الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، أشرع في بيان ما يقبل التغيير وما لايقبل التغيير في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها العملية في المبحث الآتي.

المبحث الثاني: ما لايقبل التغيير وما يقبل التغيير في الشريعة الإسلامية، وفيه مطلبان:

تمهيد:

إن شريعة الإسلام خاتمة الشرائع، وفيها من الأمور الثابتة التي لا تقبل نقاشاً، ولا مجال للاجتهاد فيها، وهناك أمور ساحة الاجتهاد فيها رحبة لكن بضوابط محددة، وفيما يأتي بيان ما لايقبل التغيير وما يقبل التغيير.

(15) ينظر: القوانين الفقهية، لابن جزي، ص 221.
(16) ينظر: وهذه مشكلاتنا، د. رمضان البوطي، ص 32-37.
(17) إغاثة اللهفان، 572/1.
(18) إغاثة اللهفان، 575/1.

المطلب الأول: الأمور الثابتة التي لا تقبل التغيير

تنقسم هذه الأمور إلى ما يأتي:

أولاً: الأمور العقدية، وهي أصول الاعتقاد كالإيمان بالله ورسله وملائكته واليوم الآخر وغير ذلك من الإيمان بالحياة بعد الموت وحصول الجزاء ثواباً وعقاباً الثابتة ثبوتاً قطعياً ويطلق عليها (أمور العقائد).

ثانياً: الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كفريضة الصلاة والصوم والزكاة والحج وتحريم الخمر والزنا وتحريم قتل النفس بغير حق وغير ذلك من الأسس العامة في الإسلام (المعلوم من الدين بالضرورة).

ثالثاً: الأمور المجمع عليها المستندة إلى نصوص صريحة من الكتاب والسنة، ككون صلاة الظهر أربعاً، وكون صوم رمضان شهراً، وكون الحج مرة في العمر، وغير ذلك من المسائل التي أجمع عليها العلماء المختصون[19].

رابعاً: كل أمر ثبت بنص قطعيّ الثبوت والدلالة، وذلك مثل المحرمات من النساء اللاتي ورد ذكرهن في القرآن الكريم، ومثل أنصبة المواريث التي ورد تحديدها في القرآن الكريم، والأعداد الواردة في القرآن الكريم في الحدود والكفارات وغير ذلك.

خامساً: الأسس الأخلاقية أو أمهات الأخلاق، وهي الأحكام التي مبناها لزوم الفضائل وترك الرذائل، مثل كون الصدق، والحياء، والوفاء بالوعد، وحسن الخلق، والأمانة، ومساعدة الآخرين فضائل، وكَوْن الكذب وخلف الوعد والغدر وأذى الآخرين رذائل.

فهذه الأمور والقضايا بتفاصيلها غير خاضعة للنقاش، ولا تقبل تغييراً في كل زمان ومكان وفي كل حال، فهي ثابتة غير قابلة للتغيير بأي دعوة أو ظرف[20].

(19) ينظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، 1034/2.

(20) ينظر: أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، ص 334.

المطلب الثاني: الأمور التي تقبل التغيير

هناك أمور قابلة للاجتهاد والتغيير وذلك بحسب حال الشخص أو الزمان أو حسب دلالة النص ويمكن أن يتغير فيها الحكم الشرعي لسبب من الأسباب أو لموجب من الموجبات، وبيان ذلك ما يأتي:

أولاً: عموم النصوص الظنية، وهذا يشمل:

أ- النصوص قطعية الثبوت ظنيّة الدلالة، وهذا قد يكون في القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**﴾ (البقرة: 228)

حيث لفظ القرء يطلق في اللغة على الطهر والحيض[21]، فيحتمل أن يكون المراد بالقرء في الآية الطهر، ويحتمل أن يكون المراد به الحيض، فهو نص ظنيّ الدلالة، فالحكم قد يختلف عند من يرجح أن المراد بالقرء الطهر، وعند فقيه آخر يترجح لديه أن المراد بالقرء الحيض[22].

ب- النصوص ظنية الثبوت قطعية الدلالة، وهذا قد يكون في خبر الآحاد (وخبر الآحاد هو الحديث الذي لم تجتمع فيه شروط التواتر)[23] فهو وإن كان يدل دلالة قاطعة على معناه، لكنه ظني الثبوت، وذلك مثل حديث «في كل أربعين شاة شاة»[24] حيث يمكن أن يثبت لدى مجتهد، فيحتج به، ويمكن لمجتهد آخر عدم الاحتجاج لعدم ثبوته عنده، فيثبت الحكم عند مجتهد ولا يثبت عند آخر.

ج- النصوص ظنية الثبوت والدلالة، وهذا يكون في خبر الآحاد الذي دلّ على معناه دلالة ظنية مثل قوله ﷺ «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».[25]

(21) ينظر: المصباح المنير، مادة قرى، ص 191.

(22) ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد، 86/2، المغني، لابن قدامة، 1933/2.

(23) شرح النخبة، لابن حجر، ص 47.

(24) وذلك جزء من حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كتب كتاب الصدقة، أخرجه الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الإبل والغنم (621) وحسنه.

(25) أخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت، كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم (756)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (394).

حيث الحديث خبر آحاد يمكن أن يثبت لدى مجتهد فيحتج به، ولا يثبت عند مجتهد آخر، فلا يحتج به، كما أن دلالته على معناه دلالة ظنية؛ إذ يحتمل أن يكون المراد: لا صلاة كاملة إلا بفاتحة الكتاب، ويحتمل أن يكون المراد: لا صلاة صحيحة إلا بفاتحة كتاب، وعليه يمكن أن يختلف حكم قراءة الفاتحة في الصلاة من مجتهد لآخر، وهذا هو الوقع في فقه المذاهب.[26]

ثانياً: كيفية بعض المعاملات والمبادئ العامة

إن أصول المعاملات مضبوطة بالعدل واجتناب الضرر والغش والتدليس، أما كيفية إبرامها والقيام بها فذلك خاضع لحسب الظروف، وذلك مثل البيع حيث يصح أن يجري اليوم عن طريق المواقع الإلكترونية، ويتحقق القبول والإيجاب كما في السحب والشراء بالبطاقة البنكية، وكما في بعض الإجراءات المستحدثة مثل تطبيق الشورى والاختيار عن طريق التطبيقات الحديثة، وكذلك إجراءات التقاضي والمرافعات والاستئناف وغير ذلك من الأمور التي دخل فيها الذكاء الاصطناعي، وأصبحت وسائل مضبوطة تساعد على تحقيق المقاصد الشرعية من هذه الأمور[27].

ثالثاً: الوسائل الخادمة للعبادات، وهي مجموع الوسائل والطرق والإجراءات التي تساعد على أداء العبادات وتيسيرها للناس، مثل استخدام مكبرات الصوت في الأذان للصلوات والأعياد، واستخدام الطوابق في الطواف ورمي الحجرات، واستخدام التكنولوجيا في أداء مناسك الحج من سلالم متحركة ووسائل النقل داخل المشاعر وغير ذلك، واستثمار مال الزكاة في مشاريع يعود نفعها للمجتمع، واستخدام التكنولوجيا المعاصرة لنشر مبادئ الإسلام الصحيحة عن طريق نشر الكتب والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية المختلفة، والاستعانة بكل جديد مفيد، وكذلك توكيل جهات مختصة للقيام بذبح الهدي والأضاحي للاستفادة منها وعدم تلويث البيئة، وفيه تيسير على أصحابها[28]، وعموم نفعها.

فهذه الوسائل مشروعة بحكم مقاصدها، وتأخذها مكانها من أهمية مقاصدها ويمكن أن تتغير بما يناسب كل عصر، حيث لا تغيير في جوهر العبادة؛ إذ المراد تحقيق المقصود بأيسر طريق وعلى أكمل وجه.

رابعاً: المسائل المستجدة التي لم يرد فيها نص ولا إجماع[29]

إن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لم ترد مفصلة لكل أمر إلى قيام الساعة، وكما هو معلوم أن القرآن الكريم ذكر الخطوط العريضة والمبادئ العامة في أكثر بيانه للأحكام، ولم يفصّل إلا في مسائل محدودة معروفة كمسائل الإرث والمحرمات من النساء ... وجاءت بعض أحكامه مجملة فصّلتها وبيّنتها السنة النبوية ككيفية أداء الصلاة والحج ... وهناك أمور كثيرة استجدت على مدى العصور تحتاج إلى بيان حكم الشرع فيها، حيث انبرى لها الفقهاء المختصون حتى وصل إلينا عدد كبير من كتب الفتاوى والنوازل في القضايا الفقهية المعاصرة مما يدل أن هناك مساحة رحبة لاجتهاد العلماء في المسائل المستجدة، والشرع الإسلامي بغنى مصدريه الأصليين الكتاب والسنة، حثّ على الاجتهاد للوصول إلى الحكم الشرعي، كما أن المصادر الاجتهادية، فيها من المرونة ومراعاة الأحوال ما يفتح المجال للمجتهدين للوصول إلى الحكم الشرعي الذي يحقق مقصد الشارع منه، يقول العز بن عبد السلام: «ومن تتبع المصالح والمفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد وعرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأن

(26) ينظر: الهداية شرح بداية المبتدي، 51/1، القوانين الفقهية، لابن جزي، ص 83، شرح الجلال المحلي على المنهاج، 148/1، العدة شرح العمدة، للمقدسي، 95/1،
(27) ينظر: المخل الفقهي العام، للزرقا، 942/2.

(28) ينظر: وهذه مشكلاتنا، د. سعيد رمضان البوطي في بحثه (الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية) ص 30، 31.
(29) ينظر: المخل الفقهي العام، للزرقا، 942/2، 943.

هذه المفسدة لا يجوز قربانها وإن لم يوجد فيها نص خاص ولا إجماع ولا قياس، لأن فهم «نفس الشرع» يوجب ذلك»[30]

وما دام هناك اجتهاد يمكن أن يكون اختلاف في توصيف الحكم الشرعي، وهذه هي المرونة في فقهنا الواسع.

خامساً: الاجتهاد في تطبيق النصوص وإنزالها على الواقع

الأصل العام وجوب فهم النصوص وتعليلها ماعدا العبادات ومقدار الكفارات والأعداد، ونصوص الشرع منها ما جاء على شكل قواعد عامة، كقوله تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: 28) وقوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار»[31] ومنها ما جاء يحتمل أكثر من وجه، حيث يبذل المجتهد الفقيه وسعه لفهم النصوص وتعليلها استشرافاً إلى مقصد الشارع منها، لأنه الغاية لكل حكم من المعاملات، فالمجتهد ينزل النص ويسقطه على الحادثة اجتهاداً منه، سواء بعموم النص أو بإدراك علته التي يرى وجودها في هذه القضية، أو تغير العرف من عصر إلى آخر، أو من بلد إلى آخر[32].

كذلك يدرك المجتهد الفقيه الواقع الذي يعيش فيه لينزل حكم النص عليه، مراعياً الظروف القائمة في أثناء التطبيق حالاً ومآلاً، فالاجتهاد في النصوص فهماً وتعليلاً وتطبيقاً على الواقع مما يعرف (بتحقيق المناط وتخريجه) لا يقل أهمية عن الاجتهاد فيما لا نص فيه، ولذا قد يختلف فيه الحكم الشرعي من فقيه لآخر، ومن زمن أو مكان لآخر.

(30) قواعد الأحكام، 162/2.

(31) الحديث أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القضاء، باب القضاء في المرافق (3200)، والحديث له طرق يقوي بعضه بعضاً، حيث أصبح قاعدة فقهية مشهورة.

(32) ينظر: الفروق، للقرافي، 1 /314.

المبحث الثالث: الأسباب والعوامل في تغيير بعض الأحكام الشرعية. وفيه مطلبان:

تمهيد: سبق بيان أن بعض الأحكام الشرعية قابلة للتغير، وأن هذا التغيير له أسبابه وعوامله المنطقية والعلمية، سواء من حيث مرونة مصادر التشريع الإسلامي أو من حيث محل الحكم، أو كون المسألة واقعة مستجدة اجتهد في بيان حكمها الفقهاء، فكان لكل فقيه رأيه ودليله، أو بسبب تغيير الحال أو الزمان.

ونخلص من هذا أن هناك أسباب عامة وواقعية تدعو إلى تغيير الفتوى في حكم من الأحكام، حيث الأحكام الشرعية والفتاوى الشرعية ليست قوالب جاهزة لكل الناس، بل يراعى حال المستفتي، وزمنه ومكانه، ومآلات هذه الفتوى، فالمفتي كالطبيب حيث يراعى حال المريض، فهو يصف لكل مريض الدواء الذي يناسبه، حتى لو كان المرضى لديهم علة واحدة، فالطبيب يحدد لكل واحد منهم دواء، ومقداراً معيناً منه حسب حال المريض وسنه وصحته وتأثير هذا الدواء، كذلك المفتي والمجتهد، يعطي لكل حالة حكمها الشرعي المناسب لها.

ومن أهم هذه الأسباب ما يأتي بيانه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: المرونة في مصادر التشريع الإسلامي، وبيان ذلك ما يأتي:

أولاً: المرونة في مصادر التشريع الأساسية الكتاب والسنة

النصوص الشرعية جاءت بمبادئ عامة وأحكام كلية مرتبطة بعللها[33]، تدور معها وجوداً وعموماً، وفي هذا توجيه من الشارع الحكيم إلى أن الأحكام التي تناولتها النصوص غير قاصرة على الوقائع التي وردت فيها، وانما تتعداها الى غيرها لتماثلها في العلل، هذا إذا لم تشملها بعمومها، أما

(33) ينظر: بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله، د. الدريني، 1/28، 29.

إذا شملتها في عمومها فتكون داخلة فيها دخولا أوليا، حتى لو كان النص واردا على سبب خاص، حيث صاغ علماء أصول الفقه قاعدة مهمة مفادها «العبرة بعموم االفظ لا بخصوص السبب [34]»

حيث جاءت نصوص الشرع عامة كلية لم تنص على كل جزئية بعينها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ (البقرة: 173). فهي قاعدة في فقه الضرورة في كل أمر من أمور الحياة.

وقوله تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ**﴾ (المائدة: 6) حيث هي أيضاً نظرية مهمة في التيسير ورفع الحرج والمشقة في كل أمر من أمور الحياة إلى قيام الساعة، حيث الأصل في النصوص التعليل، وهذا ثابت بالاستقراء كما قرر الشاطبي -رحمه الله- حين قال «وأما التعاليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى». [35]

وعليه فتعميم الحكم تعميماً معنوياً بالتعليل الاجتهادي لا يبقى الحكم مقصوراً على عمله في المسألة التي ورد فيها، بل يجعله عاماً لعموم علته، وهذه المرونة في فهم نصوص الكتاب والسنة لها الأثر البالغ في تفسير النصوص وتعليلها وإثرائها، والمتتبع لتشريع الأحكام في القرآن يجدها جاءت على هيئة نصوص عامة وقواعد كلية، فيها من المرونة واليسر ما يجعلها صالحة للتطبيق في كل عصر وفي كل مكان[36]، فالقرآن الكريم عند ما يقرر نظرية الشورى بقوله ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾(آل عمران: 159) بصيغة قاعدة عامة مجردة سواء في الحكم أو في الأسرة أو في التعامل بين الشركاء أوفي العلاقات الاجتماعية فهي تعم كل أمور الحياة من أكبر قضية إلى أصغرها.

وكذلك عندما يدعو القرآن الكريم إلى أن يعم الأمن والسلام في الأرض بقوله: ﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**﴾ (الأنفال: 61) فهي قاعدة عامة حيثما وجدت مشكلة تحتاج إلى صلح وسلام، فالإسلام بمنهجه الرباني يدعو إلى السلام العادل والصلح الذي يحفظ الحقوق ويحقن الدماء، في كل مجالات الحياة.

ثانياً: مرونة مصادر التشريع الاجتهادية، حيث أن بعض الفقهاء كالحنفية والمالكية اعتمد القياس والاستحسان، ومنهم من اعتمد الاستصلاح، فهذه المصادر الاجتهادية منهم من توسع فيها، ومن لم يعتمد عليها إلا قليلاً، وهذا واضح في فقه الحنفية الذي توسعوا في القياس والاستحسان، وفي المقابل توسع المالكية في سد الذرائع[37].

وفي بيان هذا يقول الشافعي -رحمه الله- «كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة، وعليه إذا كان فيه بعينه حكم اتباعه، وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد، والاجتهاد هو القياس»[38].

لذا ألحق الفقهاء العملات الورقية بالنقدين الذهب والفضة، ولما ظهرت الشيكات والبطاقات الإئتمانية ألحقوها أيضاً قياساً على النقدين، وتأخذ أحكامها الشرعية المقررة لها وجوداً وعدماً، ومن ينظر في اجتهادات الصحابة رضي الله عنهم يجدهم قد عملوا بالمصلحة المرسلة[39] بنحو أوسع من القياس، مثل جمع القرآن في مصحف واحد، ومعلوم أن سيدنا عمر ﷺ عزر بعقوبات شتى، مثل: مصادرة نصف أموال الولاة خشية أن تكون أموالهم الخاصة اختلطت بأموالهم المكتسبة بجاه الولاية، كما أوقع الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة

(34) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، للأمدي، 293/2.
(35) الموافقات، 4/2.
(36) ينظر: المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعده، لمصطفى شلبي، ص 227.
(37) ينظر: مصادر التشريع فيما لا نص فيه، لعبد الوهاب خلاف، ص 8.
(38) الرسالة، ص 477.
(39) ينظر: البحر المحيط، للزركشي، 215/5، و77/6.

في مجلس واحد وذلك لكثرة وقوعه من الناس، وغير ذلك من المسائل التي اعتمد فيها على معنى جلب المنفعة ودرء المفسدة[40].

وفي عصرنا الحاضر اعتمدت المجامع الفقهية والفتاوى المعاصرة على هذا الدليل أعني المصلحة المرسلة في كثير من القضايا التي في استخدامها نفع ومصلحة، وفي الابتعاد عنها تخلف وضياع، وذلك مثل كثير من الأنظمة الحديثة كوجود بطاقة أو جواز سفر لكل شخص يعرف به ويضبط هوية الناس، وتنظيم المدن والشوارع والجسور والالتزام بقواعد المرور، وتنظيم المراحل الدراسية، والتحول الرقمي، واستخدام الذكاء الصناعي، وطرح التخصصات حسب حاجة الأمة بما يناسب العصر، كل هذه المسائل يسندها الدليل الشرعي والمقصد الأسمى من تشريع الأحكام الشرعية.

وكذلك المرونة في دليل الاستحسان حيث عندما يحصل تعارض بين القياس أو القواعد المقررة بواقع الحياة في حال فرد أو قضية ما، يكون الاستحسان هو المخرج الذي يتسأنس به من غيرخرق للأحكام الشرعية؛ إذ هو عدول المجتهد عن الحكم في مسألة بمثل ما حكم به في نظائرها إلى حكم آخر لدليل يقتضي هذا العدول[41].

ومثال ذلك أن المرأة عورة ولا يجوز للرجل الأجنبي اللمس والنظر إليها، وهذا هو القياس والقاعدة العامة، لكن عند الضرورة، للعلاج أو الإنقاذ يجوز، وهذا هو الاستحسان، حيث الفقيه أو المفتي يعطي الحكم المناسب على حسب ما يقتضيه الحال[42]، كالطبيب الذي يصف الدواء للمريض مراعياً حاله من كبر وصغر وصحة وضعف وغير ذلك، فليس هناك دواء واحد لكل المرضى.

المطلب الثاني: واقعية الفقه الإسلامي ومراعاته للظروف والأحوال. وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: تغيّر الزمان وتغيّر الحال وتغيّر العرف

إن بعض الأمور تتغير من زمن إلى زمن، وهذا معروف في حياتنا، وكذلك الأمر في الفقه الإسلامي حيث تختلف بعض الأحكام الشرعية من زمن إلى زمن آخر، ومما هو معروف لدارسي الفقه الإسلامي أن الإمام الشافعي -رحمه الله- له في الفقه مذهبان، قديم وهو ما كتبه في الحجاز والعراق، وجديد وهو ما كتبه في مصر آواخر حياته[43]، ومن ذلك أيضاً أن صاحبي الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- أبا يوسف ومحمداً خالفاه في بعض المسائل، ويذكر في تعليل ذلك، أن الاختلاف بين الإمام أبي حنيفة وصاحبيه اختلاف عصر وزمان لاختلاف دليل وبرهان[44]، علماً أنهم في عصر واحد، والمدة الزمنية بينهم سنوات فقط، ومع ذلك تغيرت بعض الأمور فأدى ذلك إلى تغيير بعض الأحكام، يقول الشيخ مصطفى الزرقا -رحمه الله-: «عوامل تغير الزمان نوعان: فساد وتطور، ثم بيّن ذلك بقوله: «قد يكون تغير الزمان الموجب لتبديل الأحكام الفقهية الاجتهادية ناشئاً عن فساد الأخلاق وفقدان الورع وضعف الوازع، مما يسمونه: فساد الزمان، وقد يكون ناشئاً عن حدوث أوضاع تنظيمية ووسائل زمنية جديدة من أوامر قانونية مصلحية، وترتيبات إدارية، وأساليب اقتصادية»[45] وهناك أمثلة فقيهة كثيرة تغير حكمها نظراً لاختلاف الزمان وتغير الحال، ومن ذلك ما يأتي:

(40) ينظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، 34/3.
(41) ينظر: التوضيح لمتن التنقيح، لصدر الشريعة، 81/2.
(42) ينظر: الاستحسان، د. يعقوب الباحسين، ص 104.
(43) ينظر: الشافعي، لمحمد أبو زهرة ص 131.
(44) ينظر: الهداية في شرح بداية المبتدي، للمرغيناني، 118/3.
(45) المدخل الفقهي العام، 942/2، 943.

1- أخذ الأجرة على الكفالة: اتفق الفقهاء على عدم جواز أخذ الأجرة على الكفالة[46]، حيث أنها من عقود التبرعات، وهدفها رفع الضيق عن الناس ونشر التعاون بينهم.

وهذه الأمور لا تكون في مقابل مادي، لكن اليوم تغير الوضع واتسع النشاط التجاري، وأصبح خطاب الضمان مطلوباً، وإصداره مكلف للجهة المصدرة له، لذا أجازت هيئات الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية جواز أن يأخذ البنك أجراً عن هذه الأعمال، وليس مقابل الضمان، فالأجر هنا نظير ما يقوم به البنك من خدمة لعملائه بسبب إصدار هذا الخطاب[47].

2- جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والقيام بالإمامة والأذان، حيث كانت الفتوى في العصور الأولى عدم جواز أخذ الأجرة على هذه الأمور، لأنها قربة وطاعة، والناس يقومون بها ابتغاء مرضاة الله، لكن نظراً لتغير الزمن أصبحت هذه الأمور تحتاج إلى من يقوم بها بشكل منتظم، بحيث يكون مسؤولاً عنها، وصارت الفتوى المتأخرة بجواز أخذ الأجرة[48] عليها حفاظاً على انتظامها، لأن الشخص الذي يقوم بها يحبس نفسه لإقامة هذه الشعائر.

3- تضمين الأجير المشترك كالخياط والصباغ والحداد وأصحاب المهن الذين يعملون لكل الناس، حيث لو ادعى أحدهم سرقة ما عنده أو تلفه كان لا يضمن في العصور الأولى، لكن في عصر آخر الصحابة والتابعين أصبحت الفتوى بتضمينهم[49]، وعللوا ذلك بتغير أحوال الناس وعدم تورع بعضهم عن أكل أموال الناس بالباطل، وفروع فقهية تغير حكمها لتغير الزمان أو تغير محل الحكم.

(46) ينظر: الإجماع، لا بن المنذر، ص 141.
(47) ينظر: قرارات مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، رقم (12) عام 1985.
(48) ينظر: اللباب في شرح الكتاب، للغنيمي.
(49) ينظر: المغني، لا بن قدامه، 1283/1.

كما أن اختلاف العرف من زمن إلى زمن آخر، أو من بلد إلى بلد آخر، يؤثر في تغير الحكم المبني على العرف، وهذا معروف في الفقه الإسلامي ومن ذلك ما ذكره الفقهاء من اشتراط العدالة في الشهود مع اختلافهم في شروطها وفيما يسقطها، لكنهم انفقوا على أنها تسقط بما يخل بالمروءة، وهي كل أمر يشين الإنسان ويدل على حقارة نفسه عند أهل الفضل في مجتمعه، ثم ذكروا أن ذلك يختلف باختلاف البيئات والأزمنة، فقد يكون الأمر مخلاً في عصر أو بلد ولا يعد كذلك في غيره، وقد مثّل الإمام الشاطبي -رحمه الله- تعالى، وهو المتوفى (790) لذلك في عصره بكشف الرأس للرجل حيث يعد قبيحاً عند أهل المشرق، فهو قادح في المرؤة، وليس كذلك في بلاد المغرب، وكذلك الأكل خارج البيوت في الأماكن العامة، وذكر أمثلة عديدة مبيناً وجوب مراعاة عرف كل بلد[50]، وهذا ما صاغه الفقهاء بعبارة موجزة جامعة بالقاعدة الفقهية المعروفة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان»[51].

بل إن ابن قيم الجوزية -رحمه الله- ذكر فصلاً في كتابه إعلام الموقعين بعنوان:[52] «تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد» والإمام القرافي أيضا نص على هذا بكل وضوح عند حديثه عن العرف وكيفية وجوب مراعاة عرف أهل كل بلد في الفتوى بقوله: «إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك، لاتجره على عرف بلدك، واسأله عن عرف بلده، وأجره عليه، وافته به دون عرف بلدك، فهذا هو الحق الواضح، والجمود على المنقولات أبدا ضلال في الدين، وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين».

(50) ينظر: الموافقات، 266/2، 489/3.
(51) ينظر: شرح القواعد الفقهية، للشيخ أحمد الزرقا، ص 227.
(52) ينظر، 12/3، وما بعدها، الفروق، للقرافي، 1 /314.

ومن أوضح الأمثلة العملية على ذلك، تغير اجتهاد الإمام الشافعي -رحمه الله- بعد قدومه إلى مصر في بعض المسائل التي اجتهد فيها نظراً لتغير العرف في مصر[53].

ثانياً: اعتبار المقاصد في تشريع الأحكام حالاً ومآلا، ومراعاة الضرورات والظروف الاستثنائية بضابط ما أبيح للضرورة يقدر بقدره[54].

أنزلت الأحكام الشرعية ليسعد المكلفون بتطبيقها، ويعيشوا حياة آمنة مطمئنة، فإذا لم تؤت الأحكام ثمارها، أو كانت لها آثارا سلبية لاحقاً، فهناك خلل في المنهج، لذا لا يوجد أحكام شرعية جاهزة لكل الناس، فالصلاة حكمها الشرعي فرض وواجبة، لكنها ليست واجبة على الصبي والمرأة المعذورة، وتكره في أوقات معينة، وتحرم في أوقات أخرى، فهناك فرق بين الحكم الشرعي الأصلي للأمر وبين تنزيله على محله، وهو ما يعرف عند علماء أصول الفقه «تحقيق المناط، كما سبق» وهو معرفة علة حكم ما في محله بنص أو إجماع أو اجتهاد فيبين المجتهد وجودها في الفرع[55].

فهو الاجتهاد في التطبيق على الواقع في الجزئيات والقضايا المتجددة التي لا تنحصر، مراعياً في الاجتهاد مقاصد الشارع من تشريع الأحكام، لذا نص الإمام الشاطبي-رحمه الله- على هذا المعنى حيث قال «إنما تحصل درجة الاجتهاد ولمن اتصف بوصفين: أحدهما فهم مقاصد التشريع، الثاني: التمكن من الاستنباط».[56]

لذا يراعي المفتى ما يؤول إليه الأمر بناء على فتواه سواء بالحل أو بالتحريم بما يتفق مع مقصد الشارع من تشريع الحكم، وقد عبر الإمام الشاطي -رحمه الله- عن هذا بقوله «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال موافقة أو مخالفة... بما يحقق مصلحة تستجلب أو مفسدة تدرأ».[57]

ويقول ابن القيم في بيان مراعاة الواقع والمآل عند تنزيل الحكم: «فالواجب شيء والواقع شيء، والفقيه من يطبق بين الواقع والواجب، فلكل زمان حكم، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم»[58]

ولهذا أباح الفقهاء ترك صيام رمضان الواجب للمريض إن غلب على ظنه أن الصوم يفضي إلى تأخر برئه أو ضعفه، أما إذا علم أن الصوم الواجب يفضي إلى فوات النفس وهلاكها أو عجزها فإنه يحرم عليه[59].

وهذا كله يجب على الفقيه مراعاته والنظر في مآلات الحكم.

المبحث الرابع: نماذج من الأحكام الشرعية التي تغير حكمها، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مسائل تغيّر حكمها في عصر الرسول ﷺ

مسألة: النهي عن ادخار لحوم الأضاحي

جاء عن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ قال «مَن ضَحَّى منكُم، فلا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثالثَة وبَقِيَ في بَيْتِه منه شَيءٌ، فَلَمَّا كانَ العامُ المُقْبِلُ، قالوا: يا رَسولَ اللَّه، نَفْعَلُ كما فَعَلْنا عامَ الماضِي؟ قالَ: كُلُوا وأَطْعِمُوا وادَّخِرُوا؛ فإنَّ ذلكَ العامَ كانَ بالنَّاسِ جَهْدٌ، فأرَدْتُ أنْ تُعِينُوا فيها».[60]

(53) ينظر: تاريخ الفقه الإسلامي، للسايس، ص 190.
(54) انظر: الموافقات، للشاطبي، 240/4، اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي، د. وليد الحسين، 610/2.
(55) ينظر: نهاية السول، للإسنوي، 877/2.
(56) الموافقات، 76/4.
(57) الموافقات، 140/4.
(58) إعلام الموقعين، 164/4.
(59) ينظر: شرح تنقيح الفصول، للقرافي، ص 75، العدة في شرح العمدة، للبهاء المقدسي، 218/1.
(60) أخرجه البخاري، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها (5569)

حيث نرى أن الحكم الشرعي اختلف من المنع إلى الجواز نظراً لاختلاف الحال، حيث كان المنع من ادخار لحوم الأضاحي في عام جاء فيه كثير من الأعراب إلى المدينة المنورة، ويحتاجون إلى إكرامهم، فنهى عن ادخار لحوم الأضاحي، لعلة مجيء هؤلاء الوافدين، ولما زال السبب، أذن لهم الرسول ﷺ بالادخار، وقد جاء ذلك موضحاً أن علة المنع كانت من أجل الجهد والحاجة التي أصابت الوافدين إلى المدينة[61]، وهذا دليل واضح أن الحكم الشرعي قد يتغير حسب الحال.

المطلب الثاني: مسائل تغير حكمها في عصر الصحابة ﷺ

مسألة: مقدار الواجب في زكاة الفطر

كان مقدار زكاة الفطر صاعاً من كل طعام كما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه فرض زكاة الفطر صاعاً من تمراً أو صاعاً من شعير[62].

وكذلك جاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال: كنّا نخرج زكاة الفطر؛ إذ كان فينا رسول الله ﷺ، صاعاً من طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من إقط».[63]

وصح عن عدد من الصحابة ﷺ مثل عمر وعثمان وعلي وعائشة ﷺ[64] أنهم رأوا في زمنهم أن نصف صاع من القمح يعدل صاعاً من تمر أو من شعير أو من زبيب.. وذلك لأن القمح لم يكن متوفراً في المدينة، فهو تغيير في الحكم، وكذلك حصل تغيير آخر في هذا الحكم، وهو جواز إخراج القيمة، لعموم فائدتها ونفعها للفقراء، وبه قال الحنفية[65]، ويفتي اليوم غالب الفقهاء المعاصرين في جواز إخراج القيمة حيث تحقق مقصد إخراجها، وهو سد حاجة الفقراء، وهو الأولى، حيث المقصود من زكاة الفطر إغناء الفقراء في هذا اليوم.

المطلب الثالث: مسائل تغير حكمها في عصر التابعين ومن بعدهم، وهي كثيرة، منها ما يأتي:

1. كان الامام أبو حنيفة -رحمه الله- يقبل شهادة مستور الحال في غير الحدود والقصاص وذلك اكتفاء بالعدالة الظاهرة، ولا يشترط تزكية الشهود، وذلك لما كان عليه غالب حال الناس في زمنه من العدالة، وقد خالفه في هذه المسألة صاحباه أبو يوسف ومحمد رحمها الله، فاشترطا تزكية الشهود،[66] وذلك لانتشار الكذب بين الناس، وعللوا هذا التغير بتغير حال الناس.

2. كان الإمام مالك -رحمه الله- يرى أنه إذا اختلف الزوجان في قبض الصداق بعد الدخول، فالقول قول الزوج، مع أن الأصل عدم القبض، وذلك لأن عادة أهل المدينة كانت أن الرجل لا يدخل بزوجته حتى تقبض جميع صداقها، لكن لما اختلفت عادة أهل المدينة تغيّر الحكم عند المالكية، فأصبح القول قول الزوجة مع يمينها نظراً لاختلاف العادات[67].

وتغيير بعض الأحكام الشرعية لتغيير الزمان أو لفساد أهله أو لضرورة أمر معروف لدى الفقهاء، يقول ابن عابدين -رحمه الله- في هذا: «كثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان، لتغيّر عُرْف أهله، أو لحدوث ضرورة، أو لفساد أهل الزمان بحيث لو بقي الحكم على ما كان عليه أولاً للزم منه المشقة والضرر بالناس، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد، ولهذا ترى مشايخ المذهب خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواضع كثيرة، بناها على ما كان في زمنه، لعلمهم بأنه لو كان في زمنهم لقال بما قالوا به أخذاً من قواعد مذهبه».[68]

(61) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 2479/3، شرح النووي على مسلم ص 1253.
(62) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر، (1504).
(63) أخرجه البخاري كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاعاً من طعام (1506).
(64) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 907/1، المحلى، لا بن حزم، ص 704.
(65) ينظر: الهداية شرح بداية المبتدي، للمرغيناني، 115/1.
(66) ينظر: الهداية شرح بداية المبتدي، للمرغيناني، 118/3.
(67) ينظر: القوانين الفقهية، لا بن جزي، ص 213.
(68) ينظر: مجموعة رسائل ابن عابدين، رسالة نشر العرف، 125/2.

الخاتمة: وفيه أهم النتائج والتوصيات

تم بحمد الله وتوفيقه كتابة هذا الموضوع داعياً المولى عزّ وجلّ أن يرزقني الإخلاص، وأن يجعله مفيداً، وقد خلصت فيه إلى ما يأتي:

أولاً: النتائج

- إن في الإسلام ثوابت لا يمكن المساس بها أبداً، وذلك مثل أمور العقائد، والفرائض، والمحرمات الثابتة ثبوتاً قطعياً، وكذلك أمهات الأخلاق والفضائل كونها محمودة، والرذائل كونها مذمومة.
- إن الأحكام الشرعية ثابتة في أصلها، لكن الذي يتغير تطبيقاتها، فالصلاة واجبة، لكنها ليست واجبة على المرأة المعذورة، والزواج والبيع، قد يكون كل واحد منهما واجباً أو مندوباً أو مباحاً أو مكروهاً أو حراماً. حسب حال المكلف وحسب وضعه.
- الحكم الشرعي الأصل فيه أنه ثابت لا يتغيّر، لكن الوسيلة إليه وطريقة أدائه قد تتغير، حسب حال الشخص من صحة أو مرض أو سفر أو غنى أو فقر أو خوف أو أمن.
- هناك أحكام شرعية كثيرة تغيّر حكمها في زمن الرسول ﷺ، وأحكام شرعية تغيّر حكمها في زمن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين إلى يومنا هذا، وهناك مسائل اختلف الفقهاء فيها من عصر الصحابة إلى يومنا هذا، مما يدل على المرونة والسعة.
- التشريع الإسلامي بمرونة مصادره الأساسية والاجتهادية وشمولها ومراعاتها لأحوال الناس يوجد فيه حل وحكم لكل أمور الحياة وتطوراتها، مع المحافظة على ثوابته من غير جمود، ومرونته من غير تمييع، فهو المنهج التشريعي الصالح لكل زمان ومكان.

ثانياً: التوصيات

- عدم الإفتاء وإصدار الأحكام الشرعية إلا من ذوي الاختصاص شأن كل العلوم الأخرى، حيث أحكام الشرع دقيقة وتختلف من شخص لآخر، وقد تختلف الفتوى من مُفت لآخر، ومن بلد لآخر، ومن زمن لآخر.
- هناك قضايا وأحكام شرعية تحتاج إلى إعادة نظر وتجديد الاجتهاد فيها، من ذلك (إخراج القيمة في زكاة الفطر) هذه الفريضة التي لو استثمرت وفق مقصدها أدّت إلى منفعة كبيرة، حيث هي واجبة على كل مسلم صغير وكبير، ولا يشترط فيها الغنى، وأقوال الفقهاء في حكم إخراج الطعام والتمر والبر، وجواز إخراج القيمة، أقوال معروفة ومعتمدة، فالفتوى في هذا العصر بجواز إخراجها نقوداً، هي الأولى حيث تحقّق المقصد منها، وفيه فوائد عظمى، بدل أن تذهب من دون استفادة حقيقية منها. وكذلك مسألة (إثبات هلال الأشهر الهجرية) هل لكل بلد مطلعه، قولي الفقهاء في هذه المسألة معروفة، لكن في هذا العصر القول بتوحيد إثبات هلال شهر رمضان هو الأولى، وقد صدر قرار من مجمع الفقه الإسلامي الدولي بذلك، لكنه لم يفعلّ، وفي كل عام تثار هذه المسألة. وهناك مسائل كثيرة من هذا القبيل.
- عدم الجمود من قبل بعض العلماء على الأحكام القديمة بحجة الثبات وعدم التغيير، فالثوابت معروفة وواضحة، أما ما يقبل التغيير، فقد يكون التغيير فيه واجباً في هذا العصر لكن بضوابط.
- عدم التسرع بإصدار الفتاوى والأحكام الشاذة بحجة المرونة والمعاصرة، وليس الباب مفتوحاً لكل مثقف ثقافة عامة أن يقرّر ما هو ثابت وما هو متغير.

المصادر والمراجع

- علي بن محمد الآمدي. الإحكام في أصول الأحكام. ط1. علق عليه عبد الرازق عفيفي. بيروت: دار ابن حزم، 1424 هـ/2003م.
- للإمام محمد أبوزهرة الإمام أبو حنيفة. حياته، عصره، أراؤه، فقهه. مصر: دار الفكر العربي. 1419هـ/1996م.
- محمد بن علي الشوكاني. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. ط1. تحقيق أبي حفص سامي الأثري، الرياض: دار الفضيلة، 1421هـ/2000م.
- يعقوب الباحسين. الاستحسان، حقيقته، أنواعه، حجيته، تطبيقاته المعاصرة، ط1. مكتبة الرياض: مكتبة الرشد، 2007.
- محمد أبو زهرة. أصول الفقه. القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م.
- محمد أبو النور زهير. أصول الفقه. ط1. القاهرة: دار البصائر، 2007.
- وليد علي الحسين. اعتبار مآلات الأفعال وأثرها الفقهي.ط1. الرياض: دار التدمرية، 1429هـ/2008م.
- ابن قيم الجوزية.إعلام الموقعين عن ربّ العالمين. ط1. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت: لبنان، 1424هـ/2003م.
- ابن القيم الجوزية. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان. حقّقه محمد عزيز. مصطفى سعيد. دار عالم الفوائد. مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة. (معلومات النشر بدون).
- بدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه. ط1. حرّره. عمر سليمان الأشقر، راجعه: عبد الستار أبو غدة. محمد سليمان الأشقر وآخرون. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1409هـ/1988م.
- محمد فتحي الدريني بحوث مقارنة في الفقه الإسلامي وأصوله، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1994م.
- للإمام القاضي أبو الوليد القرطبي الشهير بابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ط1. اعتنى به. هيثم خليفة. المكتبة العصرية: بيروت، 1223هـ، 2002.
- محمد علي السايس، تاريخ الفقه الإسلامي. ط1. تحقيق. محمد وهبي سليمان. دمشق: دار الفكر المعاصر، 1419 هـ/1999م.
- علاء الدين السمرقندي، تحفة الفقهاء. ط1. بيروت: دار الفكر، 2003.
- إسماعيل كوكسال، تغير الأحكام في الشريعة الإسلامية. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000.
- للقاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي. تحقيق ودراسة: محمد ثالث سعيد، التلقين في الفقه المالكي. بيروت: دار الفكر، 1426هـ/2005م.
- منصور البهوتي. خرج أحاديثه. عبد القدوس نذير. الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط1. بيروت. مؤسسة الرسالة. 2001.
- محمد الزهري الغمراوي. السراج الوهاج على متن المنهاج، ط 1. بيروت: المكتبة العصرية، 2008.
- لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. ط. د. إعداد. فريق بيت الأفكار. سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن) «جامع الترمذي» الرياض: بيت الأفكار الدولية.
- أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح ط. د. رقم كتبه وأبوابه. محمد نزار تميم. هيثم نزار تميم. بيروت: دار الأرقم.
- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم ط1. بيروت: الكتب العلمية، 1421هـ/2001م.
- شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي. شرح تنقيح الفصول، ط1. حقّقه طه عبد الرؤوف. بيروت: دار الفكر، 1393.
- لقاضي عضد الدين والملة الإيجي. شرح القاضي عضد الدين والملة لمختصر ابن الحاجب في الأصول ط 3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ /1983م.
- لإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا محي بن شرف النووي. شرح النووي علي مسلم. الأردن. السعودية: بيت الأفكار الدولية.
- بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي. العدة في شرح العمدة. ط1. تحقيق د. عبد الله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
- عبد الوهاب خلاف.علم أصول الفقه.القاهرة: طبعة دار الحديث، 1423هـ.
- لحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الأردن. السعودية: بيت الأفكار الدولية.

- وهبة الزحيلي. الفقه الإسلامي وأدلته. ط. الثانية. دمشق: دار الفكر، 1405 هـ/1985م.
- عبد الستار أبو غدة. قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة. من الدورة الثانية حتى العاشرة ط2. دمشق: دار القلم، 1418هـ/1988م.
- محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي. القوانين الفقهية. ط بدون. تحقيق. عبد الكريم الفضلي. بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ/2002م.
- لشهاب الدين أبي العباسي أحمد بن إدريس القرافي. ط1. تحقيق. د. محمد أحمد سراج. د. علي جمعة. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، 1421هـ /2001م.
- عبد الغني الغنيمي الميداني. ط. بدون. تحقيق عبد الرزاق المهدي اللباب في شرح الكتاب. بيروت: دار الفكر، 2017.
- ابن حزم الأندلسي الظاهري. المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار، ط. بدون. اعتنى به: حسان عبد المنان. الرياض: بيت الأفكار.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. الطبعة الجديدة الأولى. مصر: دار الحديث.
- المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود. د. محمد مصطفى شلبي. ط. بدون. بيروت: دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م.
- المدخل الفقهي العام. لمصطفى أحمد الزرقا. ط1. دمشق: دار القلم. 1418 هـ.
- عبد الوهاب خلاف. مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه الطبعة 6. الكويت: دار القلم، 1414 هـ/1993م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصباح المنير. ط. د. بيروت: مكتبة لبنان، عام 1987.
- لابن قدامة المقدسي. ط. بدون. اعتنى به: رائد صبري المغني. الرياض: بيت الأفكار الدولية.
- لأبي إسحق الشاطبي. الموافقات في أصول الشريعة. ط. د. شرحه عبد الله دراز. محمد عبد الله دراز. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سعد الدين هلالي. المهارة الأصولية وأثرها في النضج والتجديد الفقهي. ط1. طبع جامعة الكويت، 2004.
- البيضاوي، ناصر الدين. نهاية السول في منهاج الوصول إلى علم الأصول. تأليف جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي. ط1. حقّقه. د. شعبان محمد إسماعيل. بيروت: دار ابن حزم، 1420هـ /1999م.
- زيدان. عبد الكريم زيدان الوجيز في أصول الفقه. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م.
- وهبة الزحيلي الوجيز في أصول الفقه. إعادة الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر، 1419 هـ/1999م.
- محمد سعيد رمضان البوطي. وهذه مشكلاتنا. ط4. دمشق: مكتبة الفارابي 1995.
- لبرهان الدين أبي الحسين على بن أبي بكر الراشداني المرغيناني الهداية شرح بداية المبتدي. ط. د. اعتنى به. طلال يوسف. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- Obaid Hanan, Alfadli naser.Abd alaziz Mohammed. (2020). The Role of Agronomic in Diagnosing the Challenges Facing Education in Jordan and the Proposed Strategies to Address These Challenges, (ISSUE:37), BOHOUTH MAGAZINE, Pp:4351.
- Obaid, Hanan.(2021), Strategic planning for time management in light of the dominance of social networking sites on the human thought of higher education students, HUMAN GOIDI AMERICAN JOURNA, ISSUE:4), PP: 1737.
- Obaid, Hanan,(2021), "Strategic planning for domestic violence and its negative effects on university education and the proposed remedial strategies". JOURNAL OF HUMAN SCIENCE ALGIRIA (VOL:5) ISSUE:1, PP:305324.
- Obaid Hanan. (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE:37), Pp: 5768.

أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون

د. هدى بنت سعيد محمد البطاطي-السعودية

أستاذ النحو المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

الملخص:

تناولت الدراسة أسلوب التوكيد في بناء الجملة في سورة المؤمنون، بهدف الوقوف على أنماطه وصوره التعبيرية وأثرها الدلالي، مستندة إلى المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي وما يتوفر من معطيات لرصد تلك الأنماط والصور التركيبية الأكثر ورودًا مع العناية بدلالاتها المختلفة وفق السياقات المتنوعة؛ وذلك ليُتبين مدى التناسب بين البنى التركيبية وغاياتها المعنوية. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها ظهور أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون في أنماط وصور تعبيرية متعددة، منها التوكيد بالتكرار، والتوكيد بأدوات تؤكد الجملة الاسمية وأخرى أدوات تؤكد الجملة الفعلية، وأدوات تؤكد الجملتين الاسمية والفعلية، تتفاوت في تقوية المعنى، مع اختلاف دلالات الجمل بعد دخول المؤكدات عليها.

الكلمات المفتاحية: التكرار، مؤكدات الجملة الأسمية، مؤكدات الجملة الفعلية.

ABSTRACT:

This study is mainly concerned with the style of assertiveness in sentence making in Surat Al Mo'meneen (The Believers) aiming to identify the patterns of assertiveness, its expressiveness as well as semantic impact. To do so, the study has adopted the inductive, analytical and inference methodologies, together with all available information necessary to detect the respective patterns and semantic forms that are widely predominant. Meanwhile, attention is given to the relevant various indications in diversified contexts. By doing so, the study could demonstrate the proportionate between structures and their respective incorporeal objectives.

The study concluded with a set of findings. The most significant findings of the study was that assertiveness in Surat Al Mo'meneen (The Believers) has been shown in various patterns and expressive forms such as but not limited to assertiveness thru frequency, assertiveness thru tools specified for nominal sentences and others for verb sentence, tools for both types of sentences together with different semantics after adding the assertive tools.

Keywords: Assertiveness, Frequency, Assertive tools of nominal sentence, Assertive tools of verb-composed sentence.

المقدمة:

تنوعت التراكيب الأسلوبية في الخطاب القرآني معبرة عن لطائف وأسرار بيانية وأسلوبية مختلفة تتلاءم مع أهداف الخطاب ومقاصده، في تناسق دقيق وانسجام لطيف، ومن هذه الأساليب أسلوب التوكيد الذي ظهر في أنماط وصور تعبيرية متعددة، منها ما كان بتكرار اللفظ نفسه فعلاً أو اسمًا أو حرفًا أو جملة، وهو ما يسمى بـ (التوكيد اللفظي)، ومنها ما كان بتابع يقرر أمر المتبوع في ذهن السامع بألفاظ توافق المؤكَّد (المتبوع) في المعنى لكنها تخالفه في اللفظ، كنفس وعين وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة، وهو ما يسمى بـ (التوكيد المعنوي)، ومنها ما تحقق بأساليب أخرى تفيد معنى التوكيد، كالتوكيد بالقصر والتوكيد بالقسم والتوكيد بأدوات تؤكد بها الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية أو كلتاهما كـ (إنَّ، أنَّ، قد، لقد، لام الابتداء، نوني التوكيد الخفيفة والثقيلة...).

وقد ظهر أسلوب التوكيد في مواضع عديدة من سورة (المؤمنون) بدءًا بمطلع السورة الكريمة الذي جاء مقررًا ومؤكدًا الفلاح للمؤمنين وأنَّ منازلهم الفردوس خالدين فيها بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:1)، انتهاء بتأكيد الخسران للكافرين في ختامها بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: 117).

وسورة المؤمنون سورة مكية عُنيت بالعقيدة وعرض القضايا الكبرى التي تتعلق بالخلق والحياة، والموت والبعث، ووحدة الإله، أما قضية القضايا التي اهتمت بها السورة الكريمة وأنكرها الكفار فهي « البعث ووحدانية الإله»؛ ما لزم وجود ما يؤكدها ويقررها بأساليب تحقق المعنى المراد. (obaid, 2021).

مشكلة الدراسة:

تتبلور مشكلة الدراسة في أن الخطاب القرآني في سورة المؤمنون استعمل أساليب متعددة للتوكيد ظهرت في هيئة أنماط وصور تعبيرية متعددة ذات أثر دلالي في السياقات المختلفة، بل جاءت بعض الآيات مؤكدة بأكثر من مؤكد. وانطلاقًا من ذلك جاءت هذه الدراسة للوقوف على تلك الأنماط والصور التركيبية، من خلال قراءة استقرائية تحليلية للخطاب القرآني، وتلمس ما فيه من أساليب التوكيد التي تتلاءم مع مناسبات القول ومقتضياته.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون وأنماطه وصوره الأكثر ورودًا، مع العناية بدلالاته المختلفة وفق السياقات المتنوعة، ومعرفة مدى التناسب بين البنى التركيبية وغاياتها المعنوية بعد دخول المؤكدات على الجمل، وأثر الأساليب التوكيدية في تقوية المعنى، مقتصرة على أكثرها ورودًا لسعة هذا الأسلوب وتفرعه.

التوكيد لغة واصطلاحًا:

التوكيد لغة: من وكدَّ العقد والعهد أوثقه، والهمز فيه لغة، يقال: أوكدته وأكدته إيكادًا وبالواو أفصح، أي: شددته، وتوكد الأمر وتأكد المعنى، ووكد الرحل والسرج توكيدًا شده، ووكد المكان يكد وكودا إذا قام به، ويقال وكد فلان أمرًا يكده وكدًا إذا قصده وطلبه (ابن منظور، 1993، ج2، ص466).

والتوكيد اصطلاحًا: تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله (الشريف الجرجاني، 1996، ص71).

وهو لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدَّث عنه (ابن عصفور، 1971، ج1، ص238).

كما عرفه الكفوي بأنه إعادة المعنى الحاصل قبله وتقويته، ويسمى إعادة (1998، ص267).

يقال: التوكيد، ويقال: التأكيد، والتوكيد أفصح؛ يقول ابن يعيش:» اعلم أنه يقال: تأكيد وتوكيد بالهمزة والواو الخالصة وهما لغتان وليس أحد الحرفين بدلا من الآخر؛ لأنهما يتصرفان تصرفًا واحدًا... ولم يكن أحد الاستعمالين أغلب فيجعل أصلا»(ابن يعيش، د.ت، ج3، ص39).

وفائدة التوكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب فإنك إذا كررت «فقد قررَت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة، أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته» (الزمخشري، 1993، ص146).

ويراعى في التوكيد حال المنكر وسياق الحال فإنما يؤتى بالتوكيد «للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجًا ألقي إليه الكلام خاليًا عن تأكيد، وإن كان مترددًا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرًا وجب تأكيده، ويراعى في القوة والضعف بحسب حال المنكر» (الزركشي، 1984، ج2، ص390).

وأسلوب التوكيد الذي سنتتبعه في هذه الدراسة لا يقف عن حدود التوكيد الصناعي (اللفظي والمعنوي) الذي عقد له النحويون بابًا خاصًّا به، بل هو كل ما يكسب المعنى قوة ويزيده ثباتًا، وتنبه له المفسرون والبلاغيون في استجلائهم للخطاب اللغوي وما يربطه بالمقامات والمقاصد المناسبة له؛ فللتوكيد صيغ وأساليب لها مجال أوسع من إعادة اللفظ نفسه ولا تدخل ضمن أدواته، وقد وردت مفرقة في أبواب النحو وموضوعاته؛ فهناك التوكيد بالقسم والتوكيد بالقصر والتوكيد بالتقديم، وهناك أدوات كثيرة مفرقة مبثوثة هنا وهناك من أبواب النحو، يؤكد بها الجملة الفعلية والجملة الاسمية (المخزومي، 1986، ص235).

مما يعني أن التوكيد ينقسم إلى صناعي وهو باب من أبواب النحو ويتفرع إلى لفظي ومعنوي، وغير صناعي ونجده في مباحث وأبواب نحوية غير ما سماه النحويون توكيدًا، ويمكن أن نستخلص هذا مما قدمه التهانوي عند تناوله لمصطلح التأكيد بقوله: «وأما ما قيل من أن التأكيد الاصطلاحي إنما يكون بألفاظ مخصوصة أو بتكرير اللفظ، فأراد بالتأكيد الذي هو أحد التوابع الخمسة، كيف وقد قالوا: الوصف قد يكون للتأكيد، وأيضا قالوا: (ضربت ضربًا) للتأكيد، ونحو ذلك» (التهانوي، 1998، ج1، ص83).

وقد ورد أسلوب التوكيد في سورة المؤمنون بطرائق متعددة ستقف الدراسة على أكثر صورها ورودًا:

أولاً: التوكيد بالتكرار

وهو أحد أساليب التوكيد، وهو «أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل ... أو أي غرض من الأغراض» (طبانة، 1988، ص573).

ويتحقق التوكيد بتكرار المؤكد بلفظه أو مرادفه اعتناء به سواء أكان اسمًا ظاهراً، أم ضميرًا أم فعلاً أم حرفًا أم جملة، وقد حدَّه ابن الناظم بأنه: «تكرار معنى المؤكَّد بإعادة لفظه أو تقويته بمرادفه، لقصد التقرير؛ خوف النسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء» (2000، ص199).

وقد ورد هذا النوع من التوكيد في سورة المؤمنون في أكثر من موضع، على الصور الآتية:

الصورة الأولى: تكرار لفظ اسم الفعل بعينه

وذلك بتكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء كما في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون: 36) فـ (هيهات) اسم فعل كرر للتأكيد على البعد (أبو حيان، 2007، ج6، ص373-374). وفيه المبالغة في إنكار وقوع ما يدعوهم للإيمان به واستبعاده؛ فهم يجزمون في تبجح واضح بأنه لا حياة بعد الموت.

والغالب في (هيهات) مجيئها مكررة مرتين كما في الآية الكريمة، أو ثلاثًا كما جاء في قول جرير (ابن عاشور، 2000، ج18، ص 44-45):

فهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ وأهلُه
وهيهاتَ خلٌّ بالعقيق نحاوله

للتأكيد وتقريب المعنى وتثبيته.

الصورة الثانية: تكرار لفظ الحرف بعينه

حيث يتكرر اللفظ نفسه وما اتصل به كما في تكرار (أَنَّكُمْ) في قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (المؤمنون: 35) فقد كررت لتأكيد (أنكم) الأولى؛ لطول الفصل بينها وبين خبرها الذي هو (مُّخْرَجُون)، وتكرارها يفيد المبالغة في إنكار وقوع ما يدعوهم للإيمان به، واختار هذا الإعراب الفراء والجرمي والمبرد، والمنقول عن سيبويه أن (أَنَّكُمْ) بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد (أبو حيان، 2007، ج6، ص 374-373).

الصورة الثالثة: توكيد الفعل بالمصدر

من المؤكدات المصدرُ المؤكد لعامله، والمصدر من حيث المعنى هو: الاسم الذي يدل غالبًا على الحدث مجردًا من غير ارتباط بزمان أو مكان أو بذات أو بعلمية، وهو نوعان: المصدر المبهم وهو ما يساوي معنى عامله من غير زيادة، مثل: قمت قيامًا، وهو لمجرد التأكيد؛ إذ «المراد بتأكيد المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه من وصف أو عدد، وهو في الحقيقة تأكيد لذلك المصدر المضمون لكن سموه تأكيدًا للفعل توسعًا»(الرضي، 1975، ج1، ص122)

والنوع الثاني: المصدر المختص وهو ما زاد عن معنى عامله، نوعًا أو عددًا، ويقصد به المبين لنوع العامل، نحو: انطلقت انطلاقًا سريعًا، وانطلاق السهم (الأشموني، 1998، ج1ص468).

ومنه توكيد الفعل في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (المؤمنون: 29) فـ (مُنزلا) اسم مفعول من (أنزله)، ويجوز أن يكون مصدرًا، أي: إنزالا مباركًا (ابن عاشور، 2000، ج1، ص39).

وسواء أكان المصدر مؤكدًا أو مبينًا، فإنه يتضمن معنى التوكيد وحده أو توكيد عامله وبيان نوعه أو عدده أو بيانهما معًا.

الصورة الرابعة: توكيد الضمير المتصل بضمير رفع منفصل

ذكر النحويون أنه يجوز أن يؤكّد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل، مرفوعًا كان أو منصوبًا أو مجرورًا؛ وذلك لقوته وأصالته، لأنه قبل المنصوب والمجرور؛ لذا تصرف فيه أكثر، ولذلك لم يقع الفصل إلا بصيغة المرفوع المنفصل (الرضي، 1975، ج2، ص 364-365).

وقد ورد هذا النوع من التوكيد في ثلاثة مواضع من سورة المؤمنون للتأكيد والتقرير، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون: 28)، ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون:83)، ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (المؤمنون: 111).

فالتاء في (استويت) ونا المفعولين في (وُعدنا) والهاء في (أنهم) كلها ضمائر متصلة مؤكدة توكيدًا لفظيًّا باستخدام ضمير رفع منفصل فالضمير إذا أُكد بضمير كان الضمير الثاني المؤكِّد من ضمائر الرفع لا غير سواء أكان الضمير الأول المؤكَّد مرفوعًا أ ومنصوبًا أو مجرورًا.

مما تقدم يمكن القول بأن التكرار أداة للتنبيه والتأكيد، وأن من مستويات التكرار في الخطاب القرآني في سورة المؤمنون مجيء التكرار للتأكيد وتقرير المعنى في النفس، أو لطول الفصل لئلا يجيء الكلام مبتورًا. (Awad, 2022).

ثانيًا: التوكيد بالأداة

ومنها أدوات تؤكد الجملة الاسمية وأخرى تؤكد الجملة الفعلية، ومؤكدات مشتركة للجملتين الاسمية والفعلية، وجمع صاحب الكليات دلالة بعض تلك الأدوات وما يقابلها من عدد تكرار الجملة في قوله: «وإذا اجتمعت (إنَّ) واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات اثنتان لـ (إنَّ) وواحدة للام، وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا، والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين» (الكفوي، 1998، 269).

- مؤكدات الجملة الاسمية:

وهي الأدوات التي تدخل على الجملة الاسمية فتأكد الخبر وتقويه، ومن هذه المؤكدات:

أ- التوكيد بـ (إنَّ)

وهي أداة لتوكيد النسبة في الجمل، وكان لها الحظ الأوفر في استعمالها في القرآن الكريم، والأصل فيها التوكيد (ابن عاشور، 2000، ج13، ص65).

وتأتي (إنَّ) لتوكيد مضمون الجملة ولتوكيد النسبة ونفي الشك عنها والإنكار لها، فـ «(إنَّ) مقدرة لقسم متروك استُغني بها عند التقدير: والله إنَّ زيدًا عالم» (ابن فارس، 1997، ص91).

فوظيفتها تثبيت الشيء في نفس المخاطب، وحسب حاله يقوى بـ (إنَّ) وحدها أو بمؤكد آخر، هو اللام وحدها أو اللام ولفظ القسم (المخزومي، 1986، ص236).

وتزيد اللام المزحلقة المعنى تأكيدًا؛ فـ« قول القائل: (إنَّ زيدًا قائم) ناب مناب تكرير الجملة مرتين إلا أن قولك: (إن زيدًا قائم) أوجز من قولك: (زيد قائم زيد قائم)، مع حصول الغرض من التأكيد، فإن أدخلت اللام وقلت: (إن زيدًا لقائم) ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات»(ابن يعيش، د.ت، ج8، ص59).

واللام المزحلقة هي لام ابتداء زحلقت في باب (إنَّ) عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين؛ «لأنّهما بمعنى واحد، وهو التأكيد، وهم يكرهون الجمع بين حرفَيْن بمعنى واحد. وذلك أن هذه الحروف إنَّما أتي بها نائبةً عن الأفعال اختصارًا، والجمعُ بين حرفَيْن بمعنى واحد يُناقض هذا الغرضَ» (ابن يعيش، د.ت، ج4، ص532).

وقد وردت (إنَّ) مؤكدة للجمل الاسمية مفردة، ومتصلة باللام، في مواضع كثيرة على الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الجملة الأسمية المؤكدة بـ (إنَّ) المقوية باللام المزحلقة

جاء هذا النمط في عدة مواضع في سورة المؤمنون، وذلك على الصور الآتية:

• الصورة الأولى: التوكيد بـ (إن) المتصلة بضمير واتصال اللام بخبرها

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (المؤمنون: 15) فقد أُكِّدت «الإماتة» تأكيدين وإن لم يُنكروا؛ لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزلة من ينكر الموت» (الزركشي، ...، ج، ص 241)، تهكمًا بهم وسخرية منهم، فالموت حق واقع لا محالة، ولكن لما كان المخاطبين غافلين عنه، أنزلهم الله تعالى منزلة المنكرين، فأكد الخبر بـ (إن) واللام والجملة

الاسمية التي تفيد التوكيد، فيما أكد إثبات البعث في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: 16) تأكيداً واحداً؛ لأنه لما كانت أدلته ظاهرةً كان جديرًا بألا يتكرر ويتردد فيه، فـ «بُولغ في تأكيد الموت تنبيهًا للإنسان أن يكون الموت نصب عينيه، ولا يغفل عن ترقبه؛ فإن مآله إليه؛ فكأنه أُكِّدت جملته ثلاث مرات؛ لهذا المعنى، لأن الإنسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي؛ كأنه مخلَّد، ولم يؤكد جملة البعث إلا بـ «إنّ» لأنه أبرز بصورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع، ولا يقبل إنكارا» (السيوطي، ج5، ص1640)، فجاء بمؤكد واحد (إنَّ) وجاء الخطاب بالجملة الفعلية (تبعثون).

ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: 18) فجاء بضمير العظمة مؤكدًا الكلام بـ (إن) واللام؛ ليؤكد على اقتدار المولى عز وجل، وأنه إذا أراد أمرًا فلن يعجزه شيء سبحانه.

ومن نظائر هذ الصورة توكيد الجملة الاسمية بإنَّ واللام في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ (المؤمنون: 34) ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المؤمنون: 73) ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (المؤمنون: 82) ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (المؤمنون: 90) ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون: 95).

• الصورة الثانية: التوكيد بـ (إنَّ) المتصلة باسم موصول واتصال خبرها باللام

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ (المؤمنون: 74)

• الصورة الثالثة: التوكيد بـ(إنَّ) ومجيء الجار والمجرور بعدها واتصال اللام باسمها

حيث أكد الجملة بـ(إنَّ) واللام كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ (المؤمنون: 21) إنزالاً لعدم المنكر منزلة المنكر للنعمة. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (المؤمنون: 30).

النمط الثاني: الجملة الأسمية المؤكدة بـ (إنَّ) مفردة

جاء هذا النمط في مواضع عدة في سورة المؤمنون، وذلك على الصور الآتية:

• الصورة الأولى: التوكيد بـ (إنَّ) المتصلة بضمير

كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون: 6) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: 16) ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (المؤمنون: 27) ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: 51) ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ (المؤمنون: 100) ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (المؤمنون: 107) ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ (المؤمنون: 109) ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (المؤمنون: 111)، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: 117).

• الصورة الثانية: التوكيد بـ(إنَّ) المتصلة باسم موصول

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (المؤمنون:57)

• الصورة الثالثة: التوكيد بـ (إنَّ) المتصلة باسم إشارة

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المؤمنون:52).

مما تقدم نلحظ تنوع أساليب التوكيد وبنية التركيب باختلاف حالة المتكلم والمخاطب، فقد يرد في الجملة مؤكدًا واحدًا وفي أخرى عدة مؤكدات؛ لسبب اقتضى استعمال كل أسلوب بحسب ما يقتضيه المقام.

ب- التوكيد بـــ (أنَّ):

(أنَّ) حرف مشبهه بالفعل يؤكد مضمون الجملة الاسمية مثله مثل (إنَّ)، وهو أقل ورودًا من (إنَّ) المكسورة الهمزة، وقد جاءت في سورة المؤمنون على الصور الآتية:

• الصورة الأولى: التوكيد بـ (أن) المتصلة بضمير

كما في قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ (المؤمنون:35) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: 60) ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (المؤمنون:111) ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:115).

• الصورة الثانية: التوكيد بـ (أنَّ) المتصلة بـ (ما) زائدة

كما في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (المؤمنون:55) ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:115).

ج- التوكيد بضمير الفصل:

وهو ضمير رفع منفصل لا محل له من الإعراب، يتوسط جملة من مبتدأ وخبر، أو أصلها مبتدأ وخبر. إيذانًا بتمام الاسم وكماله، وأن الذي بعده خبره وليس نعتًا، وضمير الفصل أكد ذلك؛ «لأن معنى: (زيد هو القائم) (زيد نفسه هو القائم)» (الرضي، 1975، ج2، ص457).

وسماه البصريون فصلاً لفصله الاسم الأول عما بعده وإيذانه بتمامه، يقول سيبويه: «وإنما فصل لأنك إذا قلت: كان زيد الظريف، فقد يجوز أن تريد بالظريف نعتًا لزيد، فإذا جئت بـ(هو) أعلمت أنها متضمنة الخبر» (2009، ج2، ص388).

وسماه الكوفيون عمادًا، يقول الرضي: «والكوفيون يسمونه عمادًا لكونه حافظًا لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد للبيت الحافظ للسقف من السقوط» (الرضي، 1975، ج2، ص456). وهو أحد طرق القصر الذي هو أحد أساليب التوكيد أيضًا، يقول الرضي:» كان حق الخبر الذي بعد الفصل أن يكون معرفًا باللام؛ لأنه إن كان كذا أفاد الحصر المفيد للتأكيد فناسب ذلك تأكيد المبتدأ بالفصل» (الرضي، 1975، ج1، ص24).

وقد ورد في سورة المؤمنون محتملا الفصل أو التوكيد أو الابتداء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (المؤمنون:111) فاحتمل الضمير (هم) الفصل لأن ما بعده مرفوع، واحتمل التوكيد لأن ما قبله مضمر، واحتمل الابتداء لأن ما بعده مرفوع.

واحتمل الفصل والابتداء في ثلاثة مواضع في سورة المؤمنون، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون:7) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (المؤمنون:10) ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المؤمنون:102) فتوسيط ضمير الفصل لتقوية الحكم وتأكيدًا للمعنى، وللابتداء لأن ما بعده مرفوع، والفصل أقوى والله أعلم -.

مما تقدم نخلص إلى أن الجمل الاسمية في سورة المؤمنون أكدت بمؤكدات متعددة تلائم حالة المخاطب ضعفًا وشدة؛ لوجود ما يقتضي تأكيدها بما يقوي صحة الخبر ومضمونه، وكلما زاد الشك وعدم قبول الخبر زاد اقترانه بمؤكدات تلائم حالة الإنكار والرفض. (Obaid, Alfadli.Abd alaziz. 2020).

- مؤكدات الجملة الفعلية:

وهي الأدوات التي تختص بالجملة الفعلية فتكسبها التأكيد، ومن هذه المؤكدات:

أ- التوكيد بـ (قد)

وهي أداة مختصة بالفعل تفيد توكيد مضمون الجملة الفعلية، تصحب الفعل الماضي للتحقيق غالبًا، وتأتي مع المضارع للتقليل غالبًا، وتحقيق الشيء يعني تأكيد حدوثه أو الدلالة على أسبقية حدوثه على فعل آخر.

وقد جاءت (قد) في سورة المؤمنون مؤكدة مضمون الجملة بعدها على صورتين:

• الصورة الأولى: (قد) + الفعل الماضي المبني للمعلوم

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:1)

بشر الله المؤمنين بالفلاح معبرًا عن ذلك بصيغة الماضي (أفلح) وأكده بـ (قد) وهو حرف يدل على ثبوت أمر متوقع تحققه، وهو ثبات الفلاح للمؤمنين الذين كانوا مؤملين مثل هذه البشارة، «وأكد هذا الخبر بحرف (قد) الذي إذا دخل على الفعل الماضي أفاد التحقيق، أي التوكيد، فحرف (قد) في الجملة الفعلية يفيد مفاد (إنَّ واللام) في الجملة الاسمية، أي يفيد توكيدًا قويًّا»(ابن عاشور، 2000، ج18، ص7).

• الصورة الثانية: (قد) + الفعل الماضي الناقص

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ (المؤمنون: 66).

ب- التوكيد بـ(لقد)

تقترن (قد) باللام فتزيد المعنى تأكيدًا؛ فـ (لقد) فحرف دخلت عليه اللام على جهة القسم والتوكيد (الزجاج، 1408، ج1، ص164)، يقول المبرد: وإن وصلت اللام بـ (قد) فجيد بالغ، تقول: والله لقد رأيت زيدًا...» (المبرد، 1994، ج2، ص335)، فهي مؤكدة بثلاث مؤكدات القسم واللام وقد التي أفادت التحقيق والتأكيد.

وقد وردت (لقد) في سورة المؤمنون في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: 12) فـ (خلقنا الإنسان من طين) جملة مؤكدة بـ (لقد) الدالة على قسم محذوف تقديره: والله لقد خلقنا...، وهذا التوكيد المؤيد بالقسم دليل على أنه أمرٌ وقع لا محالة.

ومن نظائر ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (المؤمنون:17) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون:23) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (المؤمنون:49) ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون:76) ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون:83)، فقد أكد الخبر بمؤكدين (قد) واللام؛ لتأكيد مضمون الخبر وتقويته.

ج- التوكيد بـ (نوني التوكيد)

نون التوكيد أداة مختصة بالفعل وتتصل بآخره، ولتوكيد الفعل نونان: نون التوكيد الثقيلة والخفيفة، واتفق النحويون أن معناهما التوكيد، ولا تخلان إلا على الأفعال المستقبلية خاصة (ابن يعيش، د.ت، ج9، ص37)، والثقيلة أشد تأكيدًا وأكثر استعمالا في القران الكريم من الخفيفة كما ذكر أكثرهم (ابن هشام، ...، ج2، ص443)، جاء في الكتاب: «وزعم الخليل أنهما توكيد... فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدًا» (سيبويه، 2009، ج2،

ص149)، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (يوسف:32)، «ويدل على أنهما حرفا توكيد أنه يجاب بهما القسم؛ كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (النحل:56)» (السامرائي، 2002، ج4، ص132-133).

ويؤكد بهما صيغ الأمر مطلقًا، ولا يؤكد بهما الماضي مطلقًا، وأما المضارع فإن كان حالا لم يؤكد بهما، وإن كان مستقبلا أكد بهما وجوبًا (ابن هشام، ...، ج2، ص 443-444).

وقد وردت نون التوكيد الثقيلة في سورة المؤمنون في قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون:40) ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ (المؤمنون:93)، وهذا يؤكد ما ذهب إليه النحويون من أن الثقيلة أشد تأكيدًا لا سيما في سياق التخويف والتحذير والوعيد، ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ (المؤمنون:40) جواب من الله تعالى لنبيه حين استنصره: ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (المؤمنون:26) فتوعدهم عز وجل بالندم مؤكدًا ذلك بلام القسم و(ما) الزائدة ونون التوكيد الثقيلة ﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾؛ تهديدًا ووعيدًا للكافرين.

د- التوكيد باللام الموطئة للقسم:

القسم هو جملة تؤكد ما تلاها من جملة خبرية (ابن مالك، 1967، ص150)، يقول سيبويه: «اعلم أن القسم توكيد لكلامك» (2009، ج3، ص104)، والقسم «ضرب من الخبر يذكر ليؤكد خبرًا آخر» (ابن جني، 2008، ج3، ص47)، وهو أعلى مراتب التوكيد في العربية.

وقد يقترن القسم بالشرط كما في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (مريم: 46) وتقديره: والله لئن لم تنته...، يقول الزركشي: «القسم والشرط يدخل كل منهما على الآخر فإن تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم، وأغنى عن جواب الشرط ... فأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له» (البرهان، 1984، ج3، ص46)، فاللام الداخلة على الشرط ليست بلام القسم ولكنها موطئة للقسم.

وقد تعددت آراء النحويين في اللام المقترنة بـ (إنَّ) عند اجتماع الشرط والقسم فذهب الأخفش إلى أنها زائدة، وذهب ابن السراج إلى أنها مؤكدة، وذكر ابن هشام أن اللام الداخلة على أداة شرط إيذانًا بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة وتسمى الموطئة أيضًا؛ لأنها وطأت الجواب للقسم (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص235).

وقد اقترن القسم بالشرط في موضع واحد في سورة المؤمنون مصدرًا باللام الموطئة في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ (المؤمنون: 34) والتقدير: والله لئن أطعتم؛ فاللام الداخلة على (إن) الشرطية في (لئن أطعتم) ليست بلام القسم ولكنها زائدة موطئة للقسم، وإن واللام وإذن الجوابية تحقيقًا لحصول خسرانهم.

- مؤكدات مشتركة بين الجملتين الاسمية والفعلية:

من المؤكدات المشتركة للجملتين الاسمية والفعلية في سورة المؤمنون التأكيد بما يأتي:

أ- التوكيد بحروف الزيادة:

تناول النحويون والمفسرون مصطلح الزيادة لما له من صلة بفهم مقاصد القرآن الكريم، يقول الزركشي: «ومعنى كونه زائدًا أن أصل المعنى حاصل بدونه دون التأكيد، فبوجوده حصل

فائدة التأكيد والواضع الحكيم لا يضع الشيء إلا لفائدة» (الزركشي، 1984، ج3، ص48)، وجاء في الإتقان: «أن يجتنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له»؛ لذلك فرَّ بعضهم إلى التعبير بالتأكيد والصلة بدلاً من الزيادة، مع اتفاق الفقهاء والمفسرين مع النحويين في وجود هذه الحروف في القرآن الكريم (السيوطي، 2003، ج2، ص623).

واختلف النحويون في إفادة الحروف الزائدة معنى التوكيد؛ فذهب سيبويه وابن هشام إلى أن كل المفردات الزائدة تفيد معنى التوكيد، يقول سيبويه: «إن معنى (ما أتاني أحد) و(ما أتاني من أحد) واحد، ولكن (من) دخلت هنا توكيدًا، كما تدخل الباء في قولك: كفى بالشيب والإسلام» (2009، ج2، ص316).

ويرى ابن هشام أنه لا معنى لـ «(أن) الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد...على أن الزائد يؤكد معنى ما جيء به لتوكيده» (ابن هشام، 1964، ج1، ص33-32).

ومن الأدوات التي تستخدم لتوكيد الكلام وتقويته: ما، والباء، ومن، وتأديتها التوكيد إنما تقوم على زيادتها بعد أدوات النفي غالبًا.

ومن أدوات الزيادة التي وردت في سورة المؤمنون:

- (ما) الزائدة:

تعددت المعاني الوظيفية لـ(ما)، ومن معانيها أن تكون زائدة للتوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ (المؤمنون:78)، فقد ذهب بعضهم إلى أنها زائدة للتوكيد، أي: تشكرون قليلا، وجاءت زائدة للتوكيد بعد (إن) الشرطية في قوله تعالى: ﴿**قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ**﴾ (المؤمنون: 93)، واقترن فعل الشرط بنون التوكيد لزيادة تحقيق ربط الجزاء بالشرط (ابن عاشور، 2000، ج18، ص96).

وتزاد (ما) إذا اتصلت بـ (إنَّ) وتلتها جملة اسمية فتفيد التوكيد، وتكف (إنَّ) عن العمل، كما في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾ (المؤمنون:117) فـ (ما) زائدة كافة تفيد التوكيد.

- الباء الزائدة:

وهي حرف جر زائد يجر اللفظ مفيدًا تقوية المعنى، وتزاد في سياق النفي لتوكيده وتقويته، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (البقرة:74)، وهناك من النحاة من يقول بزيادتها بعد الإيجاب أيضًا، فقد نقل الزمخشري عن الأخفش أن الباء تزاد لتأكيد النفي والإيجاب في نحو: ما زيد بقائم، وبحسبك درهم، وكفى بالله (الزمخشري، 1993، 425).

وتدخل على خبر ليس و(ما) الحجازية، وقد جاءت زائدة في سورة المؤمنون على صورة واحدة، وهي دخول الباء على خبر (ما) المشبهة بليس في قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ (المؤمنون:38).

- (من) الزائدة:

تزاد (من) في النفي خاصة لتأكيده وعمومه، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ**﴾ (المؤمنون:91)، وأجاز الأخفش زيادتها في الإيجاب مستشهدًا بقوله تعالى:﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ (البقرة:271)

وجاءت (من) زائدة في عدة مواضع في سورة المؤمنون مسبوقة بـ (ما) النافية مع تقدم الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ (المؤمنون:23) و﴿**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ (المؤمنون:32)، ومسبوقة بـ (ما) نفت الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿**مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ**﴾ (المؤمنون:43) و﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ**﴾ (المؤمنون:91).

ب- التوكيد بالقصر

وهو أسلوب توكيدي يعتمد على أداة القصر والمقصور والمقصور عليه، وأدوات القصر التي تؤكد الجملتين الفعلية والاسمية: (إنما) أو (إلا) المسبوقتان بنفي أو بشبهه؛ فالقصر صورة توكيدية تعتمد في أداء وظيفتها على الأداة، وهذا الأسلوب لا يستخدم إلا إذا كان الكلام في موضع شك أو إنكار أو كان منزلا هذه المنزلة، فيحقق به المبالغة والتوكيد، وذهب بعضهم إلى أن هذا الأسلوب أقوى طرق التوكيد وأدلها على تثبيت الشيء وتقريره؛ فالقصر «ليس إلا تأكيدًا للحكم على تأكيد» (السكاكي، 1987، ص291).

و(إلا) المسبوقة بالنفي هي أداة قصر وقعت في جملة اسمية أو فعلية بنفي أو بشبهه، «فالإخبار بالنفي أقوى لأنه أوكد، ألا ترى أن قولك: ما قام إلا زيد أوكد من قولك: قام زيد» (ابن يعيش، د.ت، ج1، ص86) وليست (إلا) استثناء، فالقصر توكيد وإيجاب، أما الاستثناء فهو إخراج ما بعد إلا من حكم ما قبلها (المخزومي، 1986، ص238).

أما (إنما) فهي أداة تتكون من (إنَّ) المتصلة بـ(ما) الزائدة، و(ما) كفت (إنَّ) عن العمل فجاز دخولها على الجملتين الاسمية والفعلية، وقد أجمع النحويون أن هذه الأداة مكونة من (إنَّ) التوكيدية و(ما) مفيدة القصر والتوكيد، وإفادتها الحصر ناتج عن اجتماع مؤكدين (إن) و(ما) الزائدة، فقد كان لكل منهما معنى على حدة، ثم أصبح لهما بعد التركيب معنى جديدًا وحكمًا جديدًا (الصبان، 1997، ج1، ص418).

وذكر الجرجاني أن القصر بـ (إنما) و(ما وإلا) ليسا بمنزلة واحدة؛ إذ يقول: «لو كانا سواء لكان ينبغي أن يكون في (إنما) من النفي مثل ما يكون في (ما) و(إلا)، وكما وجدت (إنما) لا تصلح فيما ذكرنا تجد (ما) و(إلا) لا تصلح في ضرب من الكلام قد صلحت فيه (إنما)» (الجرجاني، 1992، ص278)، فيما نقل عن أبي إسحاق الزجاج أنه ساوى بين صورة القصر بـ (إنما) وصورة القصر بـ(ما) و(إلا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ (البقرة:173) إذ نقل عنه أن (إنما) «في معنى: ما حرم عليكم إلا الميتة؛ لأن (إنما) تأتي إثباتًا لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه» (الجرجاني، 1992، ص278).

وتنوعت طرائق القصر في سورة المؤمنون على الصور الآتية:

الصورة الأولى: القصر بـ (ما) النافية + (إلا) مع الجمل الاسمية

ووردت في موضعين من سورة المؤمنون، في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون:24) ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (المؤمنون:33).

الصورة الثانية: القصر بـ (إن) النافية + (إلا) مع الجمل الاسمية

وهي من الأساليب الشائعة التي وردت في مواضع عدة من سورة المؤمنون، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾ (المؤمنون:25) ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (المؤمنون:37) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (المؤمنون:38) ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون:83).

ومن يتأمل الآيات الكريمة السابقة يدرك كيف استخدم أسلوب القصر بـ (ما) و(إن) النافيتين والجمل الاسمية في سياق الإنكار والتكذيب، مما يدل على المبالغة في إنكار البعث.

الصورة الثالثة: القصر بـ (إن) النافية + (إلا) مع الجمل الفعلية

وردت في موضع واحد من سورة المؤمنون، في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (المؤمنون:114) حيث قصر لبثهم على القلة قصرًا حقيقيًّا مؤكدًا قولهم: «لبثنا يوماً أو بعض يوم» على سبيل التبكيت والتوبيخ.

الصورة الرابعة: القصر بـ (إنما)

وردت في موضع واحد من سورة المؤمنون، في قولته تعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ (المؤمنون: 117)، حيث جاء التوكيد بـ (إنما) في آخر السورة الكريمة بعد انتهاء الجدل وظهور ندم الكفار وتحسرهم.

و(إنما) تفيد التوكيد بدرجة أقوى من (إنَّ) وحدها؛ « فقد تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيدًا عاديًّا إلى كونه توكيدًا قاصرًا أو حاصرًا، أو بعبارة أوضح، من كونه توكيدًا مخففًا إلى كونه توكيدًا مشددًا» (المخزومي، 1986، ص239 – 238)، لا سيما حينما ترد في سياق إنكار يحتاج إلى توكيد الخبر.

النتائج:

مما تقدم يمكن القول بأن للتوكيد صورًا وأنماطًا متعددة لم يجهلها النحويون ولم ينكروها، لكنهم تناولوها في أبواب متفرقة لا تستوعب جميع ضروبه وصوره، كما خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- أن التوكيد أسلوب تعبيري يراعى فيه حال المخاطَبين، ودرجة إنكارهم أو ترددهم قوة وضعفًا، وتأتي أنماط المؤكدات وصورها تبعًا لذلك، كما هو الشأن في مجيء التوكيد بضمير الفصل حين أراد التعظيم، ومجيء التوكيد بالنفي والاستثناء على سبيل القصر ردًّا على المنكرين، واستخدام (قد) لتقرير الفلاح للمؤمنين، والتوكيد بـ (إن) لإثبات الخسران للكافرين.

- تعددت أساليب التوكيد في السورة الكريمة، فتضمنت التوكيد بتكرار اللفظ بغرض تقوية المعنى وتقريره، والتوكيد بأدوات تفيد التوكيد بمعناها الأصلي، كـ(إنَّ) و(أنَّ)، والقسم، وأدوات خرجت إلى معنى التأكيد كحروف الجر الزائدة.

- لأسلوب التوكيد أنماط وصور تركيبية مختلفة ذات دلالات خاصة تتفاوت في توضيح المعنى وتقويته، منها التوكيد بالتكرار، والتوكيد بأدوات مؤكدة للجملة الاسمية، وأخرى مؤكدة للجملة الفعلية، وثالثة مؤكدة للجملتين الفعلية والاسمية، مع اختلاف دلالات الجمل بعد دخول المؤكدات عليها.

- للتكرار اللفظي صور متعددة تختلف باختلاف المقاصد والغايات البلاغية التي تفهم من خلال السياق وقرائن الأحوال.

- شكَّل التوكيد ركنًا أساسيًّا في سورة المؤمنون، فجاء التوكيد بالأدوات مهيمنًا على السورة في أكثر من موضع؛ تحقيقًا للخبر وتقويته، ودفعًا للظن، ورفعًا للشك وترسيخًا للمعنى في ذهن المخاطب.

- زيادة مركب التوكيد على جملة ما تحول المعنى من الإخبار المحتمل الشك إلى الإخبار المؤكد الذي لا شك فيه، وكلما كان الخبر محتملا الشك والإنكار كان التأكيد فيه أدعى وأدواته أكثر.

المصادر والمراجع:

- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (1998)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التهانوي، محمد بن علي (1998)، كشاف اصطلاحات الفنون، ت: أحمد حسن بسج، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- الجرجاني، عبدالقاهر (1992)، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (2008)، الخصائص، ت: عبد الحميد هنداوي، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين (2007)، تفسير البحر المحيط، ط2، الكتب العلمية، بيروت.
- الرضي، محمد بن حسن الإستراباذي (2000)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- الزركشي، بدر الدين (1984)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار التراث، القاهرة.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1993)، المفصل في علم العربية، ت: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت.
- السامرائي، فاضل بن صالح (2002)، معاني النحو، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.
- السكّاكي، أبو يعقوب سراج الدين (1987)، مفتاح العلوم ت: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- سيبويه، عمرو بن قمبر (2009)، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين (2003)، الإتقان في علوم القرآن ت: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (1996)، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت.
- الصبان، محمد بن علي (1997)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- طبانة، بدوي (1988)، معجم البلاغة العربية، ط3، دار المنارة للنشر، جدة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (2000)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (1971)، المقرب، ت: أحمد عبدالستار الجواري، ط1، مطبعة العاني، بغداد.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء (1993)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ت: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعرف، لبنان، بيروت.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (1998)، الكليات، (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، ت: عدنان دريش ومحمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- ابن مالك، جمال الدين (1967)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ت: محمد بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- المبرد، أبو عبدالله محمد بن يزيد (1994) المقتضب، ت:عبد الخالق عضيمة، ط1، وزارة الأوقاف، القاهرة.
- المخزومي، مهدي (1986)، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد (1993)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابن الناظم، بدر الدين محمد (2000)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.
- النيلي، تقي الدين إبراهيم بن الحسين (1998)، الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، تحقيق: محمد العميري، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (1995)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ابن يعيش، أبو البقاء موفّق الدين (2001)، شرح المفصل للزمخشري ت: إميل بديع يعقوب. دار الكتب العلمية، بيروت.

- Obaid Hanan, Alfadli naser.Abd alaziz Mohammed. (2020).The Role of Agronomic in Diagnosing the Challenges Facing Education in Jordan and the Proposed Strategies to Address These Challenges, (ISSUE:37), BOHOUTH MAGAZINE, Pp:43-51.
- Obaid, Hanan.(2021), Strategic planning for time management in light of the dominance of social networking sites on the human thought of higher education students, HUMAN GOIDI AMERICAN JOURNA, ISSUE:4), PP:17-37.
- Awad Mohamed.(2022). Contemporary writing on the Great Verses of the Hour and evaluated in the light of science controls (Examples, models and scientific respond), (ISSUE:(44), BOHOUTH MAGAZINE, Pp:71-89.
- Obaid, Hanan,(2021), “Strategic planning for domestic violence and its negative effects on university education and the proposed remedial strategies”. JOURNAL OF HUMAN SCIENCE ALGIRIA (VOL:5) ISSUE:1, PP:305-324.

حكمة الفروق البيولوجية والسيكولوجية بين الذكر والأنثى في بناء واستقرار الأسرة والمجتمع

أ.د. حنفي محمود مدبولي - مصر

أستاذ علم الفيرولوجيا جامعة بني سويف، جائزة الدولة في العلوم البيولوجية،
براءة اختراع في تحضير اللقاحات الفيروسية، عضو الهيئة العالمية للكتاب والسنة

الخلاصة:

المرأة والرجل متساويان في أصل الخلقة والقيم الإنسانية إلا أنهما مختلفان في الصفات البيولوجية والنفسية. وهذا الاختلاف هو لتكامل كلا الطرفين وانجذاب أحدهما للآخر والتعاون فيما بينهما من أجل البناء الأسري والاستقرار المجتمعي. في الحقيقة المرأة تنفر من الرجل المخنث، والرجل ينفر من المرأة المترجلة. وإن الدعوة المطلقة إلى المساواة بينهما هي دعوة باطلة لا سند لها من العلم وهي ظلم لكلا الجنسين بل هي أكذوبة بيولوجية. ومنطقيًا لا بدّ أن يتمتع الرجل ببعض الميزات التي تمكّنه من القيام بأعباء الحياة مما يجعل المرأة تتقبل قوامته عليها لأن هذا في صالحها يقول تعالى في سورة النساء (34) ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾. وبالمقابل أعطى للمرأة ميزات لا يتمتع بها الرجل، فمثلاً زوَّدها في دماغها بخلايا مختصّة بتحمل الألم والضغوط والإجهادات أكثر من الرجل والقدرة على الحمل والإرضاع وتربية الأولاد.

لقد أفرزت بحوث العلماء أدلة قوية على الاختلاف الحاصل بين بنية وعمل دماغ المرأة، وبنية وعمل دماغ الرجل حتى في وقت الراحة، وبين عمليات تفاعل الهرمونات مع دماغ المرأة ودماغ الرجل من ناحية أخرى. وقد تبيَّن لهم أن دماغ الرجل مُصمَّم للتعامل مع معلومات بصرية ومكانية؛ وللتعليل في الرياضيات، ويتميز بالتركيز في وقت ما على أمر واحد، أما دماغ المرأة فمصمم للتعامل مع مهارات متضمنة تفاصيل،

كحسن اللغة أو للطلاقة الشفهية في الكلام، ونشاطات تعاقبية متوالية، ويتميز بالتفكير في وقت ما على عدة أمور. كذلك الاختلاف في تركيب الخلايا الجنسية وخلايا الجهاز التناسلي لدى المرأة، واختلاف خلايا الدم ونسبة الهيوجلوبين بين الجنسين، كذلك الاختلاف في حجم القلب والرئتين والهيكل العظميّ والقامة ومراكز الإحساس بالدماغ جعلتهم يستزيدون من مثل هذه الأبحاث وكلها أدلة صدق على الحقيقة الخالدة التي ذكرها الله تعالى في قرآنه العظيم في سورة آل عمران: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ (36) وإن كل هذه الأدلة العلمية الحديثة لشهادة حق وصدق على رسالته ﷺ وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي من العليم الخبير. إن فهم طبيعة هذه الفروق بين الجنسين من شأنه أن يغير حياتهم، ويزيد من قدرتهم على التعايش الزوجي، ويجنبهم الكثير من المشكلات والصعوبات، والتي يمكن أن يؤدي عدم فهمها إلى تفكك هذه العلاقة الزوجية المقدسة. قد تستطيع المحبة وحدها حفظ الزواج لبعض الوقت، وإن كان زواجاً فيه الكثير من الخلافات والمشكلات، وإنما لابد مع الحب من الفهم العميق والصحيح للفروق بين الرجل والمرأة، ومعرفة الطريقة الأنسب للتعامل مع الجنس الآخر. فدعونا نسلّم بحقيقة شرعية وعلمية وبيولوجية هي أن الرجل والمرأة لم يُخلقا متساويان؛ إنما خُلقا متكاملان، فتستمر الحياة على هذا المنوال. لقد حان الوقت لتصفية الخرافة الاجتماعية القائلة: الرجال والنساء متعاوضون، أي يمكن قيام أحدهم بدور الآخر. من المستحيل على المرأة أن تلعب دور الرجل أو أن الرجل يلعب دور المرأة أو أن يستغنى أحدهما عن الآخر.

الكلمات المفتاحية: أصل الخلقة، القيم الإنسانية، وليس الذكر كالأنثى، الصفات البيولوجية للذكر والأنثى، الذكر والأنثى متكاملان وغير متعاوضان.

Summary:

Women and men are equal in the origin of creation and human values, but they differ in biological and psychological characteristics. This difference is due to the complementarity of both parties and the attraction of one to the other and cooperation between them for the sake of family building and community stability. Indeed, the woman is averse to the effeminate man, and the man is averse to the woman who is a man. The absolute call for equality between them is a false call that has no basis in science, an injustice to both sexes, and a biological lie. Logically, the man must have some of the features that enable him to carry out the burdens of life, which makes the woman accept his guardianship over them because this is in her favor, the Almighty Allah in Surat An-Nisaa said: (Men are the protectors and maintainers of women, because Allah has made one of them to excel the other, and because they spend (to support them) from their wealth (34). On the other hand, he gave women advantages that men do not enjoy, for example, he provided them in their brain with cells specialized in bearing pain, pressures and stresses more than men and the ability to conceive, breastfeed and raise children. Scientists' research has produced strong evidence of the difference between the structure and functioning of a woman's brain, the structure and functioning of a man's brain even at rest, and the processes of interaction of hormones with a woman's brain and a man's brain on the other hand. They found that the male brain is designed to deal with visual and spatial information; and for reasoning in mathematics, and is characterized by focusing at some time on one thing, while the woman's brain is designed to deal with skills that include details, such as good language, oral fluency in speech, and successive activities, and is characterized by

thinking at some point on several things. As well as the difference in the composition of sex cells and cells of the reproductive system in women, and the difference in blood cells and the ratio of hemoglobin between the sexes, as well as the difference in the size of the heart, lungs, skeleton, stature and sensor centers of the brain made them increase from such researches, all of which are evidence of truth that God Almighty mentioned in His great Qur'an in Sura: AL-E-IMRAN (not the male as the female (36) and that all these modern scientific evidence is a testimony of truth and truthfulness of his message, (peace and blessings of Allah be upon him), and that he does not speak of passion that it is only a revelation from the expert knower.

Understanding the nature of these gender differences would change their lives, increase their ability to coexist in marriage, and avoid many problems and difficulties, the lack of understanding which can lead to the disintegration of this sacred marital relationship. Love alone may be able to save marriage for some time, even if it is a marriage in which there are many disputes and problems, but with love it is necessary to understand deeply and correctly the differences between men and women, and to know the most appropriate way to deal with sex of the other. Let us recognize the legal, scientific and biological fact that man and woman are not created equal, but are perfect, so that life goes on in this way. It's about time to clear the social myth that men and women are interdependent, that is, one can play the role of the other. it is impossible for woman to play the role of man and the man play the role of woman or that one dispenses with the other.

Keywords: the origin of creation, human values, not male as female, biological characteristics of male and female, male and female complementary and non-mutually exclusive.

المقدمة:

تتعالى دعوات المساواة بين الرجل والمرأة في الدول العربية والإسلامية، تقليداً لأفكار الغرب الهدامة التي تسعى لجعل المرأة سلعة رخيصة تباع وتشترى من أجل تأجج نار الشهوات عند من لا يحكمه إيمان ولا عقل ولا ضمير. بينما يحفظ الله بتعاليم دينه كرامة المرأة وصون عرضها.

إن القول الفصل في المساواة والمماثلة بين الذكر والأنثى من البشر جاء منذ 1444 عاماً في أبلغ الألفاظ وأفصحها في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (36). كما أن النبي ﷺ لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال[1]، فلو كانا متساويين لكان اللعنُ باطلاً، ومعاذ الله أن يكون في كلام رسول الله ﷺ لغو أو باطل! وإذا أخذنا بالقاعدة الأصولية التي تنص على «أن الشرع لا يمكن أن يفرق بين متماثلين، ولا يجمع بين متناقضين»، وبالنظر إلى بعض الاختلافات البديهية التي يعلمها القاصي والداني ولمن كان له أدنى نظر أو تحقيق لكل من الذكر والأنثى، لوجدنا أن الأنثى ليست مماثلة للذكر في بعض النواحي مثل: التركيب التشريحي، وعلم وظائف الأعضاء، وكذلك السلوك والميول والاهتمامات الشخصية منذ الصغر لكل منهما. بل إن هناك ثمة اختلافات في الميول والنواحي الاجتماعية والإنسانية والنفسية. وجدير بنا أن نقول وبكل إنصاف أن بعض ما جبل الله عليه الأنثى هو نوع من الكمال في حقها، وإن كان ذلك نفسه نقصاً في حق الرجال كالتحلي بالزينة وعدم الإبانة

(1) صحيح البخاري من حديث ابن عباس.

حيث يعدّ من جملة محاسن النساء التي تجذب إليها القلوب برقة مشاعرها وجياشة أحاسيسها التي تطغى على قوة الإبانة عندها، وقد ذكر الله عزّ وجلّ هذا في سورة الزخرف: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[18]، فالرجل بطبيعته جُبل على حب المرأة المتزينة وعلى بغض المرأة المبتذلة، كما أنه ينفر من المرأة المترجلة والتي تريد أن تنازعه القوامة في البيت والمعيشة. هذا هو حكم الله القدري: أن الذكر ليس كالأنثى، وهذا حكم الأعلم بالحِكَم والمصالح، وعَلِمَ ما بينهم من التفاوت والاختلاف ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(14) سورة الملك. وإن الذكر والأنثى في أصل الخلقة سواء، فآدم من تراب، وحواء من تراب لأنها خلقت من ضلع آدم عليه السلام فهي قطعة منه تميل إليه ويميل إليها قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وقال رسوله ﷺ: (النساء شقائق الرجال)[2] إلا أنهما مختلفان في الصفات البيولوجية والنفسية وقد تفرع على ذلك الاختلاف بين الذكر والأنثى جملة من الأحكام الشرعية. وهو الذي فرق بين الرجل والمرأة في الشهادة في مسألة الدَّيْن قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾(282) فقد نصت الآية على أن شهادة الرجل بشهادتين من النساء لأن هذا الأمر (وهو الدين) يخص الغير، فلا ضرر ولا ضرار، عملاً بالقاعدة الفقهية، كما أنه يخص عصب الحياة وهو المال، والمرأة محكومة بعواطفها أكثر من عقلها، وهذه ميزة فيها وليست بنقيصة، فإن حكمت بعواطفها في مسألة الدين أضاعت المال وظلمت غيرها وظلمت نفسها، ويكون هذا عبأ عليها فرفع الله عزّ وجلّ الحرج عنها، وأمر المسلمين أن يستشهدوا برجل وإمرأتين أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فنعْمَ الرب ربنا عزّ وجلّ الذي وضع الضوابط والقيود التي تصون للناس أنفسهم وأموالهم. وهذا التفريق في شهادة المرأة عن الرجل ليس مطلقاً، بل هناك أحكام شرعية شهادتها فيها مثل شهادة الرجل تماما بتمام، كشهادتها في دخول شهر رمضان فلو قالت أنها رأت هلال شهر رمضان يؤخذ بشهادتها ويصوم المسلمون الشهر، وفي باب الرضاع، والحيض، والولادة، واللعان وغير ذلك من الأحكام. بل جاءت أحكام تفرق بينهما تفريقاً تميزت فيه المرأة، ومن ذلك: أن الجهاد لا يجب على النساء لطبيعة أجسادهن، فسبحان العليم الحكيم الخبير.

إن الذين تصوروا أن الفروق بين الذكر والأنثى ما هي إلاّ فروق تتمحور حول حجم الأعضاء فقط، ونسوا أنه يوجد تفاوت بين الجنسين بينه العليم الخبير في القرآن الكريم من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ﴾(34) وهم الرجال (عَلَى بَعْضٍ) وهن النساء، وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (228)، وذلك لأن في الذكورة رجحان عقلي، وكمال في البنية الجسمانية، وقوة طبيعية على تحمل أصعب الشدائد، وشرف وجمال. بينما الأنوثة رجحان عاطفي، ونقص في البنية الجسمانية، وضعف طبيعي يجعلها تنهار ربما أمام أهون الشدائد، كما هو محسوس ومشاهد لجميع العقلاء، لا يكاد ينكره إلا معاند

(2) الإمام الخطابي في معالم السنن.

مكابر. وهذا الاختلاف في الأحكام الشرعية بين الذكر والأنثى راجع إلى مراعاة طبيعة المرأة من حيث خلقتها وبنيانها الجسماني، وتركيبها العقلي، والنفسي، وغير ذلك من صور الاختلاف التي لا ينكرها العقلاء والمنصفون من أي مجتمع ريفي أو مدني متحضر.

إن سنّة الله عزّ وجلّ اقتضت أن يكون الرجل هو الذي يكدح ويتعب في تحصيل الرزق ثم يعود ليسكن عند زوجه بعد حركة، ويأنس بعد فرقة، تخفف عنه آلامه وتواسيه وتجبره بالبسمة والنظرة والكلمة الحلوة العذبة الطيبة. ولذلك جعل الله عزّ وجلّ الزواج آية من آياته فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (21) سورة الروم. واقتضت حكمة الله عزّ وجلّ أن الرجل هو الذي يدفع للأنثى المهر، ويؤسس بيت الزوجية، لبيان اهتمامه بها وحاجته إليها، ولا يكون ذلك إلا بالبذل والعطاء لها، لكي يطمئن قلبها إليه ويحافظ هو عليها. بل قد يشاركها في دفع الدية عند قيام المقتضي لذلك. هكذا يكون حال الرجل (أباً أو أخاً أو زوجاً) مع المرأة، الإنفاق عليها وتربيتها ورعايتها وصون كرامتها.

وعلى مر التاريخ نجد أن القيادة والريادة والنبوغ في فروع المعرفة والاختراع والصناعة والعمارة وإدارة الأموال تكون للرجال، بينما هي قليلة في حق النساء، وهذا بسبب التكوين الجسدي والعقلي لكل من الجنسين. ولا نجد النبوة إلا في حقّ الرجال وذلك تقدير العزيز العليم ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (124) سورة الأنعام أَيْ: هُوَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَتَهُ وَمَنْ يَصْلُحُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ.

إن العذراء البتول مَريم سيدة النساء في زمانها، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، لا يضارعهن أحد من النساء وفعال الواحدة منهن خير من آلاف الرجال، لكن الحقيقة تبقى كما هي أنه لم ترقى واحدة منهن إلى مستوى النبوة لأنه ليس الذكر كالأنثى لشرف النبوة ومتطلباتها في مواجهة أعداء الله، والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، والقدرة على التخطيط لمستقبل الأمة. وليس هذا قدحًا بالمرأة فإن أعظم العباقرة يتصاغر أمام أبسط الأمهات. ووظيفة الأمومة لا يستطيع أن يقوم بها أي رجل مهما كان حظه عظيمًا في الدنيا. وهي التي يتصاغر أمامها كل الوظائف الأخرى، وعندما سئل ﷺ من أحد أصحابه: من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال ﷺ: «أمك، قال ثم من، قال أمك، قال ثم من، قال أمك، قال ثم من، قال أبوك[3]» كما وصى ﷺ بالزوجة فقال ﷺ:(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[4]وكذلك وصى بحسن تربية البنت فقال ﷺ (مَنْ وُلِدَتْ له ابنةٌ فلم يئِدْها ولم يُهِنْها، ولم يُؤثِرْ ولَده عليها يعني الذكَرَ أدخلَه الله بها الجنة[5]. وقال ﷺ: (مَن عال ابنتينِ أو ثلاثًا، أو أختينِ أو ثلاثًا، حتَّى يَبِنَّ (ينفصلن عنه بتزويج أو موت)، أو يموتَ عنهنَّ كُنْتُ أنا وهو في الجنَّةِ كهاتينِ - وأشار بأُصبُعِه الوسطى والَّتي تليها)[6].

(3) متفق على صحته عن أبي هريرة، البخاري 10/336، ومسلم 2548.
(4) فالحديث رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، الحديث دليل على الإحسان إلى الزوجة والعيال، قال صاحب تحفة الأحوذي: قوله: خيركم لأهله: أي لعياله، وذوي رحمه، وقيل لأزواجه وأقاربه،
(5) رواه أحمد، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسّنه الشيخ أحمد شاكر عن عبد الله بن عباس ﷺ.
(6) رواه ابن ماجه وصححه الألباني عن أنس ﷺ
https://www.islamweb.net/ar/article/200890

وكذلك الحال بالنسبة للإمارة إلا أن الله عزّ وجلّ ضرب لنا المثل في إمارة المرأة الحصيفة التي تتزن بالرجحان العقلي وتتحلى بالمشورة كبلقيس ملكة سبأ فقد استطاعت أن تحفظ ملكها وشعبها من الدمار بالمشورة والتعقل في اتخاذ القرار قال تعالى في سورة النمل: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ من سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾. ومع وفرة الأدلة الشرعية المستفيضة على أن الذكر ليس كالأنثى، ومن توهم من الناس أنهما سواء فقد أبطل دلالة القرآن والسنة على ذلك، بل يخشى عليه أن يكون من المكذبين الضالين، بل أبطل دلالات العلم.

مشكلة الدراسة:

الذين يريدون المساواة بين الذكر والأنثى إنما هم في الحقيقة يريدون أن تشيع الفاحشة في المجتمعات الإنسانية في أي مكان، وكأنهم يريدون من المرأة أن تذهب للنوادي، والملاهي الليلية، وتلبس مثل الرجال وتتسكع في الطرقات، بل وتدخن الغليون والسيجار والشيشة، وتشرب المخدرات والمسكرات لتسقط إلى الهاوية مع أن كل هذه الموبقات محرمة على الرجال والنساء سواءا بسواء. وأبى الله عز وجل إلا أن يجعل للأنثى حياة كريمة بصون عرضها وعفتها وطهارتها.

ويتسائل هؤلاء الذين يجهلون الحكمة من التشريع الإلهي أو الذين فسدوا في أخلاقهم ودينهم لماذا التفريق في الميراث؟ والجواب ببساطة لأن الرجل هو الذي ينفق على أمه وأخته وزوجه وابنته ما دعت الحاجة إلى ذلك سبيلاً. ويتساءلون لماذا لا تمارس المرأة حياتها مثل الرجال فتتزوج بأكثر من واحد، أو أنها غير ملزمة بالزواج من الرجال بل من الممكن أن تتزوج بأنثى وبالتالي ينتشر السحاق ويبحث الرجال عن صرف شهواتهم إما إلى اللواط وإما إلى الزنا والعياذ بالله من كل هذه الشرور والآثام، وهذا هو مبدأ هدم الخلافة في الأرض. بل تقيئوا سماً زعافاً بقولهم هي غير ملزمة بالرضاعة وهذا يؤدي إلى أجيال مريضة هزيلة لخطورة الرضاعة بغير حليب الأم، وعلى الرجل أن يقوم بأعمال البيت يوماً وهي يوماً، إنهم طلبوا من المرأة ذلك لمرض في أنفسهم، وكأنهم بذلك يتكبرون على شرع الله ويستبدلون به غيره، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الهدف من الدراسة:

إني في هذا البحث آخذ بقلوبكم وعقولكم إلى مزية الإنصاف والصدق لتفنيد أكذوبة المرأة تساوي الرجل، ولبيان أن الجنسين متباينان، والدماغين مختلفان، وهذه حكمة الله في خلقه لبناء أسرة قويمة سعيدة مبنية على التفاهم والمودة والرحمة، وهذا يؤدي إلى استقرار المجتمعات وتطورها. ولكي يعلم القاصي والداني من خلال الأدلة العلمية الحديثة أن للمرآة جسد أنثوي ودماغ أنثوي، وأن للرجل جسد ذكري ودماغ ذكري. وأن دماغ الجنين الذكر يُصاغ إلى بنية ذكرية لتعرضه في الرحم إلى جرعات كبيرة من هرمون منشط للذكورة وهو هرمون التستوسترون، وأن كمية هذا الهرمون عند الذكر في سن البلوغ

عشرة أضعاف الكمية عند الأُنثى عند بلوغها. وأي أنثى تتصرف تصرف الرجال، فقد تعرض دماغها في الرحم إلى كميات غير اعتيادية من هرمون الذكورة.

مواضع المساواة بين الرجل والمرأة:

جعل الله تعالى المساواة بينهما في الأعمال التكليفية والمجازاة عليها في القرآن الكريم قال تعالى في سورة غافر: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَىَ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (40) وهذا هو العدل الإنصاف. قد يقول قائل أن المرأة في حال الحيض لا تصلي ولا تصوم!! وأقول هل يؤدي الرجل الصلاة وهو جنب، أو يطوف بالبيت الحرام وهو جنب؟ الجواب بالطبع لا إنه يغتسل أولاً ثم يأتي بالعبادة على وجهها الصحيح بعد الطهارة، فكذلك الحال بالمرأة تمنع من العبادة وهي في حالة جنابة أو حيض أو نفاس يقول الله تعالى في سورة البقرة: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (222). فإذا كان النهي عن الصلاة والصيام والطواف للنساء في حال الحيض والنفاس، فكان النهي مصاحباً أيضاً للرجال بعدم القرب منهن في هذه الحالات ولا يأتي الرجال النساء إلا بعد طهارتهن فتأمل هذا فإنه مفيد وفي غاية الأهمية.

تفسير قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الذكر كالأنثى﴾: قال الفخر الرازي[7]: فيه قولان **الأول**: أن مرادها (إمرأة عمران) تفضيل الولد الذكر على الأنثى، وسبب هذا التفضيل من وجوه: أحدها: في شرعهم أنه لا يجوز تحرير الأناث دون الذكور. والثاني: أن الذكر يصح أن يستمر على خدمة موضع العبادة، ولا يصح ذلك في الأنثى لمكان الحيض وسائر عوارض النساء. والثالث: الذكر يصلح لقوته وشدته للخدمة دون الأنثى فإنها ضعيفة لا تقوى على الخدمة. والرابع: أن الذكر لا يلحقه عيب في الخدمة والاختلاط بالناس وليس كذلك الأنثى. والخامس: أن الذكر لا يلحقه من التهمة عند الاختلاط ما يلحق الأنثى. فهذه الوجوه تقتضي فضل الذكر على الأنثى في هذا المعنى.

والقول الثاني: أن المقصود من هذا الكلام ترجيح هذه الأنثى على الذكر، كأنها قالت الذكر مطلوبي، وهذه الأنثى موهوبة الله تعالى، وليس الذكر الذي يكون مطلوبي، كالأنثى التي هي موهوبة لله، وهذا الكلام يدل على أن تلك المرأة كانت مستغرقة في معرفة جلال الله، عالمة بأن ما يفعله الرب بالعبد خير مما يريده العبد لنفسه أ.هـ. وبمثل قوله قال الزمخشريُّ[8]. وقال الإمام الشعراوي[9]: ولقد وهبت لك المولود أنثى، ولكني سأعطي فيها آية أكبر من خدمة البيت، وأنا أريد بالآية التي سأعطيها لهذه الأنثى مساندة عقائد، لا مجرد خدمة رقعة تقام فيها شعائر. ولأنني أنا الخالق، سأوجد في هذه الأنثى آية لا توجد في غيرها، وهي آية تثبت طلاقة قدرة الحق، وهي أنثى وهي مريم ويأتي منها المسيح عيسى

(7) تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي.

(8) تفسير الكشاف للزمخشري:

(9) www.al-eman.com/تفسير 20% الحاوي

ابن مريم بلا ذكر، وهذه هي الآية في العالمين. ولذلك قال: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾. أي أن الذكر لن يصل إلى مرتبة هذه الأنثى أ.هـ. وهذا ما تحقق من ولادة النبي عيسى بن مريم منها فكان وأمه آيتان للعالمين.

التوجيه العلمي:

لقد درس العلماء من المسلمين وغير المسلمين الفروق البيولوجية والسيكولوجية بين الذكر والأنثى في دراسات مستفيضة وخلصوا إلى هذه النتائج:

أقوال علماء المسلمين: قال ابن القيم في رده على نفاة القياس عندما قالوا: إن الإسلام سوَّى بين الرجل والمرأة في العبادات البدنية والمالية كالوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج، وفي العقوبات كالحدود، ثم جعلها على النصف من الرجل في الديّة والشهادة والميراث والعقيقة. فعلق ابن القيم على هذه المقولة بقوله: هذا من كمال شريعته وحكمتها، ولطفها؛ فإن مصلحة العبادات البدنية ومصلحة العقوبات، الرجال والنساء مشتركون فيها، وحاجة أحد الصنفين إليها كحاجة الصنف الآخر، فلا يليق التفريق بينهما، نعم فرقت بينهما في أليق المواضع بالتفريق، وهو الجمعة والجماعة. وكذلك فرقت بينهما في عبادة الجهاد التي ليس الإناث من أهلها، وسوت بينهما في وجوب الحج لاحتياج النوعين إلى مصلحته، وفي وجوب الزكاة والصيام والطهارة. والنصوص الشرعية واضحة وقاضية في كلا الأمرين والمقام لا يتسع لإيراد التفصيلات، لكن نشير إلى أهم مواطن الاختلاف بين الجنسين مما لا نزاع فيه بين أهل العلم في الجملة. ففي نظري أن القضايا والأحكام ذات العلاقة لها أنواع:

1- تخفيف الحكم على المرأة من الوجوب إلى ما دونه، مثل: صلاة الجمعة، والجماعة، والجهاد.

2- إسقاط الحكم التكليفي عنها، مثل: عدم قضاء الصلاة بسبب الحيض والنفاس، وعدم النفقة على الزوج والأولاد.

3- تأجيل الحكم التكليفي وتأخيره، مثل: صيام رمضان بسبب الحيض والنفاس.

4- تمييز المرأة بأحكام تتعلق بأنوثتها: كالحجاب، وإباحة التحلي بالذهب والحرير، وعدم حلق شعر الرأس، وإرضاع الأطفال وتربيتهم.

5- وضع أحكام احتياطية لصالح المرأة، مثل: عدم السفر إلا مع ذي محرم، وعدم الخلوة بالرجل الأجنبي إلا مع ذي محرم، وعدم التبرج، وعدم الاختلاط في غير مواطن الحاجة.

6- إسناد الأعمال القيادية للرجل دون المرأة، مثل: قوامة الرجل على المرأة، ولزوم طاعة الزوج بالمعروف. ولاية النكاح. الولايات العامة للمجتمع (كالإمامة، والإمارة، والوزارة).

7- تحديد أنصبة أقل من الرجل، في الميراث، والديات والشهادة.

8- منحها حقوقًا مادية مثل: المهر، والنفقة.

وكل هذه الأحكام الخاصة بالمرأة، والتي تميزت بها عن الرجل هي عند التدقيق عين الحكمة ومقتضى العقل الصحيح.

ويقول الأستاذ عبد الرازق نوفل[10]: يصعب في جميع الكائنات الحية التمييز بين الذكر والأنثى بالشكل الظاهر، فغالبًا ما تتشابه الذكور مع الإناث

(10) من الآيات العلمية الأستاذ عبد الرزاق نوفل، ص 56 - 58.

تشابهاً يكاد يكون تامًا بحيث لا يمكن التفريق بينها إلا عن طريق الفحص الدقيق، فيما عدا الإنسان إذ يختلف الذكر عن الأنثى في الشكل الظاهري اختلافًا كبيرًا بحيث يتبين الإنسان الذكر، وتعرف الأنثى، من النظرة العابرة السريعة. ومع ذلك أثبتت الدراسات العلمية اختلاف الرجل عن المرأة اختلافًا كبيرًا في كل ناحية من النواحي وفي مختلف المناشط أ.هـ.

وقال عبدالله بن إبراهيم الطريقي[11]: قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام أخبر ملائكته الكرام أنه سيجعل في الأرض خليفة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(30) سورة البقرة، ولما خلق الله آدم عليه السلام قدر أن يوجد له مخلوقًا يأنس به ويسكن إليه، فخلق منه زوجه حواء، كما أشارت إلى ذلك الآية من سورة النساء ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ...﴾(1). وجاء بث الذرية منهما جميعاً وليس من أحدهما وبهذا تتحقق الخلافة في الأرض أي جيل يخلف بعضه بعضا، يتعايشون بشرع الله ليعم الأمن والسلام بينهم. وجاء في الأحاديث الصحيحة أن حواء خلقت من ضلع آدم، كما في حديث: (وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ ..)[12] وهذا يفيد أمرين: **الأول**: أن المرأة إنسان كالرجل. **الثاني**: أنها جزء من الرجل وفرع منه.

ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة قوله عليه السلام: «إنما النساء شقائق الرجال»[13] وعلى هذا لا فرق في القيمة الإنسانية بين الرجل والمرأة، بل هما متساويان فيها، مما يجعلهما مشتركان في جملة الفضائل الإنسانية، التي أشارت إليها نصوص القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾(70). وقوله تعالى في سورة التين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(4) ويجدر بى هنا أن أشير إلى ماله صلة وثيقة بالتشريع، وهو علم اللغة الذي عني أصحابه بالموضوع عناية واضحة وبالغة. فابن سيده في (المخصص) بدأ بخلق الإنسان، وذكر اسم كل جزء فيه، ثم كل نعت فيه، بما يشمل الذكر والأنثى، ثم جاء بعنوان آخر هو: كتاب النساء، حيث أورد ما فيهن من خصائص وسمات، ثم نعوت وصفات، مما يحمد أو يذم. وسبق ابن سيده علماء آخرون من أهل اللغة والأدب مثل الجاحظ وابن قتيبة، كما يلحظ ذلك في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، حيث خص النساء بكتاب مستقل سماه (كتاب النساء). بل إن الأصل اللغوي لكل من لفظتي (الذكر، والأنثى) تعطي أبعادًا للمفاهيم، فالذكر: مأخوذ من الذكرة، وهي القطعة من الفولاذ، ويقال: حديد ذكر: أي يابس شديد، ورجل ذكر: قوي شجاع. أما الأنثى، فمأخوذ من الأنوثة وهي الليونة، يقال: أنّث في الأمر: لان ولم يتشدد، وأرض أنيثة: سهلة منبات[14]. وإن المرأة هي

(11)http://www.islamtoday.net/salman/services/saveart-43-3779.htm.

عبدالله بن إبراهيم الطريقي هو الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء: وكتب هذا في بحثه الأنوثة في نصوص الوحيين. وهذا البحث من موقع الشيخ سلمان بن فهد العودة.

(12) رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة: 4890 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الحديث.

(13) قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» 6/860: قال في «الكشف» (1/ 214) تبعاً لأصله: رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عائشة، ورواه البزار عن أنس، قال ابن القطان: هو من طريق عائشة ضعيف، ومن طريق أنس صحيح.

(14) ينظر: المعجم الوسيط. مادتا: أنث وذكر.

محل الزينة والجمال، ومحل الحرث: من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾(223). وهي عرضة للطمث، والحمل والولادة والرضاع: لقوله تعالى في سورة لقمان: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ(14). وفي جنس النساء نقص أكثر منه في جنس الذكور: ففي الحديث الصحيح: عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاء فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاء تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ» قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»[15].

وللرجل أيضاً نقص ومما يؤكد وجود النقص في الرجل، قوله ﷺ: كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ[16]. فإذا كان كثير من الرجال قد كمل، فإنه يقابلهم كثير آخرون ناقصون. ومما يؤكد وجود تباين في خصائص كل من الذكر والأنثى: قول الحق تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ قال الطبري: لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة بيت الرب، لما يعتريها من الحيض والنفاس. وللنساء خصيصة في اللباس تختلف عن الرجال: وبيان ذلك من سورة النور: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. لتغطية مواضع الفتنة فلا يفتتن بها الرجال.

أقوال العلماء غير المسلمين: رغم أنهم غير مسلمين إلا أن العلم قادهم إلى قول الحق المبين وهذه خلاصة ما ذكروه: ذكر العالم ديل جوديك في Del Giudice 2012 [17] أن المسافة بين المريخ وفينوس تعادل الفروق العالمية بين الجنسين. ولقد أثبت العلماء حديثاً أن المرأة ليست كالرجل في أشياء كثيرة إذ لها خصائص في بنيتها الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، ولها خصائص في قوة إدراكها، وفي طبيعة إدراكها. أهـ.

يقول الدكتور الكسيس كاريل[18]: والواقع أن المرأة تختلف عن الرجل جد الاختلاف، فكل خلية

(15) رواه البخاري في صحيحه 1/68 حديث رقم 304 بَابُ تَرْكِ الحَائِضِ الصَّوْمَ. ورواه مسلم في صحيحه 1/86 حديث رقم 79 بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ، وَبَيَانِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، كَكُفْرِ النِّعْمَةِ وَ الْحُقُوقِ.

(16) هذا الحديث رواه البخاري (3411)، ومسلم (2431) وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد والمصنفات من طريق شُعْبَةَ بن الحجاج، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ.

(17) Del Giudice, M.,Measuring Global Sex Differences in Personality, PLOS ONE, 2012; 7, 1-8.

(18) الكسيس كاريل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول).

من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها وهذا أيضاً شأن أجهزتها العضوية وعلى الأخص جهازها العصبي. وأن دور الرجل في عملية التكاثر دور قصير الأجل ومحدود جدًا بينما دور المرأة يطول إلى تسعة أشهر ثم الرضاعة فتظل حالتها الفسيولوجية دائمة التأثر به والإناث لا تبلغ تمام نموها إلا بعد أن تحمل مرة أو أكثر فإذا لم تلد تصبح أقل اتزاناً وأكثر عصبية.

ويقول الدكتور تيودر وايك: لقد مارست التحليل النفسي خمسًا وأربعين سنة وأظن أنني يمكنني أن أقرر فيم يختلف الرجل والنساء. إن عواطف الغيرة في المرأة أكبر مما هي في الرجل، وقد يعتقد البعض أن الغيرة قد لا تكون شيئًا هامًا بحيث يلتفت إليه، ولكن ثبت أن الغيرة تصحبها انفعالات قاسية وتغييرات نفسية وجسدية معًا مما يؤدي تأثيرًا مباشرًا على اتزان الفكر ودقة الحكم. كما أثبت التحليل النفسي أن الرجال أكثر استعدادًا للاعتراف بالأخطاء من النساء، والاعتراف بالخطأ له تأثيره الكبير في خطة العمل في الحياة. ولا يقتصر الاختلاف بين الذكر والأنثى في ذلك فقط بل أنه يتعدى ذلك إلى السلوك في العمل فقد أثبتت التجربة لاسيما أخيرًا بعد أن شاركت المرأة بنصيب كبير في العمل أن هناك من الأعمال ما تجيده المرأة عن الرجل، خصوصًا تلك التي تحتاج إلى صبر ووقت طويل، وهناك من الأعمال مالا تستطيع المرأة وإن قامت بها كان إنتاجها فيها أقل من الرجل[19]. ولقد بين علماء النفس ولا سيما علماء نفس الطفولة والمراهقة أنّ الأنثى لها خصائص غير الخصائص البيولوجية المادية. فأبرز خصال سلوكية تميز الرجال عن النساء العدوانية والمغامرة، والمخاطرة، والمنافسة، والجزم والإصرار والزعم، والولوع إلى السلطوية، هي خصال جُبلية غير مكتسبة: وإلى هذه الخصال تُعلّل هيمنة الرجال بدرجة كبيرة على مدار التاريخ. بل حتى العلماء المختصين في مجال الفوارق بين الجنسين، يقرون بأن هذه الخصال متميزة عند الرجال لأن نسبة هرمون التستوسترون عندهم عشرة أضعاف ما عند النساء[20].

وفي تقرير عن التعليم في المملكة المتحدة أجريت دراسات على مدراس نموذجية ذات 12 درجة، 10% منها فقط ذات تعليم مختلط و90% ذات تعليم منفرد (منها للذكور وأخرى للإناث). وبعد تفحص نتائج الاختبار السنوي، ظهر أن النتائج لمدارس جنس منفرد للبنين 20% أفضل من نتائج بنين في مدارس مختلطة، وذات الحال بالنسبة لإناث في مدارس للإناث مقارنة بنظيراتهن في مدارس مختلطة. وفي سنة 1996 أجريت مراجعة لنتائج اختبار سنوي لمدارس ثانوية للبنات، فأظهرت تفوقهن على نظيراتهن لمدارس ثانوية مختلطة[21].

وقال ميشيل لَيفِن Michael Levin بروفيسور الفلسفة في جامعة مدينة نيويورك (New York city): أدركت أن معظم النساء يجدن في الأمومة رضاء تامًا، ومعظمهن كأمهات لا يتمتعن بالوالدية أكثر من الآباء فحسب؛ إنما بالأحرى هن أفضل في أدائها، أي

(19) www.al-eman.com/.../ الحاوي 20% في 20% تفسير

(20) Maccoby, & Jacklin,.The Psychology of Sex Differences Vol. 1 (Stanford Univ. 1974).
ماكوبى وجاكلين من جامعة ستتانفورد درسا الاختلافات الجنسية بين الذكر والأنثى.

(21) Eva Malacova Cambridge Assessment UK (2007). Effect of single - sex education on progress in GCSE. Oxford Review of Education, vol.33 No.2 May 2007 PP. 233-259.

هن أكثر ملائمة للوالدية من الآباء. فوقوف المرأة الأم على إطعام الجيل الخلَف وكساءهم وتربيتهم وتعليمهم هي مهمة رفيعة نبيلة ترقى على مهمة كسب المال من خلال العمل. أ.هـ.

الفروق الإجتماعية والسلوكية بين الذكر والأنثى:

1- **اختلاف القيم والنظرة إلى الأمور:** فالرجل يخطئ عندما يبادر إلى تقديم الحلول العملية للمشكلات، ولا يرى أهمية لشعور المرأة بالانزعاج أو الألم، وهذا ما يزعج المرأة من حيث لا يدري. والمرأة تبادر إلى تقديم النصائح والتوجيهات للرجل، وهذا ما يزعجه كثيرًا من حيث لا تدري. فالمرأة عندما ينتابها أمر أو تحلّ عليها مشكلة، تحبّ أن تتكلم وتحبّ من يستمع إليها، فإن ذلك يشعرها بالحب والرعاية، ولا تطرح المشكلة للبحث عن حلّ وخصوصًا في بداية الطرح ولكن لتحسّ أن هناك من يهتم بها ويرعاها ويقدر ما هي فيه من البلاء. في حين أن الرجل عندما تنتابه مشكلة فهو يرى أن عليه المسؤولية في حلّها، وأن أي نصح للمرأة في هذه الحالة دون طلب ذلك منه فإنه يشعره أنها ترى أنه عاجز.

2- **اختلاف الوسائل في التعامل مع المشاكل:** فالرجل يميل بطبعه إلى الانعزال بنفسه والتفكير بهدوء في مخرج من هذه المشكلة التي تواجهه، بينما تميل المرأة إلى الرغبة في الجلوس مع الآخرين، والحديث فيما يشغل بالها.

3- **اختلاف المحفزات والدوافع للعمل والعطاء:** فالرجل يقوم ويعمل ويعطي ما عنده عندما يشعر أن هناك من يحتاج إليه. بينما تميل المرأة للعمل والتقديم والعطاء عندما تشعر أن هناك من يرعاها.

4- **القرب من الطرف الآخر:** فعندما يقترب الرجل من المرأة يشعر بالحاجة الملحة للابتعاد لبعض الوقت، وليعود للاقتراب من جديد، مما يشعره باستقلاليته المتجددة، بينما تميل المرأة في علاقتها ومشاعرها إلى الصعود والهبوط، وفهم هذه الفروق يساعد المرأة على التعامل الأمثل مع الأوقات التي يميل فيها الرجل لبعض الابتعاد، ويعين الرجل على التعامل الأفضل مع المرأة عندما تتغير فجأة طبيعة مشاعرها، وكيف يقدم لها ما تحتاج في هذه الأوقات.

5- **تقدير أعمال الآخر:** فمثلًا إذا اشترى لها مجوهرات بمبلغ كبير فقدره عندها كخاتم صغير من الذهب، بينما يميل الرجل إلى التركيز على عمل واحد كبير، أو تضحية عظيمة، ويهمل الأعمال الأخرى الصغيرة. وأخيرًا فالرجل يتصرف دائمًا وكأنه دومًا على حق، مما يشعر المرأة بعدم صحة مشاعرها وعواطفها.

6- **اختلاف الحاجات العاطفية:** فالرجل يحتاج إلى الحب الذي يحمل معه الثقة به وقبوله كما هو، والحب الذي يعبر عن تقدير جهوده وما يقدمه. بينما تحتاج المرأة إلى الحب الذي يحمل معه رعايتها وأنه يستمع إليها، وأن مشاعرها تفهم وتقدر وتحترم. وبداية حل أي مشكلة هي تفهم دوافع الطرف الآخر ما حملك على هذا؟ وفهم طبيعة وجبلة الطرف الآخر يعين على التفاهم معه.

مواطن التسوية والتفرقة[22] ودراسات العلماء المحدثين:

لقد بدأت الدراسات على الاختلافات بين الجنسين الذكر والأنثى منذ عام 1966 على يد العالم Levine ليفين[23]. وثمة اعتقادات ومفاهيم خاطئة كانت تدور بين الناس منذ القدم وحتى بعد دراسات العلماء حتى نهاية القرن العشرين. وهذه المفاهيم الخاطئة[24] نوجزها فيما يلي: الفروق بين الجنسين الذكر والأنثى طفيفة وغير حقيقية، وأن متوسط الفروق بين الجنسين ناتج من اختلافات في التوزيع، وأن الاختلافات في الجنس الواحد أكثر من الاختلافات بين الجنسين، وأن كل تركيب المخ في الجنسين متشابهة إلا في تأثير هرمونات الجنس، وأن المادة العصبية التي تحكم هذا السلوك متماثلة في كليهما.

إلا أن قيام بعض العلماء بعمل مسح للمخ في حال النشاط وحال الكسل بين الجنسين، ودراسة تركيب المخ بالرنين المغناطيسي وباستخدام تقنية البوزيترون للتفرقة بين الجنسين الذكر والأنثى في أوائل القرن الحادي والعشرين قد صححت هذه المفاهيم، وبينت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجنسين الذكر والأنثى مختلفين في التركيب التشريحي للمخ، وفي العمل الكيميائي والهرموني للمخ، وفي النواحي الوظيفية له. وللرد على هؤلاء الذين يشيرون إلى الفروق البسيطة بين الجنسين مما يجعلهما متساويين بنسبة كبيرة أحيلهم إلى نتائج الأبحاث العلمية في أواخر القرن العشرين:

الفروق بين الهيكل العظمي والعضلي:

فمن الثابت علميًّا أن الأنثى البالغة من بنات حواء بصفة عامة أصغر حجمًا من نظيرها الذكر؛ فهي أقصر في الطول، وأقل في الوزن بنحو (10-15%) في المتوسط، وإنّ قامة المرأة في جميع الأجناس أقصر من قامة الرجل، وهيكل المرأة العظميّ أخفّ من هيكل الرجل العظميّ، واتساع عظام الحوض عندها عن الرجل لقدرتها على الحمل والولادة، وتركيب هيكلها يجعلها أقل قدرة على الحركة والانتقال، فعضلات المرأة تقلُّ في القوة عن عضلات الرجل بمقدار (25%)[25]، لكنها تفضله بنسيجها الخلويّ الذي يحتوي على كثير من الأوعية الدموية والأعصاب الحساسة، ونسيجها الخلويّ يسمح لها باختزان طبقة دهنية في جميع جسمها وبفضل هذه الطبقة الدهنية تكون استدارة الشكل، في حين أنه يتجمع في مناطق معينة عند الرجل في البطن والأرداف، وتبلغ نسبة الشحم عند الرجل 18% من وزنه وعند المرأة 28% [26]؛ وهما كذلك يختلفان في منابت الشعر، وأحجام كل من الرأس والعنق والذقن والصدر، وطول كل من الأطراف والأصابع والجذع الأعلى، وفي قوة الاحتمال بصفة عامة[27].

الفروق في الجهاز البولي والتناسلي:

توجد فروق في التركيب التشريحي خصوصاً في الجهاز البولي التناسلي[28] وهذا معروف بين الناس، فالأنثى البالغة تعتريها الدورة الشهرية، والحمل، والوضع، والنفاس، والإرضاع، وغير ذلك من مسؤوليات الأمومة بينما هذا مفقود بالنسبة للذكر.

(22) كتاب: الحاوي في تفسير القرآن الكريم - رد ابن القيم على نفاة القياس.

(23) Levine, S. Sex differences in the brain. *Scientific American* 214, 84–90 (1966).

(24) Larry Cahill1 Why sex matters for neuroscience Neuroscience 7, 477-484 (2006).

(25) ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ (آل عمران: 36)، د. رشيد كهوس أبو اليسر، www.ser8.org

(26) Geary, D. C. Male, Female: American Psychological Assoc., Washin.DC, 1998).

(27) Waber, D. P. Sex differences in mental abilities… Dev. Psychol. 13, 29–38 (1977).

(28) Waber, D. P. Sex differences in mental abilities… Dev. Psychol. 13, 29–38 (1977).

الاختلافات في الأعضاء الداخلية:

ويختلف الجنسان كذلك في حجم كل من المعدة والكليتين، والزائدة الدودية، وكلها أكبر حجمًا في الأنثى البالغة عنها في نظيرها الذكر البالغ، بينما يتفوَّق هو في حجم كل من الرئتين، والقلب، والكبد، والعضلات؛ فقلب الأنثى البالغة أصغر حجمًا عن قلب الذكر بنحو 25%، وعدد ضرباته أسرع بنحو 10%، وضغطه أقل بنحو 10مم زئبق. وصدر المرأة ورئتاها أقل سعة من صدر الرجل ورئتيه، لكنّ تنفسها أسرع من تنفّسه، وقلبها أصغر من قلبه، لكنّ نبضها أسرع من نبضه[29]. إنّ العلماء ولا سيما علماء نفس الطفولة والمراهقة يقرّرون أن الحركة وممارسة الأعمال الشاقة في المرأة أقل من الرجل، وتنفسها أسرع من تنفّسه[30]، ورئتا الأنثى البالغة أقل حجمًا من رئتي نظيرها الذكر بنحو 25 - 30 %. وحجم كبدها أصغر بنحو 20%، وكتلة عضلاتها تبلغ نصف كتلة عضلات نظيرها الذكر[31].

اختلافات في عدد خلايا الدم ونسبة الهيموجلوبين:

فلقد أثبتت الفحوصات المخبرية أن عدد كُريَّات الدم الحمراء تقل بنسبة 20% في الإناث عن نظائرها من الذكور، وأن التركيز العددي للخلايا الدموية الحمراء عند الرجال (4.5-6 مليون/مم^3)، بينما عند النساء (3.9-5.6 مليون/مم^3)، كما أن التركيز العددي للخلايا الدموية البيضاء عند الرجال (4000-8000 كُرية/مم^3)، وعند النساء (4000-7000 كرية/مم^3)، أما نسبة الهيموجلوبين عند الرجال (13.5-18 جم/سم^3)، وعند النساء (11.5 - 16.5 جم/سم^3)، والكسر الحجمي عند الرجال (40 - 54 %)، وعند النساء (36 - 47 %).[32]

اختلافات في معدلات النمو والبلوغ والشيخوخة:

الذكور أسرع في النمو في مرحلة الطفولة المبكرة من الإناث بصفة عامة، ويبدأ الذكور في البلوغ من سن (10-14) سنة، بينما تبدأ الإناث في البلوغ من سن (11-15) سنة، والرجل يصل إلى الشيخوخة بين (55-65)، وتبدأ المرأة طور الشيخوخة بين (45-55) سنة بصفة عامة.

اختلافات في العواطف والمشاعر:

يتميز الذكور بصفة عامة بشيء من الخشونة، وبسيادة العقل للعاطفة، وبالواقعية في التفكير بعيدًا عن الخيال، وبالفاعلية في الأعمال بعيدًا عن السلبية، فإننا نجد الإناث بصفة عامة يتميَّزن بالحساسية المفرطة ورقة المشاعر، وبسيادة العاطفة للعقل، واتساع الخيال على الأمور الواقعية والمنطقية، والتميز بالغيرة الشديدة، وحبّ التملُّك، وعدم القدرة على الانسلاخ من الذاتية الشخصية، وعن التقاليد الموروثة، والتنشئة في مراحل الطفولة.

اختلافات في تحمل الألم والضغوط النفسية

ولقد اتضح من بعض التجارب المختبرية والدراسات أن هناك تفاوتًا بين الأولاد والبنات في تحمل الألم والضغوط النفسية، سواءً كان هذا

(29) Geary, D. C. Male, Female: American Psychological Association, Washin.DC, 1998.

(30) Schenck-Gustafsson, K et al., Handbook of Clinical Gender Medicine Basel, 2012.

(31) من آيات الإعجاز العلمي: الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص247 بتصرف.

(32) Grabowski, T. J. et.al.(2003) Effects of gender on blood...Neuroimage 20, 940–954.

الألم نتيجة صدمة كهربائية، أو تعرض للهيب الحرارة، أو أي مصدر آخر، وهذا ما قد يفسِّر ميل الأولاد إلى المخاطرة أكثر من البنات[33]، كما أن تجارب وكالة الفضاء الأمريكية تؤكد على أن أغلب النساء عندما يعُدن من رحلة فضائية يشعرن بدَوَخان وانخفاض في ضغط الدم لعدة أيام بعد الهبوط على الأرض، ولم تُشاهد هذه الآثار على الرجال إلا في حالات نادرة[34].

الاختلاف في المهارات ومجالات العمل:

وجدت الباحثة كيميورا Kimura [35] أن الإناث يتفوقن على الذكور في الإنجاز في المجالات الآتية: الأعمال الدقيقة والتنسيق الحركي الدقيق، الطلاقة التصوُّرية، نشاط البحث عن أشياء، الاستعانة بعلامات دالَّة على مواقع مطلوبة وفي استعمال الخرائط. وعلى هذا الأساس تتفوق الإناث على الذكور في أداء أعمال التجميع، أشغال الإبرة بخاصةٍ التطريز، حِرَف يدوية تتطلب غاية الدقة والإتقان، الإنتاج المجهري، أشغال شبكات الاتصال، الخياطة، التمريض، الصيدلة، الفنون الجميلة. أما الذكور، فوجدت كيميورا أنهم يتفوقون على الإناث في مهارات بدنية هادفة، والتي تتطلب التركيز، كما في ألعاب الرياضة البدنية، مثل الرماية بالسهام، وكرة القدم، ولعبة المضرب (Cricket)، المحاجَّة والاستنتاج في الرياضيات، أشغال جسمانية ثقيلة. وعلى هذا الأساس تبيَّن أن الذكور يتفوقون على الإناث في أداء النشاطات الحركية المُجهدة، والميكانيكا، والمحاسبة، والهندسة، والرياضيات، والبناء والإنشاء، والنحت.

والنساء أقلُّ تأثُّرًا بالسَّأَم من الرجال من جرَّاء ممارسة أعمال رتيبة. أضف إلى ذلك آخر إحصاءات الأمم المتحدة عن منظمة العمل الدولية التابعة لها؛ حيث تبين النسبة الضئيلة جدًّا للنساء اللاتي يشغلن مناصب الإدارة العليا للشركات في أوروبا ودول أخرى؛ ففي مجالس إدارة الشركات في أوربا نسبتهن فقط (5%)، وفي المناصب العليا لإدارة الشركات: أستراليا (1.3%)، فرنسا (2%)، إنجلترا (3.6%).

ويختلف الجنسان على مستوى الهرمونات:

هرمونات الذكورة تختلف عن هرمونات الأنوثة في تأثيرها اختلافاً كبيرًا رغم أن الفرق الكيماوي بسيط، ويتمثل في زيادة ذرة من الكربون وثلاثة ذرات من الهيدروجين إلى التركيب الجزئي في هرمون الأنوثة. والفروق بين الذكر والأنثى تتجلى في الجنين من الشهر الرابع، حيث تتميز أعضاء الذكورة وأعضاء الأنوثة. وقد لاحظ العلماء والأطباء والمربون الاختلاف الشاسع في سلوك الأنثى، ولو كانا توأمين، فالصبي عادة أكثر عنفاً ونشاطًا وإدراكًا من أخته. وتستمر الفروق تنمو يوماً بعد يوم حتى تبلغ أوج اختلافها عند البلوغ، عندما تستيقظ الغدد التناسلية من هجعتها الطويلة وتنشط، فترسل هرمونات الذكورة إلى الصبي ليصبح رجلاً، فينمو شعر ذارعيه وذقنه وشاربه، ويصبح صوته أجشّ غليظًا، وتنمو عضلاته وعظامه وتقوى، ويتوزع الدهن في جسمه توزيعًا عادلًا، ويكون عريض المنكبين قوي الساعدين مفتول الذراعين. أما الفتاة فتنهمر

(33) Jackson, E. D. et.al.(2005). Stress differentially modulates *Biol. Psychiatry* 59, 516.

(34) ليس الذكر كالأنثى، قسطاس إبراهيم النعيمي، موقع: جامعة الإيمان www.jameataleman

(35) Kimura, D. (1996). Sex, sexual orientation and sex *Curr. Opin. Neurobiol*. 6, 259–263.

عليها هرمونات الأنوثة، فتنمو أثداؤها وأجهزتها التناسلية وتبدأ الحيض، ويتوزع الدهن في جسمها بحيث يخفي أي نتوء أو حفرة لا ترتاح لها العين، ويزداد الدهن في أرادافها وعجزها، وينعم صوتها ويصير رخيماً، ليس هذا فحسب ولكن الهرمونات تؤثر في السلوك كما تؤثر في القوام والمشية، فتجعل الفتى مقدامًا محبًا للمغامرة، وتجعل الفتاة شديدة الخفر والحياء، ميالة إلى الدلال والتغنج[36].

تقول الباحثة «آن موير Anne Moir»[37] إن الهرمون الذكري التّستسترون Testosterone أو هرمون منشط الذكورة هو المؤثّر الأكبر على الدماغ وبقية الجهاز العصبي المركزي، فيقوم بدور تحديد جنس الدماغ ابتداء من طور الجنين في رحم أمه وحتى تدفق هرمونات الحُلُم في سن البلوغ؛ حيث تتحدَّد مستويات الجنس لدماغ الجنين نسبة إلى كمية هذا الهرمون في الرحم، والذي تفرزه الخصية أصلًا، ومن ثم تتحدد الاختلافات في السمات العقلية بين الجنسين؛ كنمط الإدراك، والقابلية والاستعداد، والاهتمام، ونحو ذلك. ومن خلال 65 دراسة حول الدور الذي يقوم به هرمون التّستسترون في تحديد الجنس؛ إذ أعطت تلك الدراسات برهانًا حاسمًا على أن هذا الهرمون هو المفتاح في تطوُّر جنس الدماغ إلى ذكري أو أنثوي؛ ففي الأسبوع السادس الذي يلي الحمل، يتحدد نهائيًّا نوع الجنس بكمية الهرمون الذكري التستسترون في الرحم، فإذا كانت المُضغة أنثى (XX) ولا تتعرض لكمية كبيرة من هذا الهرمون في الرحم، فسيكون الجنين أنثى من حيث المظهر والدماغ معًا، أما إذا تعرضت المضغة الأنثوية إلى كمية قليلة من هذا الهرمون، فستكون النتيجة بدن أنثوي بدماغ ذكري، على حين يؤدي تعرض المضغة إلى كمية كبيرة من الهرمون الذكري إلى أن يكون بدن الجنين ذكراً ودماغه ذكرًا أيضًا، حتى لو كانت الكروموسومات أنثوية (SXX)، بإطلاق هذا الهرمون يعطى تعليمات إلى بدن الجنين بعدم تطوير جهاز تناسلي أُنثوي. فهرمون التستسترون المفتاح في تطوُّر دماغ أيٍّ من الجنسين إلى دماغ ذكري أو دماغ أنثوي أو ما بين الجنسين؛ فنجد نساء ذوات دماغ ذكري؛ لارتفاع هذا الهرمون عندهن عن المستوى المعتدل[38].

تقلُّب نشاط ومزاج المرأة خلال دورة الطمث: أثبتت البحوث أن المرأة أكثر نشاطًا وحيوية خلال النصف الأول من الدورة؛ ذلك لتواجد هرمون استروجين (Estrogen) بمفرده، فهو هرمون مثير للدورة النزوية، ويرفع من نشاط خلايا الدماغ فيزيد من يقظته ويقظة الحواس معًا، فيتدفُّق هذا الهرمون إلى دماغ المرأة في فترة الطمث الأولى، ويشعرها بالابتهاج، والإثارة الجنسية، والحماس، والغرور؛ بينما النصف الثاني من دورة الطمث يتصف بالركود والسلبية، ويُعزى هذا الانعكاس في سلوك المرأة إلى إفراز ررمون آخر هو بروجسترون (Progester-one) علاوة على هرمون استروجين، والوظيفة

(36) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد علي البار.

(37) حاصلة على الدكتوراه في علم الوراثة من جامعة أكسفورد، وأشهر أعمالها كتاب: جنس الدماغ الفارق الحقيقي بين الرجل والمرأة.
Brain Sex: The Real Difference between Men and Women. Moir and David Jesse!, London: Michael Joseph Ltd., 1989, pp. 228, StgE14.95.
https://www.jstor.org' stable

(38) Brain Sex: The Real Difference between Men and Women by Anne Moir, David Jessel. Review by: Maeve Nolan. Studies: An Irish Quarterly Review Vol. 79, No. 315 (Autumn, 1990), pp. 321-325.

الأساسية لهرمون بروجسترون هي تهيئة الرحم لقبول البويضة المُلقَّحة، ويعمل على خفض تدفق الدم إلى الدماغ، واستهلاك الأكسجين والجلوكوز؛ مما يسبِّب سلوكًا راكدًا غير متحفز عند المرأة مما يؤدي إلى الإحساس بوضعية سكون وهدوء واستسلام، بعد وضعية الشعور بالحماس والغرور والسعادة في النصف الأول من الطمث. وفي الأيام الخمسة الأخيرة قبل بدء الحمل، ينخفض مستويا الهرمونين فيقلُّ تأثيرهما على سلوك المرأة، وصار مصطلح «الأعراض المتزامنة قبل الطمث» (Pre–menstrual Syndrome) اليوم متعارفًا عليه في دوائر الطب والصيدلة.[39]

ويختلف الجنسان على مستوى الخلية: ففي حالة الذكر تحتوي كل خلية جسدية على (44) صبغيًّا جسديًّا + (صبغيين) تناسليين هما (X) الذي يحمل صفات مؤنثة، (Y) الذي يحمل صفات الذكورة. بينما الحيوانات المنوية التي يحمل كل منها: (22) صبغيًّا + (X) أو (22) صبغيًّا + (y) بنسبة لكل منهما 50%. وفي المقابل تحمل كل خلية جسدية في الأنثى (44) صبغيًّا + صبغيين تناسليين (X) و(X)، بينما تحمل البييضة نصف هذا العدد (22) صبغيًّا + (X). والحيوان المنوى الذي يحمل شارة التذكير (Y) يختلف في شكله ومميزاته عن ذلك الذي يحمل شارة التأنيث (X)؛ فالأول يكون أكثر لمعانًا ووميضًا، وإن كان أصغر حجمًا، وهو مُدبَّب الرأس وأسرع حركة، وأقوى شكيمة في الغالب من الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة، ويسير حثيثًا حتى يصل إلى موضع البويضة في 6 ساعات تقريبًا. وأما الحيوان المنوي الذي يحمل شارة الأنوثة فهو أكبر حجمًا، وأقل ضخامة في الرأس فيسير بطيئًا في الغالب، ولا يصل إلى موضع البويضة إلا بعد أكثر من اثنتي عشرة ساعة، وربما وصل في أربع وعشرين ساعة. وهذا الاختلاف بين كل منهما يؤدي إلى اختلافات الوجهة الشكلية والتشريحية والوظيفية، وعلى مستوى كل من الخلية والنسيج والعضو والجهاز والجسد كله، كما يفسِّر التباين في القدرات العقلية والعاطفية والسلوكية وغير ذلك.[40]

الاختلافات في تركيب الدماغ والجهاز العصبي:

تبين للعلماء أن الاختلاف في دماغ الرجل أكبر 10% من دماغ المرأة، حيث يزن دماغ الأنثى في المتوسط (1245,2جرام)، بينما يزن دماغ الذكر في المتوسط (1386,7 جرام) ويملك حوالي 4 مليار خلية دماغية أكثر مما في دماغ المرأة، ووزن دماغ الرجل بالمتوسط: 1400 جرام بينما وزن دماغ المرأة بالمتوسط: 1250 جرام، طول الخطوط العصبية: عند الرجل: 176000 كيلومتر وعند المرأة: 149000 كيلومتر ويتألف أغلبيته عند الرجل: من المادة الرمادية وعند المرأة: من المادة البيضاء، والمادة الرمادية تكون بشكل رئيسي مركز الدماغ لمعالجة المعلومات، في حين المادة البيضاء تمثل بشكل رئيسي شبكة الاتصالات بين الخلايا والفصوص الدماغية[41]. وهذا يوضح قدرة الرجل على معالجة قضايا تتطلب نشاطاً في مراكز خاصة، مثل الرياضيات، في حين قدرة المرأة أفضل في جمع المعلومات من المراكز الخاصة وإعادة تقييمها وربطها، مثلاً اللغات[42].

(39) Kimura, D., & Hampson, E. (1994). Cognitive pattern in men and women is influenced by fluctuations in sex hormones. Current Directions in Psychological Science, 3(2), 57–61. https://doi.org/10.1111/1467-8721.ep10769964.

(40) Kopsida, E. et al., The role of the Y chromosone in brain function, (2009).

(41) Goldstein, J. M. et al. Normal sexual dimorphism of the adult human brain (2001).

(42) Allen, J. S. et.al. Sexual dimorphism … Neuroimage 18, 880-894 (2003).

وثمة فرق رئيسي عند الرجل بكبر hypothalamus وعند المرأة بكبر: hippocampus[43]. وفي تجربة لدراسة نشاط الدماغ باستخدام تقنية انبعاث 36 البوزيترون (Positron Emission Tomography) أثناء الراحة دون التفكير بشيء، وأظهرت الصور أن المناطق التي تنشط في دماغ المرأة تختلف عن المناطق التي تنشط في دماغ الرجل! العجيب أن تصميم دماغ الرجل ودماغ المرأة جاء كل منهما متناغماً مع العمل الذي سيقوم به[44]. وتبين الدراسة أن دماغ الأنثى يختلف عن دماغ الرجل في تخزين المعلومات بالنسبة للذاكرة الطويلة، أي أن الرجل يستعمل مناطق من دماغه تختلف عن المرأة في تخزين المعلومات لفترة طويلة. ومع تقدم العمر تتأثر المعلومات التي اختزنها الرجل في دماغه بطريقة مختلفة عن المرأة، فمثلاً المواد المخدرة الطبيعية التي يفرزها الدماغ ليعالج بها الآلام تؤثر على الذاكرة الطويلة لدى النساء بنسبة أكبر من الرجال. وتبين الأبحاث الجديدة أن عاطفة المرأة تؤثر على ذاكرتها بطريقة أكبر من الرجل، وأن المرأة تتعرض لانخفاض في ذاكرتها أثناء فترة الحمل وبعده بعام، وأن ذاكرة المرأة تتأثر بالأحداث والظروف أكثر من ذاكرة الرجل، من أجل هذه الأسباب: نعلم لماذا شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل أمام القضاء!

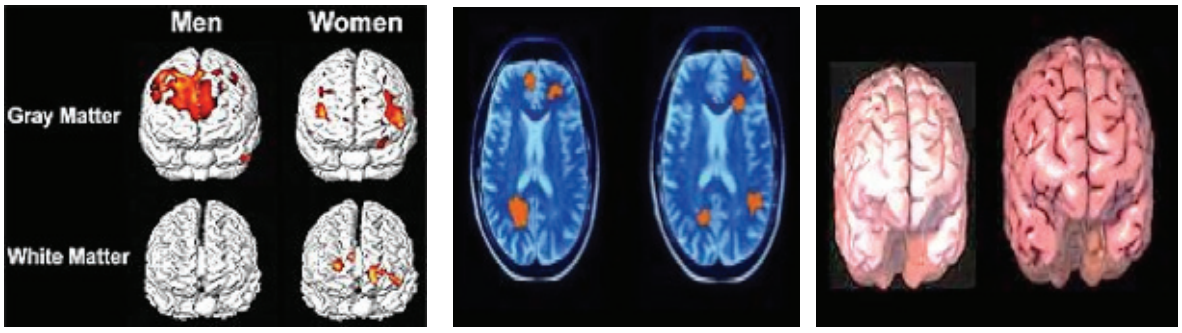

شكل (1) اختلاف حجم المخ (1) في الذكر (يمين) والأنثى (شمال)، وصورة (2) نشاط دماغ رجل (يمين) وإمرأة (يسار) في حالة الراحة، والصورة (3) اختلاف تفاعلات المخ في كل من الذكر والأنثى لعمل متماثل

ومن الفروق بين الرجل والمرأة أن المرأة لديها فرصة مضاعفة للإصابة بالكآبة أكثر من الرجل، وهي تحزن أكثر 8 مرات من الرجل، ويقول العلماء إن المرأة أفضل من الرجل في الذاكرة القصيرة أي أنها تتذكر الأشياء التي حدثت قبل قليل بسرعة أكبر من الرجل، ولكن الذاكرة الطويلة فإن الرجل يتفوق عليها كثيراً. وزوَّدها في دماغها بخلايا مختصة بتحمل الألم والضغوط والإجهادات أكثر من الرجل[45].

بين عالم الدماغ الأمريكي ريتشارد هايير من جامعة كاليفورنيا أن 84% من المادة الرمادية لدماغ المرأة لها علاقة بالقدرة على التفكير، وأن 86% من المادة البيضاء المرتبطة بعملية التفكير، توجد في جبهة المرأة. بينما في الرجل أن 45% من المادة الرمادية هي التي لها قدرة على التفكير، ولا تتركز في الجبهة بل هي منتشرة في كل المنطقة المركزية لدماغه. الأمر الذي يشير إلى أن الاصابات بالجبهة أخطر على

(43) Levine, S. (1966): Sex differences in the brain. Scientific American 214, 84-90.
(44) Larry Cahill1 Why sex matters for neuroscience Nature Reviews Neuroscience (June 2006).
(45) Goldstein, J. M. et al. (2001) Normal sexual dimorphism of the adult human brain.

المرأة منها على الرجل. ويجد العلماء أن مخّها أقل ثنيات، وتلافيفها أقل نظاماً، والقسم السنجابيّ (القسم الإدراكي في المخ) فهو أقل مساحة، لكنّ مراكز الإحساس، والإثارة، والتهيّج أشد فاعلية بكثير من مراكز الرجل، وتبين الأبحاث الجديدة أن عاطفة المرأة تؤثر على ذاكرتها بطريقة أكبر من الرجل، ولذلك فإن نسبة الإبداع عند الرجل تكون أكبر من المرأة، وهكذا نجد أن المبدعين عبر التاريخ كان معظمهم من الرجال! وفي دراسة جديدة تبين أن المرأة تتعرض لانخفاض في ذاكرتها أثناء فترة الحمل وبعده بعام، وأن ذاكرة المرأة تتأثر بالأحداث والظروف أكثر من ذاكرة الرجل، من أجل هذه الأسباب أصبحت شهادة المرأة تعدل نصف شهادة الرجل أمام القضاء. وتظهر اختلافات جلية في المنطقة المسماة hypothalamus والمنطقة قبل البصرية حيث تحوي هذه المنطقة عند الرجال ضعف عدد الخلايا عند النساء. كذلك هناك اختلاف واضح في استجابة الدماغ والإبداع والسلوك ما بين الرجال والنساء.

ولقد وجد العالم نيشيزاوا وآخرون Nishizawa,S.et al. أيضاً اختلاف في تعامل المخ في كلا الجنسين مع إفراز هرمون السيروتونين[46] كما هو بالشكل (2) ففي تجربة أجراها العلماء على إفراز هرمون السيروتونين من خلال تقنية البوزيترون PET قبل وبعد اختزال التريبتوفان من البلازما أن هرمون السيروتونين يفرز بنسبة أعلى 52% في الرجال عن النساء.

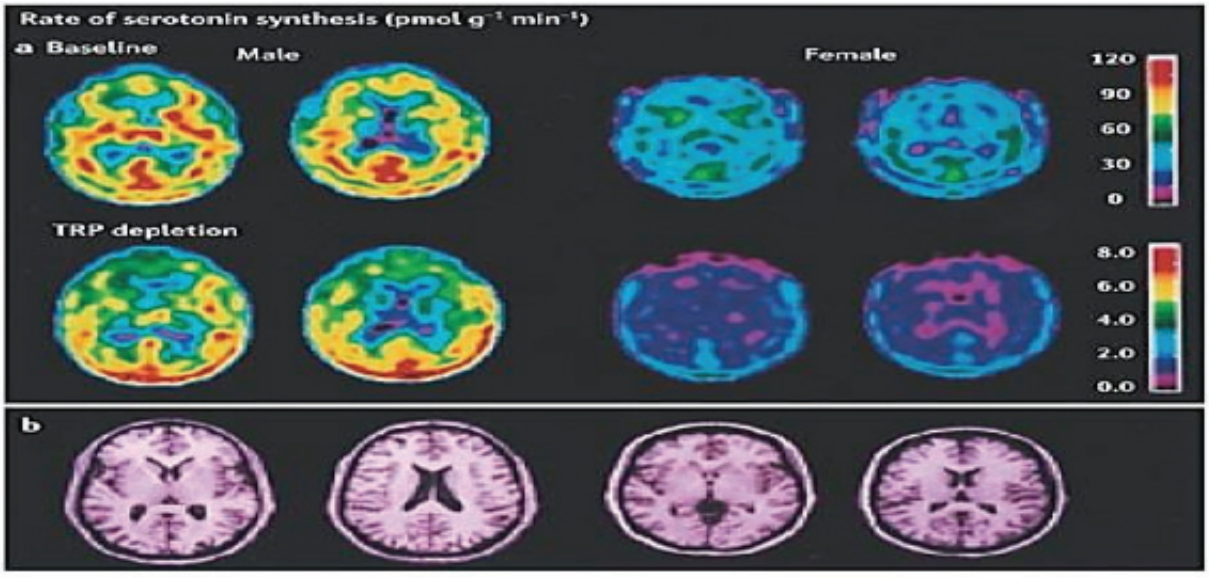

Copyright © 2006 Nature Publishing Group
Nature Reviews | Neuroscience

شكل (2) زيادة افراز هرمون السيروتونين في الذكور عن الإناث

وأظهر البحث العلمي الحديث التفاوت في تطوُّر الدماغ بين الجنسين خلال السنين الأولى من عمر الطفل (من الأشهر الأولى وحتى سن الخامسة)، فتبيَّن في تجربة أُجريت على 200 طفل أن دماغ البنين يتطور أسرع من دماغ البنات في التخصص، وفي القدرة على إنجاز أعمال ذات طابع مكاني، وأظهرت التجربة

(46) Nishizawa, S. et al. Differences between males and females (1997).

فيما يتعلق باللغة أن البنات تتفوق على البنين في تعلُّمها، كما تتعلم البنات اللغة أبكر من البنين، وعلى وجه العموم، البنين أبطأ من البنات في فهم اللغة واستعمالها. وأظهرت دراسة أخرى أن البنات أقل استعدادًا من البنين في تعلم الرياضيات واستيعابها في مستويات عليا من الدراسة؛ لذلك وُجد المعدل 13 ذكورًا إلى 1 إناث في صفوف الدراسات العليا للرياضيات الأمريكية. وثبت لعدة باحثين نفسانيين أن الرجال يفوقون النساء في القابلية المكانية؛ أي: المكان جزء مهم من أداء الأعمال، فتبين لهم أيضًا أن هذه القابلية عند النساء يسيطر عليها جانبا الدماغ معًا؛ مما يزيد درجة التشتت ويقلِّل من درجة التركيز، ويزيد من درجة النسيان، لذا تجد مثلًا مهندسات معماريات أقل من الرجال.

فالخلاصة إذًا أن دماغ الرجل يعطيه قابلية متميزة عن المرأة في التركيز على الشيء المراد إنجازه، بينما دماغ المرأة لا يساعدها كثيرًا على التركيز بل التشتت في الأفكار.[47]

اختلاف تنظيم الدماغ عند كل من الرجل والمرأة:

إن الأبحاث العلمية خلال العشرين سنة الماضية تشير إلى أن الجانب الأيسر من دماغ الرجل مخصَّص للغة والمخاطبة، بينما الجزء الأيمن من هذا الدماغ متخصص في التخيُّل والتأمل، ونتيجة لهذه التجزئة فإن حصول جلطة في الجانب الأيسر من دماغ الرجل يشلُّ في الغالب قدرته على التحدث، أو القدرة على المخاطبة، بينما حصول هذه الجلطة في الجانب الأيمن من دماغه لا يعطِّل قدرة المخاطبة، ولكن هل ينطبق هذا التصنيف الدماغي على المرأة؟. إن تنظيم دماغ المرأة مختلفٌ عن الرجل؛ وذلك لأن التجزئة المشاهَدة في دماغ الرجل غير موجودة عند المرأة التي تتصف وظائف الدماغ عندها بالانتشار في كل الدماغ وعدم التركيز، ونتيجة لذلك فقد لُوحظ أن حدوث جلطة في الجزء الأيمن من دماغ المرأة يقلِّل من قدرتها على التخاطب بنسبة قليلة جدًّا، وكذلك الحال لو حصلت الجلطة في الطرف الأيسر من دماغها، وهذا سببه أن المرأة تستخدم جانبي الدماغ في المخاطبة وليس جانبًا واحدًا كما هو الحال في الرجل.[48]

وثمة فرق بنيوي أساسي آخر اكتُشف بعد اختبارات على 14 امرأة أجراها علماء أعصاب، يتعلق بالجسم الجاسئ Corpus Callosum، وهو كتلة ألياف عصبية موصلة تربط شطري الدماغ نصف الكرويين (شكل 3)، فتبيَّن اختلاف واضح في هذا الجسم الموصل عند دماغي الجنسين؛ ففي الإناث (الصورة العليا) هو أسمك، وأكثر انتفاخًا ووزنًا، وبصلي الشكل منه في الذكور (الصورة السفلية)، حيث يعمل على نقل معلومات وتبادلها مرورياً بين نصفي الدماغ بكميات أكبر في الإناث مما في الذكور (شكل 3).

(47) معجزات القرآن العلمية في الإنسان مقابلة مع التوراة والإنجيل، عبد الوهاب الراوي، ص77: 83 بتصرف.

(48) ليس الذكر كالأنثى، قسطاس إبراهيم النعيمي، موقع: جامعة الإيمان www.jameataleman.org

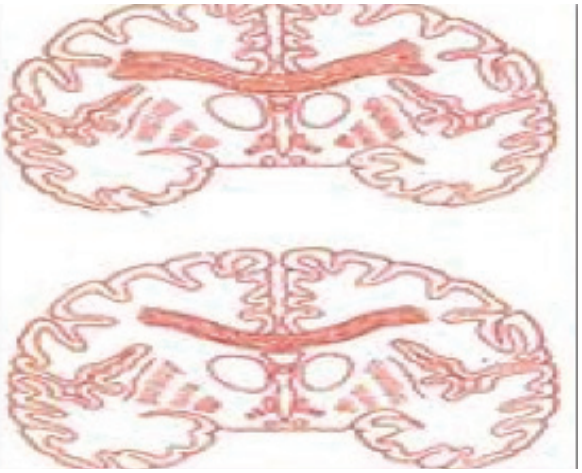

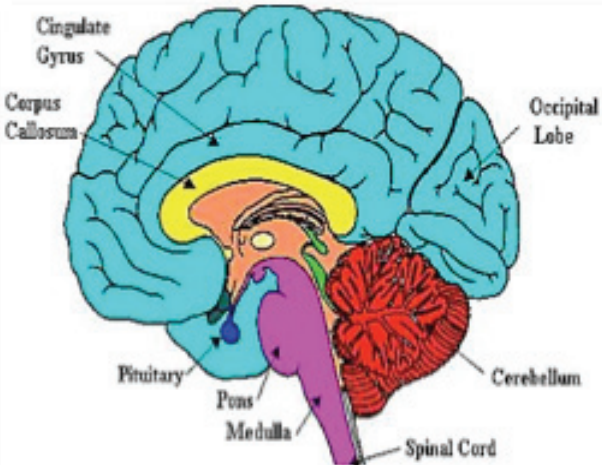

شكل (3) يبين الجسم الجاسىء corpus collasum الملون باللون الأصفر (صورة 1) في منتصف المخ، اختلاف في حجم الجسم الجاسىء فهو سميك في الأنثى (أعلى الصورة 2) ورفيع في الذكر (أسفلها)

فيجعل هذا الفارق الأساسي المرأة أكثر طلاقة ووضوحًا من الرجل في التعبير الملفوظ، يساعدها في أعمال تتطلب التقريب بين يديها والتنسيق بينها كما في الحياكة والتطريز والأعمال المنزلية، على حين ينقصها القدرة سعلى التركيز في الأداء، الذي يُعزَى إلى الانتشار والتشتت في أفكارها، كما يعزِّز ازدياد سمك الجسم الجاسئ ووزنه قابلية المرأة على الربط الذهني بين الأشياء والأفكار، وعلى التواصل بصورة ملفوظة ممزوجة بانفعالات ومشاعر؛ هذا الفرق ربما يدلُّنا على مفتاح سر غامض للمرأة هو تفوقها على الرجل في الحدس أو البديهة[49].

تباين أجهزة الحواس بين الذكور والإناث:

يؤكِّد الباحثون أن حواس الإناث والذكور تعمل أحيانًا بأشكال متباينة[50] حيث تتفوَّق الإناث على الذكور في حاسة السمع، بما يعادل الضِّعف تقريبًا؛ ولذلك تجد الأطفال الإناث يتعلمن النطق قبل الذكور، كما تتعلم الإناث اللغات أسـرع من الذكور بسبب تفوقهن في السـمع، وفي الذاكرة اللفظية Verbal memory؛ ومن ثم فثلاثة أرباع طلاب اللغات الأجنبية في جامعات أمريكا هم من الإناث. ويتفوق الذكور على الإناث في الإبصار لمسافات بعيدة، وفي الإدراك البصري العميق، كما أن إبصار الذكور في النهار أفضل من الليل، وإبصار الإناث في الليل أفضل من النهار، وتتفوق الإناث في «الإبصار الحولي أو المحيطي» (Peripheral vision)؛ أي الإبصار حول الشيء المرئي، الذي يعينهاعلى تقدير المسافات بدقة، ومن ذلك يمكن القول أن هذا التفوق في الإبصار الليلي والحولي يعين الأم على رعاية أطفالها ليلًا، وتتفوق الإناث على الذكور في الذاكرة الصورية، لذلك هن أعلى قابلية في التعرف على وجوه وأسماء الآخرين. واللمس اليدوي عند الإناث أكثر حساسية وانتشارًا عنه في الذكور، ويظهر ذلك منذ الولادة، لذلك يتفوقن على الذكور حِذقًا

(49) Kimura, D. Sex, sexual orientation and sex hormones … (1996).

(50) هل الرجل أذكى من المرأة، غريس فرج، مجلة الجيش، موقع: الجيش اللبناني www.lebarmy.gov.lb

وبراعة في إنجاز أعمال يدوية دقيقة، ويشعرن بالألم أسرع من الذكور؛ ويتحملنه لمدة أطول منهم. كما أن للنساء حاسة شم أقوى من الرجال، وهن أكثر حساسية للرائحة والعبير ولأي تغيُّر رقيق فيهما؛ إذًا يظهر من هذه الفوارق الحسِّيَّة أن الذكور في عالم، والإناث في عالم آخر، والله سبحانه وتعالى خلق المرأة وزوَّدها بحواس أقوى نسبيًّا من حواس الرجل، لتمكِّنها من أداء وظائف الأمومة، وأخرى منزلية رقيقة دقيقة[51]. وهذا يدلنا على أن القرآن الكريم هو وحي نزل على الروح الأمين على قلب الصادق الأمين، وأن القرآن الكريم كتاب علم وهداية للناس أجمعين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(51) معجزات القرآن العلمية في الإنسان مقابلة مع التوراة والإنجيل، عبد الوهاب الراوي، ص 85-86.